دونالد أرثر كارسن

يسوع

ابن اللّٰه

لَقَبٌ كِريستولوجيٌّ كثيرًا ما نَتَفاضَلُ عنه،

ويُساءُ فَهمُه أحيانًا،

وهو حاليًّا مَوْضِعُ جَدَلٍ

يسوعُ ابنُ اللَّه

لَقَبٌ كِريستولوجيٌّ كثيرًا ما نَتَغافَلُ عنه، ويُساءُ فَهمُه أحيانًا،
وهو حاليًّا مَوْضِعُ جَدَلٍ

JESUS THE SON OF GOD

A Christological Title Often Overlooked, Sometimes Misunderstood,
and Currently Disputed

تأليف

دونالد أَرثَر كارْسُن

Authored by

D. A. Carson

ترجمة

صموئيل ناجي نعمان

Translated by

Samuel N. Naaman

Published in Arabic by الناشر في العربيَّة

LUCERNA
PRESS

جميع حقوق الطبع في النسخة العربيَّة محفوظة للناشر، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أيِّ جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأيِّ شكل من الأشكال، دون إذنٍ خطِّيٍّ مُسبَّق من الناشر. ومن يخالف ذلك يضع نفسه تحت طائلة القانون.

Book: Jesus the Son of God (Arabic Edition).

Author: D. A. Carson.

Arabic Translation: Samuel N. Naaman.

Proofreading: Peter A. Thabet.

Internal design and Cover: Samuel N. Naaman.

Arabic Publisher: Lucerna Press, in partnership with Crossway

الكتاب: يسوعُ ابنُ اللَّه (الإصدار العربيّ).

الكاتب: دونالد أَرثَر كارْسُن.

ترجمة وضبط نهائيّ: صموئيل ناجي نعمان.

تدقيق لغويّ: بيتر عادل ثابت.

الإخراج الفنِّيّ والغلاف: صموئيل ناجي نعمان.

الناشِر في العربيَّة: مطبوعات لوسِرنا بالشراكة مع كروسواي.

يسوعُ ابنُ اللَّه

Arabic Version © 2025 by Crossway

JESUS THE SON OF GOD

Original English Edition © 2012 by D. A. Carson

Published by Crossway,

1300 Crescent Street,

Wheaton, Illinois 60187, U.S.A.

Online Arabic edition published with permission of Crossway

ISBN:

«لا يُوجَدُ لَقَبٌ كريستولوجيٌّ جَوْهَرِيٌّ بِقَدْرِ لَقَبِ «اِبْن اللهِ»؛ ولا يُوجَدُ لَقَبٌ أَعظَمُ قِيمَةً مِنه. تُوضِّحُ هذِهِ الدراسَةُ ذٰلِكَ بِشَكلٍ مُثيرٍ لِلإِعْجابِ، مِن خِلالِ تَفسيرٍ سَليمٍ وَدَقيقٍ، وَتَأَمُّل لاهوتيٍّ يُواجِهُ سُوءَ الفَهْمِ وَالنزاعاتِ، فِي الماضي وَالحاضِر. مَرَّةً أُخْرَى، يُقَدِّمُ دونالد كارْسُن خِدْمَةً جَليلةً لِلكنيسةِ.»

ريتشارد جافين جونيور .Richard B. Gaffin Jr، الأُستَاذُ الفَخريُّ للاَّهوتِ الكِتَابيِّ والنِّظَاميِّ، كلِّيَّة ويستمنستر اللاَّهوتيَّة Westminster Theological Seminary

«إنَّني أعرِفُ ما يَعنيهِ رَفْضُ يَسوعَ بِاعتِبارِهِ ‹ابنَ الله›. بِصَفَتي مُسلِمًا سابِقًا، لَم يَكُن هُناكَ ما يُحيِّرُني وَيُغضِبُني أَكثرَ مِن سَماعِ المَسيحيِّين يَدعونَ يَسوعَ ‹ابنَ اللهِ›. كُنتُ أعتَقِدُ أَنَّ هٰؤلاءِ الأَشخاصَ كُفَّارٌ يَستَحِقُّونَ الإدانةَ. وَلَكِنَّ الآنَ، لا شَيءَ يُسعِدُني أَكثرَ مِن مَعرِفَةِ أَنَّ يَسوعَ هُوَ بِالفِعلِ ابنُ الله، وَأَنَّ لَقَبَ ‹ابنِ الله› يَحمِلُ حَقيقَةً وَعَجائِبَ أَكثَرَ بِكَثيرٍ مِمَّا كُنتُ أَتخيَّل. لِذٰلِكَ أُرَحِّبُ بِهٰذا الكِتابِ مِن دونالد كارْسُن بِكُلِّ الحماسِ وَالفَرَحِ الَّذي يَشعُرُ بِهِ مَن كانَ يُنكِرُ فِي السابِقِ حَقيقَةَ أَنَّ يَسوعَ هُوَ ابنُ الله. بِأُسلوبِهِ المُعتادِ الواضِحِ وَالدافِئِ وَالحَذِرِ وَالمُتَوازِن، يُقَدِّمُ كارْسُن لَنا استِكشافًا جَديدًا لِحَقيقَةٍ ثَمينةٍ يَعتَبِرُها كَثيرٌ مِنَ المَسيحيِّينَ أَمرًا مَفروغًا مِنه، وَيُخطِئُ كَثيرٌ مِنَ المُسلِمينَ فِي فَهمِها. إذا كُنتَ تُريدُ أَن تَعرِفَ يَسوعَ وَالكِتابَ المُقَدَّسَ بِشَكلٍ أَفضَل، فَهٰذا بِالتَّأكِيدِ أَحَدُ المُساعَداتِ التي لَن تُخَيِّبَ ظَنَّكَ.»

ثَابِيتي أَنيابويل Thabiti Anyabwile، رَاعِي كَنِيسَةِ أناكوستيا ريفر Anacostia River Church، واشنطن العَاصِمة؛ مؤلِّفُ كِتَابِ What Is a Healthy Church Member?

«ماذا يَعني لَنا أَن نَعتَرِفَ بِأَنَّ يَسوعَ هُوَ ابنُ الله؟ يَتَناوَلُ دونالد كارْسُن هٰذا السُّؤالَ فِي كِتابِهِ ‹يَسوعُ ابنُ الله›. فِي هٰذا الكِتابِ الصغيرِ، يَضَعُ أَساسًا مَتِينًا لِمُساعَدَةِ الكَنيسَةِ عَلَى فَهمِ «ابنِ الله» فِي إِشارَةٍ إِلَى يَسوعَ. بَعدَ النظَرِ فِي اِستِخداماتِ ‹ابنِ الله› فِي الكِتابِ المُقَدَّسِ، بِشَكلٍ عامٍّ وَعِندَما تَنطَبِقُ عَلَى يَسوعَ، يُقَدِّمُ كارْسُن نَمُوذَجًا لِلطريقَةِ التي يَجِبُ أَن يَستَنِدَ بِها اللاَّهوتُ النظامِيُّ إِلَى تَفسِيرٍ كِتابِيٍّ مَتِين. يَهتَمُّ كارْسُن بِشَكلٍ خاصٍّ بِتَطبيقِ دِراسَتِهِ عَلَى القَضِيَّةِ المُثِيرَةِ لِلجَدَلِ فِي الأوساطِ الإرساليَّةِ بِشَأنِ كَيفِيَّةِ تَقديمِ يَسوعَ بِاعتِبارِهِ ابنَ الله فِي السياقاتِ المَسيحيَّةِ وَالإِسلاميَّة. هُنا، يَدعُو بِشَكلٍ نَقدِيٍّ، وَلٰكِن بِلُطفٍ، إِلَى إِعادَةِ النظرِ فِي الترجماتِ الجَديدَةِ التي اسْتَبدلَت الإِشاراتِ إِلَى اللهِ الآبِ وَيَسوعَ بِاعتِبارِهِ ابنَهُ لِجَعلِها أَكثَرَ قَبولاً لَدَى المُسلِمين.»

رُوبِرت بِيترسُن Robert A. Peterson، مؤلِّفٌ

هذا الكتابُ مُهدًى بِامتِنانٍ إلى
جون بايبر John Piper،
الذي يُذكِّرُنا دائمًا أنْ نَنتَبِهَ إلى النَّصِّ،
عاملاً هذا بمُمارَسَتِهِ الشخْصيَّة.

المحتويات

تمهيد ٩

١. «ابنُ اللهِ» لَقَبًا كريستولوجيًّا ١٣
٢. «ابن اَللَّه» في مقاطعَ مختارة ٤٧
٣. «يسوعُ ابنُ اللهِ» في السِّياقَينِ المَسيحيِّ والإسلاَميِّ ٧٩

الفِهْرِس العَـامّ ١٢٣

تَمْهِيدٌ

نَشَـأَ هـذا الكِتـابُ الصَّغيـرُ مِـن ثلاثِ محاضـراتٍ أُلْقِيَـتْ فـي كُلِّيَّـةِ ريفورمـد اللاهوتيَّـةِ (المُصْلَحـةِ) Reformed Theological Seminary فـي مدينـةِ جاكسـون Jackson، بولايـةِ ميسيسـيبي Mississippi، فـي الفتـرةِ مِـن ٥ إلـى ٦ مـارس/آذار عـام ٢٠١٢. وفـي شَكلٍ مُختصَـرٍ، أصبـحَ هـذا العمـلُ هـو موضـوعَ مُحاضَـرةِ جافِـن Gaffin عـن اللاهـوتِ والثقافـةِ والإرسـاليَّةِ فـي كُلِّيَّـةِ وستمنسـتر اللاهوتيَّـةِ Westminster Theological Seminary التـي أُلْقِيَـتْ فـي ١٤ مـارس/آذار عـام ٢٠١٢، ثـمَّ بعـدَ تعديـلٍ طفيـفٍ، أصبـحَ موضـوعَ ثلاثِ محاضـراتٍ باللغـةِ الفرنسـيَّةِ فـي المؤتمرِ الإصلاحـيِّ Colloque Réformée الـذي انعقـدَ فـي مدينـةِ ليـون Lyon الفرنسـيَّةِ فـي أبريل/نيسـان مِـن العـام نَفْسـه. وأنـا مَدِيـنٌ بـشكلٍ كبيـرٍ لميشـيل لومير Michel Lemaire وجاكـوب ماثيـو Jacob Mathieu لعملِهِما الدقيـقِ للغايـةِ فـي الترجمـةِ. إنَّـهُ لمـن دواعـي سـروري وليـسَ

مجـرَّد التـزامٍ أن أُعَبِّـرَ عـن خالـصِ امتنانـي لأولئـكَ الذيـنَ نَظَّمُـوا هـذهِ المحاضـراتِ ودَعَوْنِـي إلـى المشـاركةِ فيهـا. أنـا مَدِيـنٌ لَهُـمْ كثيـرًا علـى كَـرَمِ ضيافتِهِـم ولُطفِهِـم.

لقـدِ اختـرتُ هـذا الموضـوعَ منـذُ نحـو ثلاثِ سـنواتٍ. إنَّ بعـضَ الأعمـالِ التـي قُمـتُ بها في أثنـاءِ تدريسِ رسـالةِ العبرانيِّيـنَ، وخاصَّةً الإصحـاحَ الأوَّل مِـن الرسـالةِ، حيـثُ قيـلَ إنَّ يسـوعَ مُتفـوِّقٌ علـى الملائكـةِ لأنَّـهُ الابـنُ، دفعتنـي إلـى التفكيـرِ فـي الموضـوعِ بـشكلٍ عالميٍّ أكثـرَ. علاوةً علـى ذلـكَ، كنـتُ أُفَكِّـرُ منـذُ بعـضِ الوقـتِ فـي الفجـوةِ بيـنَ التفسـيرِ الدقيـقِ والصياغـاتِ العقائديَّـةِ. إنَّنـا بحاجـةٍ إلـى كليهمـا، بالطبـعِ، ولكـن مـا لـم يَتَحَكَّـم الأوَّلُ بـشكلٍ نهائـيٍّ فـي الثانـي، بـل وأن يكـونَ المُتَعـارَفُ عليـهِ هـو أن يَتَحَكَّـمَ الأوَّلُ فـي الثاني، فـإنَّ كليهمـا يُصْبِـحُ ضعيفًـا. لقـد أصبحَ موضـوعُ مصطلـحِ «ابـن اللهِ» واحـدًا مِـن عديـدٍ مِـن حـالاتِ الاختبـارِ فـي ذهنـي. ولكن منـذُ اختيـارِ هـذا الموضـوعِ، خرجـتِ الجـدالاتُ بشـأنِ الترجمـةِ الصحيحـةِ لمصطلـحِ «ابـن اللهِ» إلـى العلـنِ مِـن خلالِ الدَّوْرِيَّـاتِ التـي يقرأُهـا مُترجمـو الكتـابِ المُقـدَّسِ، وكانـت هـذهِ الجـدالاتُ شـائعةً، خاصَّـةً فـي السـياقاتِ التـي يكـونُ فيهـا القُـرَّاءُ المُفترضـونَ مِـن المسـلمينَ. وقـدِ انخرطـتْ طوائـفُ بأكملِهـا فـي هـذا الجـدلِ، الـذي لا يَبـدو أنَّ حِدَّتَـهُ بصـددِ أن تهـدأَ. إنَّ الفصـلَ الأخيـرَ مِـن هـذهِ الفصـولِ الثلاثـةِ مُخصَّـصٌ لمُعالجَـةِ هاتيـنِ النقطتيـنِ -كيـفَ أنَّـهُ فـي السـياقِ المسـيحيِّ يُـؤَدِّي التفسـيرُ حَقًّـا إلـى اعترافيَّـةٍ مسـيحيَّةٍ، وكيـفَ أنَّـهُ يُمكِـنُ للمـرءِ، فـي سـياقٍ عبـرَ الثقافـاتِ فيـهِ اهتمـامٌ بإعـدادِ ترجمـاتِ الكتـابِ المقـدَّسِ للقُـرَّاءِ المسـلمينَ، أن

يَتعامَـلَ بحكمـةٍ مـع الجـدلِ الحالـيِّ. ولكـن أرجـو مِنـكَ أن تقـرأَ الفصليـنِ الأوَّليـنِ أوَّلاً. فهمـا يُوَفِّـرانِ التفاصيـلَ النَّصِّيَّـةَ الضروريَّـةَ التـي يجـبُ أن تَسـتنِدَ إليهـا مُناقَشـةُ الخلافـاتِ.

لا يهـدفُ هـذا الكتـابُ فـي المقـامِ الأوَّلِ إلـى الإسـهَامِ فـي حَلِّ النِّزَاعـاتِ الحاليَّـةِ، علـى الرغـمِ مِـن أهمِّيَّـةِ تلـكَ المُجـادلاتِ. بـل إنَّ الهـدفَ مِـن هـذا هـو تَعزِيـزُ التفكيـرِ الواضـحِ بيـنَ المسـيحيِّينَ الذيـنَ يُريـدونَ أن يَعرِفُـوا مـا نعنيـهِ عندمـا ننضـمُّ إلـى المؤمنيـنَ المُعترفيـنَ فـي اعترافِهِـم قائليـنَ: «أُؤْمِـنُ بـاللهِ الآبِ القـادرِ علـى كلِّ شـيءٍ، خالـقِ السـماءِ والأرضِ، وابنِـهِ الوحيـدِ يسـوعَ ربِّنـا».

يَسـعدُني مـرَّةً أخـرى أن أُسَـجِّلَ امتنانـي للسـيِّدِ آنـدي ناسـيلِّي Andy Naselli علـى اقتراحاتِـهِ القيِّمـةِ.

لِمَجْدِ اللهِ وَحْدَهُ.

١

«ابنُ اللهِ» لَقَبًا كريستولوجيًّا

«أُومِنُ بـاللهِ الآبِ القـادِرِ علـى كُلِّ شـيءٍ، خالِـقِ السـماءِ والأرضِ، وبابنِـهِ الوحيـدِ يسـوعَ ربِّنـا». يُـرَدِّدُ ملاييـنُ المسـيحيِّينَ هـذهِ الكلمـاتِ مِـن قانـونِ الإيمـانِ الرسـوليِّ أُسبوعًا بعـدَ أُسبوعٍ. ولكـن مـاذا يعنـي الاعتـرافُ بـأنَّ يسـوعَ هـو الابـنُ الوحيـدُ للهِ؟ مـاذا يعني أنَّ إلـهَ الكتـابِ المُقـدَّسِ لَـهُ ابـنٌ؟ مِـن غيـرِ الممكـنِ أن يكـونَ هـذا هـو المعنـى بالضبـطِ الـذي أَعنِيـهِ عندمـا أقـولُ للنـاسِ: «نعـم، لـديَّ ابـنٌ». وعلاوةً علـى ذلـكَ، يُعَلِّمُنـا الكتـابُ المُقـدَّسُ فـي مواضـعَ مختلفـةٍ (كمـا سـنرى) أنَّ آدمَ هـو ابـنُ اللهِ، وإسـرائيلَ هـو ابـنُ اللهِ، والملـكَ سُـليمانَ هـو ابـنُ اللهِ، والإسـرائيليِّينَ هـم أبنـاءُ اللهِ، وسـيُطلَقُ علـى صانعـي السـلامِ اسـمُ أبنـاءِ اللهِ، ويُمْكِـنُ الإشـارةُ إلـى الملائكـةِ كأبنـاءِ اللهِ. إذًا، بـأيِّ طريقـةٍ تتشـابهُ بُنُـوَّةُ يسـوعَ مـع أيٍّ مِـن هـؤلاءِ أو تَختَلِـفُ عنهـا؟ ولمـاذا يجـبُ أن نُفَكِّـرَ فيـهِ باعتبـارِهِ ابـنَ اللهِ **الوحيـدَ**؟

تَأمُّلاتٌ تَمهيديَّةٌ

لمدَّةِ قرنٍ على الأقلِّ، رَكَّزَ الوعظُ والكتاباتُ المسيحيَّةُ على أُلوهيَّةِ يسوعَ وربَّانيَّتِهِ أكثرَ مِن التركيزِ على بُنُوَّةِ يسوعَ. وفي الآونةِ الأخيرةِ، عندما كتبَ المسيحيُّون وتَحدَّثوا عن يسوعَ باعتبارِهِ ابنَ اللهِ، كانوا يميلونَ إلى التركيزِ على واحدٍ مِن ثلاثةِ مَوضُوعَاتٍ.

أوَّلاً، تُناقِشُ عديدٌ مِن الأعمالِ التي أُلِّفَتْ ضمنَ مجالِ اللاهوتِ النِّظاميِّ بُنُوَّةَ يسوعَ، وخاصَّةً لقبَ «ابن اللهِ»، ضمنَ مُعالجَتِهِم الأوسعِ للأَهوتِ الثالوثيِّ. لا يُقدِّمُ مُجَلَّدُ أليستر ماكغراث Alister McGrath أيَّ قسمٍ بعنوانِ «ابن اللهِ» في قائمةِ مُحتوياتِهِ.[1] وعندما تَنَاوَلَ البروفيسور ماكغراث «الأُسُسَ الكتابيَّةَ للثالوثِ»، فإنَّهُ يَذْكُرُ ثلاثةَ «تجسيداتٍ» للهِ في الكتابِ المُقدَّسِ (على الرغمِ مِن أنَّهُ يُفَضِّلُ مُصطلَحَ «أقانيم»)، أي الحكمةَ، وكلمةَ اللهِ، وروحَ اللهِ.[2] ولم يَذكُرِ «الابن». ولكن ماكغراث يَتَنَاوَلُ موضوعَ «الابنِ» بشكلٍ جيِّدٍ في الصفحاتِ التاليةِ التي تتناولُ التطوُّرَ التاريخيَّ لعقيدةِ الثالوثِ خلالَ الفترةِ الآبائيَّةِ. هناكَ يَتَعَلَّمُ القُرَّاءُ النهجَ اللاهوتيَّ الشرقيَّ للثالوثِ (الآبُ يُولِدُ الابنَ، ويَتَنَفَّسُ أو «يَنفُثُ» الروحَ القُدُسَ) والنهجَ اللاهوتيَّ الغربيَّ للثالوثِ (الآبُ يُولِدُ الابنَ، والآبُ والابنُ يَتَنَفَّسَانِ الروحَ القُدُسَ).[3] لا يُكَرِّسُ ماكغراث أيَّ جهدٍ تقريبًا لِرَبطِ هذهِ المُناقشاتِ

1 Alister McGrath, *Christian Theology: An Introduction* (Oxford, UK: Blackwell, 1994).

2 Ibid., 248–49.

٣ هُنا، بطبيعةِ الحالِ، يدرجُ ماكغراثُ معالجةً مختصرةً لِجَدَلِيَّةِ الانبثاقِ المُزدَوَجِ (Filioque): هل ينبثقُ الرُّوحُ القُدسُ «مِنَ الآبِ» فقط (المُصطلحُ المُتَّفَقُ عليهِ في قانونِ الإيمانِ النِّيقاويِّ) أو «مِنَ الآبِ والابنِ» (المُقتَبَسُ مِنَ اللَّاتِينِيَّةِ في تعبيرِ Filioque)؟ أَصَرَّتِ الكنيسةُ الغَربِيَّةُ على الإضافةِ الأخيرةِ.

بما تقولهَ النصوصُ الكتابيَّةُ فعليًّا: إنَّ هذا الجزءَ مِن مُعالجَتِهِ يقفُ عالِقًا في خِضمِّ الخلافاتِ الآبائيَّةِ. إنَّ العملَ الحديثَ والرائعَ في عِلمِ اللاهوتِ النِّظاميِّ لمايكل هورتون، تماشيًا مع طولِهِ الكبيرِ، يُخَصِّصُ مساحةً أكبرَ بكثيرٍ للثالوثِ، بما في ذلكَ المزيدُ مِن الجهدِ لرَبطِ استنتاجاتِهِ اللاهوتيَّةِ بالكتابِ المُقدَّسِ.[٤] ومع ذلكَ، لا يَخُوضُ ماكغراث ولا هورتون في الطرقِ المختلفةِ التي يَنطَبِقُ بها لقبُ «ابنِ اللهِ» على يسوعَ. فهمْ يُرَكِّزُونَ بشكلٍ شِبهِ حَصريٍّ على المقاطعِ التي يَنطَبِقُ فيها لقبُ «ابن اللهِ» على يسوعَ فقط **ما دامَ يبدو لها بعضُ التأثيرِ على فهمِنا للثالوثِ.** وهذا أمرٌ مفهومٌ، بل ومُستَحقٌّ للثناءِ، نظرًا لقيمةِ عملِهما. ومع ذلكَ، فإنَّهُ يتركُ القُرَّاءَ دونَ تنويرِهِم بشأنِ تَنَوُّعِ الطرُقِ التي يُسْتَخْدَمُ بها لقبُ «ابنِ اللهِ» للإشارةِ إلى يسوعَ، وبشأنِ الطرُقِ التي يُمْكِنُ بها تطبيقُ لُغَةِ «الابن» نفسِها على آدمَ، وبني إسرائيلَ، وسليمانَ، وصانعي السلامِ، والملائكةِ.[٥] وهذهِ القائمةُ نفسُها ليستْ شاملةً!

ثانيًا، هناكَ عددٌ قليلٌ من الأعمالِ الَّتِي تُعْتَبَرُ مُجَلَّدَاتٍ مُتَخَصِّصَةً لا تُرَكِّزُ على فئاتِ اللاهوتِ النظاميِّ، ولكنْ على موضوعاتٍ مختلفةٍ قليلاً. إذْ يَتَتَبَّعُ سام جانسي Sam Janse تاريخَ استقبالِ المزمورِ الثاني، وخاصَّةً صيغةَ «أَنْتَ ابْنِي» في

4 Michael Horton, T*he Christian Faith: A Systematic Theology for Pilgrims on the W*ay (Grand Rapids, MI: Zondervan, 2011).

٥ قَدْ يكونُ مِنَ المُفيدِ هُنا أن نُضيفَ الصفحاتِ القليلةَ المُخَصَّصَةَ لـ «ابن اللَّهِ» في الكتابِ المُسَوَّغِ جَيِّدًا:

K. Scott Oliphint, *God with Us: Divine Condescension and the Attributes of God* (Wheaton, IL: Crossway, 2012).

اليهوديَّةِ الباكرةِ وفي العهدِ الجديدِ.[٦] إنَّ التاريخَ الَّذِي يُعِيدُ جانسي بِنَاءَه هو تاريخٌ بسيطٌ؛ ومن المؤكَّدِ أنَّهُ لا يَرْسُمُ أيَّ خطوطٍ نحو التثليثِ. باتِّباعِ مسارٍ مختلفٍ إلى حدٍّ ما، يُحَلِّلُ مايكل بِبَارْد Michael Peppard إجراءاتِ التبنِّي في السياقينِ الاجتماعيِّ والسياسيِّ لدى العالَمِ الرومانيِّ، ويقرأُ العهدَ الجديدَ ويطوِّرُ الأدلَّةَ الآبائيَّةَ على تلكَ الخلفيَّةِ.[٧] لنْ يكونَ القرَّاءُ مُخْطِئِينَ كُلِّيًّا إذا استنتجوا أنَّ أطروحتهُ هي مجرَّدُ نظريَّةٍ اختزاليَّةٍ جديدةٍ، كمثالٍ آخرَ على التفسيرِ من خلالِ اللجوءِ إلى أوجهِ التشابهِ الظاهريَّةِ (في هذهِ الحالةِ، أوجه التشابهِ اليونانيَّةِ والرومانيَّةِ)؛ أو نموذجٌ لِـ «هوسِ المتوازياتِ Parallelomania»، إذا أردنا استخدامَ المصطلحِ الجميلِ الَّذِي صاغَهُ صموئيل ساندمِل Samuel Sandmel.[٨]

ثالثًا، في السنواتِ القليلةِ الماضيةِ اندلعَ جدالانِ محتدمانِ وحظيا بنصيبِهما من النَّشرِ في ما يتعلَّقُ بمصطلحِ «الابن» أو «ابن اللهِ» المطبَّقِ على يسوعَ. أوَّلُ هذينِ الصراعَينِ يتعلَّقُ بمدى خضوعِ الابنِ للآبِ أو عدمِ خضوعهِ لهُ، وهو ما لهُ تأثيرٌ متبادلٌ على المناقشاتِ حولَ مذهبَيِ المساواةِ Egalitarianism والتكامليَّةِ

6 Sam Janse, *"You Are My Son": The Reception History of Psalm 2 in Early Judaism and the Early Church*, Contributions to Biblical Exegesis and Theology (Leuven, BE: Peeters, 2009).

7 Michael Peppard, *The Son of God in the Roman World: Divine Sonship in Its Social and Political Context* (Oxford, UK: Oxford University Press, 2011).

8 Samuel Sandmel, "Parallelomania," *Journal of Biblical Literature* 81 (1962): 2–13.

Complementarianism.[٩] ولنْ أخصِّصَ كثيرًا من الوقتِ لهذهِ المناقشةِ في هذهِ الفصولِ، بلْ سأقدِّمُ فقطْ حفنةً من الملاحظاتِ على طولِ الطريقِ. أمَّا الخلافُ الثاني فيتعلَّقُ بكيفيَّةِ ترجمةِ تعبيرِ «ابن اللهِ»، وخاصَّةً في ترجماتِ الكتابِ المقدَّسِ الموجَّهةِ للعالمِ الإسلاميِّ. وسوفَ أخصِّصُ جزءًا من الفصلِ الثالثِ لهذا الموضوعِ، ولكنِّي لنْ أكونَ مستعدًّا للقيامِ بذلكَ إلاَّ بعدَ وضعِ الأساسِ في الفصلَينِ الأوَّلَينِ.

لقد كانت هذه، إذًا، النقاط الرئيسة الثلاث التي أثارتِ الاهتمامَ عندما بدأَ التحقيقُ في مصطلحِ «ابن اللهِ» في السنواتِ الأخيرةِ. كما تظهرُ استثناءاتٌ مثيرةٌ للاهتمامِ أحيانًا. على سبيلِ المثالِ، يفكِّرُ المرءُ في الكتابِ الممتازِ الذي صدرَ مؤخَّرًا لِروبرت بيترسُن Robert A. Peterson، «الخلاصُ الذي تمَّ بواسطةِ الابنِ: عملُ المسيحِ *Salvation Accomplished by the Son: The Work of Christ*».[١٠] ومعَ ذلكَ، وعلى الرَّغمِ من نقاطِ قوَّتِهِ العديدةِ، فإنَّهُ يقولُ القليلَ نسبيًّا عن حيثيَّاتِ مصطلحِ «الابنِ» في تطبيقهِ على يسوعَ؛ أيْ ما يعنيهِ بالفعلِ. قد يفترضُ المرءُ أنَّ هذا يرجعُ في المقامِ الأوَّلِ إلى تركيزِ بيترسُنَ على عملِ المسيحِ وليسَ على شخصِ المسيحِ. مرَّةً أخرى، يخصِّصُ غريغوري بيل Greg Beale في كتابهِ عنِ اللاهوتِ الكتابيِّ المرتَّبِ

٩ هُـوَ الفِكـرُ القائِـلُ إنَّ الكِتـابَ المُقـدَّسَ يُعَلِّـمُ بالمُسـاواةِ بَينَ الرَّجُـلِ وَالمَـرأةِ مِـن حَيـثُ القِيمَـةُ الإنسـانيَّةُ وَالمسـؤوليَّةُ الأخلاقيَّـةُ وَالتمتُّـعُ بِبَرَكاتِ الـخَلاصِ وَالحَيـاةِ الأبدِيَّـةِ، في حينَ يُعَلِّـمُ بالاختِلافِ بَينَهُما مِـن حَيـثُ الـدَّورِ في البَيـتِ وَالكنيسَـةِ، فيَخُـصُّ الرَّجُـلَ بِالقِيـادَةِ وَالمَـرأةَ بِالخُضـوعِ؛ (المُتَرجِـم).

10 Robert A. Peterson, *Salvation Accomplished by the Son: The Work of Christ* (Wheaton, IL: Crossway, 2012).

بشكلٍ فريدٍ والضخمِ عديدًا من الصفحاتِ لموضوعِ بنوَّةِ يسوعَ.[11] وبسببِ اهتمامهِ بتتبُّعِ المساراتِ المتطوِّرةِ عبرَ الكتابِ المقدَّسِ، فإنَّ معالجةَ بيل غالبًا ما تكونُ مرتبطةً بشكلٍ وثيقٍ بنصوصٍ كتابيَّةٍ مُحدَّدةٍ وأقلَّ اهتمامًا بالخلافاتِ اللاهوتيَّةِ اللاحقةِ التي طوَّرتْ مصطلحاتها المتخصِّصةَ الخاصَّةَ.

وفي بقيَّةِ هذا الفصلِ، أركِّزُ أوَّلاً على الأبناءِ والبنوَّةِ، ثمَّ على ابنِ أو أبناءِ اللهِ حيثُ لا يوجدُ رابطٌ لا جدالَ فيهِ معَ يسوعَ باعتبارهِ الابنَ الوحيدَ، وأخيرًا على يسوعَ ابنِ اللهِ. لنْ أقصُرَ المناقشةَ على المقاطعِ الكتابيَّةِ التي وردَ فيها «الابنُ» أو «الأبناءُ»: ففي نهايةِ المطافِ، إذا تمَّ تصويرُ اللهِ على أنَّهُ الآبُ، فعندئذٍ يُنظرُ إلى أولئكِ الذينَ هم في علاقةٍ معهُ على أنَّهم أبناؤهُ أو أولادُهُ.

الأبْنَاءُ والبُنوَّةُ

إنَّ الغالبيَّةَ العظمى من حالاتِ تكرارِ كلمةِ «الابن» في الكتابِ المقدَّسِ، سواءً كانتْ مفردةً أو جمعًا، ولكنْ من دونِ المُضافِ إليهِ «اللهِ»، فإنَّها تشيرُ عادةً إلى الابنِ البيولوجيِّ. في بعضِ الأحيانِ يُسمَّى الابنُ: «فَأَخَذَ بُوعَزُ رَاعُوثَ امْرَأَةً وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَأَعْطَاهَا الرَّبُّ حَبَلاً فَوَلَدَتِ ابْنًا... وَدَعَوْنَ اسْمَهُ عُوبِيدَ» (راعوث ٤: ١٣، ١٧)؛ «فَقَالَ [الربُّ]: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ»

11 G. K. Beale, *A New Testament Biblical Theology: The Unfolding of the Old Testament in the New* (Grand Rapids, MI: Baker, 2011), esp. 316–19, 400–429, 441–43, 670–72, 704–8, 761, 913–15.

(التكوين ٢٢: ٢). في بعضِ الأحيانِ يُعرَّفُ الابنُ عن طريقِ اسمِ الأبِ، إذْ لم يتمَّ ذكرُ اسمهِ في السياقِ المباشرِ: «هُوَذَا قَدْ رَأَيْتُ ابْنًا لِيَسَّى الْبَيْتَلَحْمِيِّ يُحْسِنُ الضَّرْبَ» (صموئيل الأوَّل ١٦: ١٨)؛ أو إشارات متكرِّرة في العهدِ الجديدِ إلى ابنيْ زبدي. إنْ لم يُذكَر اسمُ الأبِ، فقدْ يكونُ هناكَ معرِّفٌ آخرُ، على سبيلِ المثالِ، «ابنُ ابنَةِ فِرْعَوْنَ» (العبرانيِّين ١١: ٢٤) أو «ابنُ النَّجَّارِ» (متَّى ١٣: ٥٥).[١٢] وفي أحيانٍ أخرى لا يُذكرُ اسمُ الابنِ، لكنَّ السياقَ يُظهرُ أنَّ العلاقةَ المذكورةَ طبيعيَّةٌ تمامًا، كما عندما توبِّخُ المرأةُ الشُّونميَّةُ أليشَعَ: «هَلْ طَلَبْتُ ابنًا من سَيِّدِي؟» (ملوك الثاني ٤: ٢٨). إنَّ هذا الاستخدامَ شائعٌ جدًّا: فنقرأُ على سبيلِ المثالِ: «بَلْ سَارَ [آحاز] فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، حتَّى إنَّهُ عبَّرَ ابنَهُ في النَّارِ» (ملوك الثاني ١٦: ٣)؛ «وَأَمَّا أَلِيصَابَاتُ فَتَمَّ زمانُها لتَلِدَ، فولدتْ ابنًا» (لوقا ١: ٥٧)؛ وبالطبعِ يكشفُ السياقُ بعدَ ذلكَ بقليلٍ عن اسمِ الابنِ؛ يوحنَّا (١: ٦٣). وتندرجُ تحتَ هذا الاستخدامِ المناسباتُ التي يخاطِبُ فيها أحدُ الوالدينِ طفلَهُ، المعروفَ اسمهُ، بكلمةِ «ابن»، كما في خطابِ مريمَ ليسوعَ: «يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ!» (لوقا ٢: ٤٨).

في بعضِ الأحيانِ يظهرُ السياقُ أنَّ كلمةَ «ابن» لا تشيرُ إلى فردٍ، سواءٌ كانَ مسمًّى أو غيرَ مسمًّى، بلْ إلى فئةٍ، أو إلى ابنٍ نموذجيٍّ، كما هوَ الحالُ: «فَاعْلَمْ فِي قَلْبِكَ أَنَّهُ كَمَا يُؤَدِّبُ الإِنْسَانُ ابْنَهُ قَدْ أَدَّبَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ» (التثنية ٨: ٥)؛ «وَإِنْ وَلَدَ ابْنًا رَأَى جَمِيعَ خَطَايَا أَبِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا، فَرَآهَا وَلَمْ يَفْعَلْ مِثْلَهَا» (حزقيال ١٨: ١٤). معَ ذلكَ، فإنَّ هذا النوعَ

١٢ في هذهِ الحالةِ، فإنَّ يَسوعَ ليسَ ابنًا بيولوجيًّا لنجّارٍ بالطَّبعِ، ولكِنْ في ذهنِ المُتَحدِّثينَ كانَ هوَ كَذلِكَ. في هذهِ المَرحلةِ، أنا مُهتَمٌّ فقط بالطَّريقةِ التي تُستَخدَمُ بها تِلكَ الصِّياغةُ اللُّغويَّةُ.

من الاستخدامِ نادرُ الحدوثِ في العهدِ الجديدِ: «وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي» (متَّى ١٠: ٣٧)؛ «إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ» (لوقا ١٥: ١١). ولعلَّ هذا هوَ المكانُ المناسبُ أيضًا لذكرِ المقاطعِ التي تُستخدمُ فيها كلمةُ «ابن»، ليسَ للحديثِ عن نسلٍ بيولوجيٍّ مباشرٍ، بلْ عن أحدِ الأقرباءِ الأبعدِ نسبيًّا، أو عضوٍ في العشيرةِ أو القبيلةِ الأكبرِ سنًّا إلى حدٍّ كبيرٍ؛ وهوَ استخدامٌ يكادُ يكونُ استخدامًا عموميًّا (نسبةً إلى العمرِ)، كما حدثَ في قصَّةِ الرجلِ الغنيِّ ولعازرَ، عندما خاطبَ إبراهيمُ الرجلَ الغنيَّ وهوَ يعاني من العذاباتِ في الجحيمِ، قائلاً: «يَا ابْنِي، اذكُرْ...» (لوقا ١٦: ٢٥).

كلُّ الأمثلةِ التي تمَّ ذكرُها حتَّى الآنَ تفترضُ البنوَّةَ الطبيعيَّةَ، أي البنوَّةَ البيولوجيَّةَ، وليسَ الاستخدامَ المجازيَّ. قبلَ أن ننتقلَ إلى الاستخدامِ المجازيِّ الواسعِ لكلمةِ «الابن» والمصطلحاتِ ذاتِ الصلةِ في الكتابِ المقدَّسِ، سيكونُ من المفيدِ أنْ نفكِّرَ في ما هوَ مشتركٌ بينَ عديدٍ من التعبيراتِ التي سأذكرُها الآنَ. في الثقافةِ الغربيَّةِ المعاصرةِ، يتمُّ إثباتُ البنوَّةِ بشكلٍ لا يقبلُ الجدلَ من خلالِ الحمضِ النوويِّ: يمكنُ إثباتُ الصلةِ البيولوجيَّةِ علميًّا بهامشٍ ضئيلٍ من الخطأِ. وبالتوسُّعِ في هذا، فإنَّنا نتحدَّثُ أيضًا عنِ الأبناءِ المتبنَّيْنَ: حيثُ يختفي الرابطُ البيولوجيُّ عنِ الأنظارِ، ولكنَّ الروابطَ القانونيَّةَ والأسريَّةَ تظلُّ قويَّةً جدًّا. لكنْ ما نحنُ لسنا معتادينَ عليهِ هوَ استخدامُ تعبيراتٍ مثلَ «أَبْنَاءَ الْغَضَبِ»، و«بِنْتَ الصُّبْحِ» [الكلمةُ في الأصلِ العبريِّ هي בֶּן־שָׁחַר وتَعني حرفيًّا «ابن الفجرِ»؛ (المُترجم)]، و«بَنِي الْبَأْسِ»، ومجموعةٍ أخرى من التعبيراتِ التي سأذكرُها، وهي كلُّها في الكتابِ المقدَّسِ، على الرَّغمِ من عدمِ الإبقاءِ على معظمِها

في الترجماتِ المعاصرةِ بصيغتِها الحرفيَّةِ. ما هوَ الشيءُ المشتركُ بينَ كلِّ تلكَ الأسماءِ؟

في ثقافتِنا المعاصرةِ، ينتهي الأمرُ بعددٍ قليلٍ نسبيًّا من الأبناءِ إلى القيامِ بما فعلهُ آباؤهم؛ وعددٍ قليلٍ نسبيًّا من البناتِ ينتهي بهنَّ الأمرُ إلى القيامِ بما فعلتهُ أمَّهاتُهنَّ. لقد طرحتُ هذا السؤالَ في عديدٍ من السياقاتِ: كم منكم أيُّها الرجالُ تمارسونَ الآنَ، مهنيًّا، ما فعلهُ آباؤكم عندما كانوا في العمرِ نَفسه؟ كم منكنَّ أيَّتُها النساءُ تفعلنَ الآنَ، على المستوى المهنيِّ، ما فعلتهُ أمَّهاتُكنَّ عندما كنَّ في العمرِ نفسه؟ ونادرًا ما تصلُ النسبةُ إلى ٥٪. أمَّا في العالمِ القديمِ، فكانتْ النسبةُ أعلى من ذلكَ بكثيرٍ، وفي كثيرٍ من الأحيانِ كانتْ تتجاوزُ ٩٠٪. فإذا كانَ والدُكَ مزارعًا، أصبحتَ مزارعًا؛ وإذا كانَ والدُكَ خبَّازًا، أصبحتَ خبَّازًا؛ وإذا كانَ والدُكَ نجَّارًا، أصبحتَ نجَّارًا؛ وهذا بالطبعِ هوَ السببُ في أنَّ يسوعَ يمكنُ أنْ يُعرَفَ باسمِ «ابْنَ النَّجَّارِ» (متَّى ١٣: ٥٥)، وفي أحدِ المقاطعِ المُهمَّةِ، نراهُ يُدعى باسمِ النَّجَّارِ (مرقس ٦: ٣؛ ربَّما بعدَ وفاةِ يوسفَ). إذا كانَ اسمُ عائلتِكَ ستراديفاريوس، فستصبحُ صانعًا لآلةِ الكمانِ. لقد تعلَّمتَ حرفتَكَ، ومهنتَكَ، وحتَّى هويَّتَكَ، **من أبيكَ**. إذا كـنتَ مزارعًا، فقدْ تعلَّمتَ **من أبيكَ** متى وكيفَ تزرعُ، ومتى وكيفَ تروي، ومتى وكيفَ تحصدُ؛ وليسَ في كلِّيَّةٍ زراعةٍ مجاورةٍ. إذا كـنتَ تصنعُ آلةَ الكمانِ، فإنَّكَ تتعلَّمُ من والدِكَ أنواعَ الأخشابِ التي يجبُ اختيارُها، والأحجامَ والنِّسبَ التي يجبُ أن تحافظَ عليها في كلِّ قطعةٍ، ونوعَ الغراءِ الذي يجبُ استخدامُهُ، وكيفيَّةَ تجهيزِ الطلاءِ ودهانِهِ. وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ والدَكَ هوَ من حدَّدَ هويَّتَكَ، وتدريبَكَ، ومهنتَكَ. لقد أنجبَكَ ليسَ من الناحيةِ البيولوجيَّةِ فقطْ، بلْ، دعنا

نقولُ من الناحيةِ الوظيفيَّةِ أيضًا. فأنتَ مشتقٌّ منهُ، ليسَ بيولوجيًّا فقطْ، بلْ وظيفيًّا أيضًا. من الواضحِ أنَّ علاقةَ الأبِ بالابنِ تسري في اتِّجاهٍ واحدٍ فقطْ: فالابنُ لا ينجبُ الأبَ، لا بيولوجيًّا ولا وظيفيًّا، كما أنَّ الابنَ لا يُعطي هويَّتَهُ للأبِ. بعبارةٍ أخرى، كانَ أبوكَ مسؤولاً عمَّا هوَ أكثرُ من مجرَّدِ جيناتِكَ؛ لقد وفَّرَ لكَ والدُكَ ما هوَ أكثرُ بكثيرٍ من الرسومِ المدرسيَّةِ. لقد أسَّسَ لمهنتِكَ، ومكانتِكَ الثقافيَّةِ، وهويَّتِكَ، ومكانِكَ في العائلةِ. وهذهِ هي ديناميكيَّةُ الثقافةِ ما قبلَ الصناعيَّةِ والتي تميَّزتْ أساسًا بالزراعةِ والحرفِ اليدويَّةِ والتجارةِ الصغيرةِ.

لا تؤثِّرُ هذهِ الديناميكيَّةُ الاجتماعيَّةُ بالضرورةِ على البنيةِ اللغويَّةِ لجميعِ الثقافاتِ التي تتميَّزُ بها، ولكنَّها تؤثِّرُ بالتأكيدِ على الثقافةِ العبريَّةِ. ونتيجةً لذلكَ، هناكَ عديدٌ من التعبيراتِ الاصطلاحيَّةِ في الكتابِ المقدَّسِ بشأنِ «ابن فلان»، التي فيها تتنوَّعُ هويَّةُ «فلان» بشكلٍ كبيرٍ، والعلاقةُ بينَ الابنِ وفلان ليستْ بيولوجيَّةً بالتأكيدِ.

على سبيلِ المثالِ، تأمَّلْ في التعبيرِ «ابن (أبناء) بليعال»، أو «رجال [أو أحيانًا «ابنةِ»] بليعال»، لكنَّ الترجماتِ المعاصرةَ كثيرًا ما لم تلتزمْ بذكرِ بليعالَ بالاسمِ:

جدول ١

النصُّ	ESV	NIV	KJV
القضاة ١٣: ١٣	worthless fellows	troublemakers	the children of Belial

KJV	NIV	ESV	النصُّ
certain sons of Belial	some of the wicked men	worthless fellows	القضاة ١٩: ٢٢
the children of Belial	those wicked men	the worthless fellows	القضاة ٢٠: ١٣
a daughter of Belial	a wicked woman	a worthless woman	صموئيل الأوَّل ١: ١٦
sons of Belial	scoundrels	worthless men	صموئيل الأوَّل ٢: ١٢
the children of Belial	some scoundrels	some worthless fellows	صموئيل الأوَّل ١٠: ٢٧
a son of Belial	such a wicked man	such a worthless man	صموئيل الأوَّل ٢٥: ١٧
this man of Belial	that wicked man	this worthless fellow	صموئيل الأوَّل ٢٥: ٢٥
the wicked men and men of Belial	the evil men and troublemakers	the wicked and worthless fellows	صموئيل الأوَّل ٣٠: ٢٢
thou man of Belial	you scoundrel	you worthless man	صموئيل الثاني ١٦: ٧
a man of Belial	a troublemaker	a worthless man	صموئيل الثاني ٢٠: ١
the sons of Belial	evil men	worthless men	صموئيل الثاني ٢٣: ٦
sons of Belial	scoundrels	worthless men	الملوك الأوَّل ٢١: ١٠
children of Belial	scoundrels	worthless men	الملوك الأوَّل ٢١: ١٣
vain men, the children of Belial	worthless scoundrels	worthless scoundrels	أخبار الأيَّام الثاني ١٣: ٧
And what concord hath Christ with Belial?	What harmony is there between Christ and Belial?	What accord has Christ with Belial?	كورنثوس الثانية ٦: ١٥

هناكَ بعضُ الملاحظاتِ التي من شأنِها أن تلفتَ الانتباهَ إلى نقاطٍ بارزةٍ. (١) كلمةُ «بليعال» محفوظةٌ كترجمةٍ حرفيَّةٍ من العبريَّةِ، ومن اليونانيَّةِ في المثالِ الأخيرِ،[١٣] هذا هوَ الحالُ في ترجمةِ الملكِ جيمس.

١٣ بالطَّبعِ، يُوجدُ احتمالٌ نَصِّيٌّ معروفٌ هنا، وهوَ «بليعار».

كما تمَّ الإبقاءُ عليها في ترجمتَي (NIV) و(ESV) في مقطعٍ واحدٍ فقطْ، وهوَ المقطعُ الأخيرُ -أيْ في المقطعِ الوحيدِ الذي لا يوجدُ فيهِ تعبيرُ «ابن» أو «رَجُل»، حيثُ يتمُّ وضعُ «المسيح» مقابلَ «بليعال». (٢) وبصرفِ النظرِ عن هذا المثالِ الأخيرِ، فإنَّ ترجمةَ ESV تفهمُ باستمرارٍ تعبيرَ «بليعال» على أنَّهُ يعني «خسيس». قد يكونُ هذا صحيحًا، ولكنْ ليسَ من المؤكَّدِ أنَّهُ صحيحٌ؛ فهوَ يتَّفقُ معَ أحدِ الاشتقاقاتِ الأربعةِ أو الخمسةِ المُقترَحةِ بشكلٍ شائعٍ لكلمةِ «بليعال». وفي المثالِ الأخيرِ، يستخدمُ بولسُ كلمةَ «بليعال» كمرادفٍ للشيطانِ. (٣) إنَّ تسميةَ شخصٍ ما «ابنًا لبليعال» لا تشيرُ بالضرورةِ إلى أنَّ الأبَ البيولوجيَّ لذلكَ الابنِ هوَ بليعال/خسيس/شرِّير/نذل/شيطان. بلْ إنَّها طريقةٌ دراميَّةٌ للقولِ بأنَّ سلوكَ الابنِ خسيسٌ/شرِّيرٌ إلى درجةٍ أنَّهُ يتماهى معَ العائلةِ الشرِّيرةِ/الخسيسةِ. فهذهِ هويَّتُهُ. (٤) ربَّما لا يوجدُ فرقٌ كبيرٌ بينَ «اِبْن بليعال» و «رَجُل بليعال». وفي كلتا الحالتينِ يشيرُ «بليعال» إلى شخصيَّةِ وسلوكِ الابنِ أو الرجلِ. إذا كانَ هناكَ فرقٌ بينَ التعبيرينِ، فإنَّ «ابن بليعال» يستدعي صورةً ذهنيَّةً لـ «بليعال» كونه **ينجبُ** الابنَ، في حينَ أنَّ تعبيرَ «رَجُل بليعال»، على الرَّغمِ من أنَّهُ يربطُ الرجلَ ببليعالَ، فإنَّهُ لا يستحضرُ أيَّ صورةٍ فيها ينجبُ بليعالُ ذلكَ الرجلَ. (٥) لا تحاولُ ترجمةُ NIV ولا ترجمةُ ESV الإبقاءَ على عنصرِ «اِبن» أو «اِبنة» في التعبيرِ.

هناكَ عددٌ كبيرٌ من التعبيراتِ الأخرى عن «اِبن (أبناء) كذا» في الكتابِ المقدَّسِ والتي نادرًا ما تُترجَمُ بطريقةٍ تُبقي على عنصرِ «ابن (أبناء)» في التعبيرِ. والقائمةُ التاليةُ وإنْ كانتْ غيرَ مفصَّلةٍ ولكنَّها شاملةٌ على نطاقٍ واسعٍ:

جدول ٢

النصُّ	ESV	NIV	KJV	ترجمة حرفيَّة
الخروج ١٢: ٥	a male a year old	year-old males	a male of the first year	son of one year
التثنية ٢٥: ٢	deserves to be beaten	deserves to be beaten	worthy to be beaten	sons of the beating
صموئيل الثاني ١٧: ١٠	a mighty man	a fighter	a mighty man	sons of might
ملوك الثاني ٦: ٣٢	murderer	murderer	son of a murder	son of a murder
ملوك الثاني ١٦: ٧	your son	your vassal	your son	your son [i.e., a king subordinate to another king]
نحميا ١٢: ٢٨	sons of the singers	musicians	sons of the singers	sons of the singers
أيوب ٥: ٧	sparks	sparks	sparks	sons of a flame
أيوب ٤١: ٢٨	arrow	arrows	arrow	son of a bow
المزامير ٨٩: ٢٢	the wicked	the wicked	the son of wickedness	son of malice
المزامير ١٤٩: ٢	the children of Zion	the people of Zion	the children of Zion	sons of Zion
الأمثال ٣١: ٥	the afflicted	the oppressed	the afflicted	sons of affliction
إشعياء ١٤: ١٢	son of Dawn	son of the dawn	son of the morning	son of the morning
إشعياء ١٩: ١١	son of the wise	wise counselors	son of the wise	son of wise men
إشعياء ٢١: ١٠	O my threshed and winnowed one	My people who are crushed on the threshing floor	O my threshing and the corn of my floor	sons of the threshing floor [i.e., threshed corn]

ترجمة حرفيَّة	KJV	NIV	ESV	النصُّ
sons of a fortune-teller	ye sons of the sorceress	you children of a sorceress	sons of the sorceress	إشعياء ٥٧: ٣
sons of the quiver	arrows of his quiver	arrows from his quiver	arrows of his quiver	مراثي إرميا ٣: ١٣
sons of oil	anointed ones	who are anointed	anointed ones	زكريا ٤: ١٤
sons of the kingdom	children of the kingdom	people of the kingdom	sons of the kingdom	متَّى ١٣: ٣٨
sons of the evil one	children of the wicked one	people of the evil one	sons of the evil one	متَّى ١٣: ٣٨
sons [of kings]	their own [kings'] children	their own [kings'] children	their [kings'] sons	متَّى ١٧: ٢٥
sons of the bridechamber	children of the bridechamber	guests of the bridegroom	the wedding guests	مرقس ٢: ١٩

مرَّةً أخرى، سَوفَ تُوضِّحُ بَعض المُلاحظاتِ أَهَمِّيَّةَ ذلِكَ الجَدوَلِ.

(١) في عبارةِ «ابن (أبناء) كذا»، غالبًا ما يكونُ «كذا» مجرَّدًا، أو على الأقلِّ ليسَ بشخصٍ، أيْ ليسَ إنسانًا (على سبيلِ المثالِ؛ ابنُ سنةٍ واحدةٍ، أبناءُ الضيقِ، ابنُ الصبحِ، أبناءُ الزيتِ، أبناءُ الجعبةِ). وفي كلِّ هذهِ الحالاتِ، لا يمكنُ بطبيعةِ الحالِ أن تكونَ العلاقةُ بينَ «الابنِ» و«كذا» علاقةً بيولوجيَّةً. حتَّى عندما يكونُ «كذا» شخصًا، فإنَّ العلاقةَ ليستْ بيولوجيَّةً في هذهِ الأمثلةِ. إنَّ عبارةَ «ابن الحكماءِ» لا تشيرُ إلى النسلِ الحرفيِّ للحكماءِ؛ بلْ تشيرُ بالأحرى إلى أولئكِ الذينَ تكونُ سلوكيَّاتُهم ومشوراتُهم متَّسمةً بالحكمةِ إلى الحدِّ الذي يجعلُهم يتماهونَ، كما هوَ الحالُ، معَ رفقةِ الحكماءِ، ومعَ عائلةِ الحكماءِ: هذهِ هي عائلتُهم، وهويَّتُهم. إنَّ أبناءَ العرَّافةِ ليسوا أبناءَها الحقيقيِّينَ؛

بلْ هم أولئكِ الذينَ يذهبونَ إلى العرَّافينَ طلبًا للتوجيهِ، وبالتالي يظهرونَ أنَّهم ينتمونَ إلى أولئكِ الذينَ يتعلَّقونَ بقراءةِ الطالعِ.

(٢) إنَّ الفروقَ الدقيقةَ في العلاقةِ بينَ «الابن» و«كذا» متغيِّرةٌ للغاية. فـ«أبناءُ الضَّربِ» (التثنية ٢٥: ٢) هوَ تعبيرٌ يشيرُ إلى أولئكَ الذينَ **يستحقُّونَ** أنْ يُضرَبوا، أيْ أنَّهم **يستحقُّونَ** العقابَ؛ فهم ينتمونَ إلى تلكَ الفئةِ من الناسِ. وعلى النقيضِ من ذلكَ، فإنَّ «أبناء اللهيبِ» لا يستحقُّونَ لهيبًا؛ بلْ إنَّ التعبيرَ بأكملهِ يستحضرُ النارَ مجازيًّا. وعادةً ما يكونُ من السهلِ تمييزُ الفارقِ الدقيقِ من السياقِ. في بعضِ الأحيانِ يكونُ هناكَ شعورٌ بأنَّ «كذا» ينجبُ «الابنَ»: على سبيلِ المثالِ؛ يولدُ اللهيبُ الشررَ.

(٣) في بعضِ الحالاتِ، يُعَدُّ الإبقاءُ على ترجمةٍ مباشرةٍ أكثرَ في اللغةِ الإنجليزيَّةِ أمرًا مُضَلِّلاً بشكلٍ واضحٍ. تُبقي ترجمةُ (ESV) على عبارةِ «بَنُو الْمُغَنِّينَ Sons of the singers» في نحميا ١٢: ٢٨، وقد يفهمُ القارئُ الإنجليزيُّ غيرُ المتعلِّمِ هذا على أنَّهُ إشارةٌ إلى السلالةِ البيولوجيَّةِ للمُغنِّينَ. لكنْ في الواقعِ، الإشارةُ هنا إلى المغنِّينَ والموسيقيِّينَ، وليسَ إلى ذرِّيَّتِهم.

(٤) تُثيرُ عبارةُ «بَنُو الْعُرْسِ» (مرقس ٢: ١٩) اهتمامًا خاصًّا. إذْ إنَّ كِـلا الترجمتَـينِ (NIV) و(ESV) تعتـرفانِ بأنَّ التعبيرَ يشيرُ إلى الضيوفِ في حفلِ الزفافِ، ولكنَّ كلًّا منهما يتعاملُ معَ عنصرِ «كذا» من التعبيرِ بطريقةٍ مختلفةٍ، وهوَ هنا أصدقاءُ العريسِ. وإذْ أدركتْ ترجمةُ (NIV) هويَّةَ مَنْ يصدرُ الدعواتِ في حفلِ زفافٍ يهوديٍّ في فلسطينَ في القرنِ الأوَّلِ، إذا ترجمتْ هذهِ التعبيراتِ إلى «ضيوف العريسِ». في هذهِ الحالةِ، تتبنَّى (ESV) التعبيرَ الأكثرَ معاصرةً

وعامِّيَّةً، «ضيوف حفلِ الزفافِ». وبطبيعةِ الحالِ، تجاهلَ كلاهما أيَّةَ إشارةٍ إلى غرفةِ العروسِ الحرفيَّةِ.[١٤] وهكذا فإنَّ غرفةَ العروسِ لا تنجبُ «أبناء» بأيِّ حالٍ من الأحوالِ، سواء مجازيًّا أو غيرَ ذلكَ، ولكنَّها تحدِّدُ هويَّةَ هؤلاءِ «الأبناء».

(٥) على أيَّةِ حالٍ، فإنَّ الترجماتِ الثلاثَ تعترفُ بأنَّ الترجمةَ المباشرةَ تكونُ غيرَ مناسبةٍ في بعضِ الأحيانِ على الأقلِّ. يمكنُ للقارئِ في بعضِ الأحيانِ أنْ يتبيَّنَ أنَّ المترجمينَ يُدركونَ أنَّهم يتعاملونَ معَ تعبيرٍ غريبٍ بعضَ الشيءِ؛ فقدْ تؤدِّي صراعاتُهم التفسيريَّةُ إلى اصطلاحٍ لغويٍّ غيرِ متوفِّرٍ في اللغةِ الأصليَّةِ (ومنْ هنا جاءتْ ترجمةُ ESV «ابنُ الفجرِ Son of Dawn» [إشعياء ١٤: ١٢]، بحرفٍ كبيرٍ، بدلاً من تعبيرِ «ابنِ الصُّبحِ son of the morning» الأكــثرِ ركاكةً).

إنَّ خلفيَّةً من هذا النوعِ هيَ ما يجعلُ عددًا من التعبيراتِ الأخرى في الكتابِ المقدَّسِ أكثرَ قابليَّةً للفهمِ. مثلاً، مَنْ هم أبناءُ إبراهيمَ؟ يؤكِّدُ بولسُ أنَّ أبناءَ إبراهيمَ الحقيقيِّينَ ليسوا أولئكَ الذينَ يحملونَ جيناتِ إبراهيمَ، بلْ أولئكَ الذينَ يتصرَّفونَ مثلَهُ، ويقلِّدونَ إيمانَ إبراهيمَ (غلاطيَّة ٣: ٧؛ قارنْ يوحنَّا ٨: ٣٣، ٣٩-٤٠)، «المُؤْمِنِ (رَجُلِ الإيمانِ)» (غلاطيَّة ٣: ٩). إنَّ التزامَ الابنِ بتقليدِ أبيهِ يظهرُ بشكلٍ مؤثِّرٍ للغايةِ عندما يقولُ بولسُ لأهلِ كورنثوسَ: «وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالإِنْجِيلِ. فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي» (كورنثوس الأولى ٤: ١٥-١٦).

---

١٤ الكلمةُ الإنجليزيَّةُ موضعُ التركيزِ هنا هي bridechamber، والتي قدْ تعني مجازيًّا «أصدقاء العريسِ»، أو حرفيًّا «غرفة نومِ العروسِ»؛ (المُترجِم).

في هذهِ الملاحظةِ الأخيرةِ قبلَ اختتامِ هذا القسمِ، قدْ نجدُ أحيانًا استخداماتٍ مختلفةً تمامًا لمصطلحِ «اِبن كذا» في المقطعِ نفسه. على سبيلِ المثالِ، في صموئيل الأوَّل ٢٠: ٣٠ نقرأ: «فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ،[١٥] أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟». هنا، لا يعني التعبيرُ الأوَّلُ من التعبيرينِ «ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ»، أيَّ شيءٍ بشأنِ الأمِّ البيولوجيَّةِ ليوناثانَ. فلو كانَ الأمرُ كذلكَ، فلماذا يتصوَّرُ الملكُ شاولُ، في الجزءِ الثاني من الآيةِ، أنَّ تصرُّفاتِ يوناثانَ سوفَ تجلبُ العارَ على أمِّهِ؟ في التعبيرِ الثاني من التعبيرينِ، «ابْنَ يَسَّى»، فإنَّ البنوَّةَ هيَ على مستوًى بيولوجيٍّ وحيدٍ لا يمكنُ تجنُّبهُ، إلاَّ أنَّ السخريةَ اللاذعةَ في صوتِ الملكِ شاولَ تشيرُ إلى أنَّهُ لم يخترْ الإشارةَ إلى داودَ من خلالِ الإشارةِ إلى اسمِهِ الأبويِّ فقطْ. بلْ إنهُ يريدُ أنْ يلعنَ ليسَ فقطْ داودَ، بلْ عشيرةَ يسَّى بأكملِها، فهوَ يعتقدُ أنَّ داودَ حقيرٌ للغايةِ **لأنَّهُ** ينحدرُ من هذهِ العشيرةِ الحقيرةِ. بعبارةٍ أخرى، فإنَّ أوجهَ التمايزِ في توظيفِ «ابن كذا» في التعبيرينِ الواردينِ في

---

١٥ هذهِ أو ما شابهَها هي الطَّريقةُ التي يَتِمُّ بها ترجمةُ التعبيرِ العِبْريِّ في KJV وNKJV وRSV وNRSV وNASB وESV وHCSB وNIV. تحتوي نسخةُ NET Bible على «أَيُّهَا الخائنُ الغَبِيُّ!» وتضيفُ الملاحظةَ التاليةَ: «عِبْرِيًّا: ‹يا ابنَ المرأةِ المُنحرفةِ المُتَمَرِّدَةِ›». ولكِنْ مثلُ هذهِ الترجمةِ المُفرطةِ في الحَرفِيَّةِ والتَّصَنُّعِ للتعبيرِ العِبريِّ تفشلُ في التقاطِ قوَّةِ رَدِّ فِعلِ شاولَ الجامحِ. فَشَاوُلُ، الذي كانَ ثائرًا وغاضِبًا بِسَبَبِ علاقةِ يُوناثانَ بِداودَ، كانَ في الواقعِ يُوَجِّهُ كلماتٍ قاسيةً ومَشْحونةً عاطِفِيًّا إلى ابنِهِ. الترجمةُ المُقْتَرَحَةُ لهذهِ العبارةِ مِن قِبَلِ لودفيج كوهلر وفالتر باومغارتنر Ludwig Koehler and Walter Baumgartner هي «ابنٌ غيرُ شَرْعِيٍّ لامرأةٍ ضَالَّةٍ» (Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament, s.v. הוֹעֵז)، ولكنَّ هذا ليسَ تَعبيرًا شائعَ الاستخدامِ في اللغةِ الإنجليزيَّةِ. إنَّ التقريبَ الأفضلَ للمشاعرِ المُعَبَّرِ عنها هُنا في العبارةِ العِبريَّةِ سيكونُ «يا ابنَ العَاهِرَةِ الغَبِيَّ!» ومعَ ذلكَ، فإنَّ الحساسيَّةَ تجاهَ المَحافِلِ العامَّةِ المختلفةِ التي يُقرأُ فيها الكتابُ المُقَدَّسُ بصوتٍ عالٍ أدَّتْ إلى ترجمةٍ إنجليزيَّةٍ أقلَّ إثارةً للدَّهْشةِ تُرَكِّزُ على القيمةِ الدلاليَّةِ لكلامِ شاولَ (أيْ سلوكِ ابنِهِ يُوناثانَ، الذي اعتبرَهُ خيانةً شَخْصِيَّةً وسِياسِيَّةً، ومِنْ هنا أتَتْ كلمةُ «خائن»). راجِعْ ترجمةَ NLT: «يا ابنَ العَاهِرَةِ الغَبِيَّ!»؛ المعنى المقصودُ: «يا ابنَ العَاهِرَةِ!».

هذا النصِّ دقيقةٌ، ولكنَّها لا تصبحُ غامضةً حقًّا ريثما ننتبهَ إلى تدفُّقِ الحجَّةِ وطبيعةِ هذهِ الاستعارةِ.

استخدامُ عبارةِ «ابن (أو أبناء) اللهِ» للإشارةِ إلى كائناتٍ أخرى غيرِ يسوعَ

ننتقلُ الآنَ من دراسةِ تعبيراتِ «ابن (أبناء) كذا» التي فيها يكونُ «كذا» هوَ أيَّ شيءٍ غيرَ اللهِ، إلى تعبيراتِ «ابن (أبناء) كذا» حيثُ إنَّ «كذا» هوَ اللهُ. وسأدرجُ بعضَ الأمثلةِ التي يُصوَّرُ فيها اللهُ على أنَّهُ الآبُ الذي لديهِ أبناءٌ، على الرَّغمِ من عدمِ استخدامِ التعبيرِ الدقيقِ «ابن (أبناء) اللهِ». ومن ناحيةٍ أخرى، سوفَ أستبعدُ الحالاتِ التي يكونُ فيها تعبيرُ «ابن اللهِ» لهُ دلالةٌ كريستولوجيَّةٌ واضحةٌ،[١٦] إذْ أُرجِئُ مثلَ هذهِ المقاطعِ للفصلَينِ التاليينِ. إنَّ الهدفَ المباشرَ هوَ تذكيرُ أنفسِنا بأنَّ عبارةَ «ابن (أبناء) اللهِ» في الكتابِ المقدَّسِ يمكنُ أن تشيرَ إلى مجموعةٍ متنوِّعةٍ من الكائناتِ؛ وهيَ حقيقةٌ قدْ نتجاهلُها لأنَّ تعبيرَ «ابن (أبناء) اللهِ» يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا لدى كثيرينَ

---

١٦ إنَّني أستخدمُ كلمةَ «كريستولوجيٌّ» بالمعنى الواسعِ إلى حدٍّ ما، بحيثُ تشملُ الإشاراتِ إلى الشخصِ الآتي ليُدعى يسوعَ. إنَّ هذهِ الطَّريقةَ الغريبةَ في طرحِ الأمورِ تنبعُ من حقيقةِ أنَّ المصطلحاتِ مُعَقَّدَةٌ بعضَ الشَّيءِ. على سبيلِ المثالِ، لو قلتُ بشكلٍ أكثرَ بساطةً «أن تشملَ إشاراتٍ إلى يسوعَ» بدلاً من «أن تشملَ إشاراتٍ إلى الآتي ليُدعى يسوعَ»، فإنَّني سأستبعدُ إشاراتِ العهدِ القديمِ إلى «الآتي» لسببٍ وحيدٍ هوَ أنَّهُ لم يُسَمَّى يسوعَ بعدُ. ومرَّةً أخرى، فإنَّ كلمةَ «كريستولوجيٌّ» هيَ حرجةٌ في حدِّ ذاتِها لأنَّها ببساطةٍ النسخةُ اليُونانيَّةُ من كلمةِ «مَسِيَّانِيٌّ» العِبْرِيَّةِ، وذلكَ من ناحيةٍ أساسِيَّةٍ بحتةٍ. ولكِنْ كما سنرى، هُناكَ مقاطعُ عديدةٌ يرتبطُ فيها «ابنُ اللهِ» بالمَسِيَّا الداوديِّ الموعودِ (ومِنْ ثَمَّ فإنَّ هذا استخدامٌ مَسِيَّانِيٌّ لـ «ابن اللهِ»)، ومقاطعُ أخرى يرتبطُ فيها «ابنُ اللهِ» بشَخْصِيَّةٍ قادمةٍ ليستْ مرتبطةً في هذا السياقِ بالمَسِيَّا الداوديِّ (ومِنْ ثَمَّ فإنَّ هذا استخدامٌ غيرُ مَسِيَّانِيٍّ لـ «ابن اللهِ»). ومعَ ذلكَ فإنَّنا سوفَ نُسَمِّي كِلا النوعينِ من الاستخداماتِ بالمَسِيَّانِيِّ، بشرطِ أن يُشيرَ «ابنُ اللهِ» إلى «الآتي» (أيًّا كانَ مفهومُهُ في أيِّ مقطعٍ)، سواءٌ قبلَ مجيئِهِ في صورةِ الإنسانِ يسوعَ، أو بعدَ مجيئِهِ.

منَّا بالشخصِ الثاني من الثالوثِ بشكلٍ حصريٍّ تقريبًا. توجدُ مداخلُ تقنيَّةٌ لهذا التنوُّعِ في عديدٍ من القواميسِ الكتابيَّةِ واللاهوتيَّةِ الأكثرِ تخصُّصًا.[١٧] لكنَّني لا أريدُ هنا أن أفعلَ ما هوَ أكثرُ من مجرَّدِ مسحٍ شاملٍ.

تشيرُ معظمُ المُدخلاتِ في هذا القسمِ إلى البشرِ، لكنَّ عددًا قليلاً منها يشيرُ بوضوحٍ إلى الملائكةِ. «وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ» (أيُّوب ١: ٦؛ انظرْ أيضًا ٢: ١؛ ٣٩: ٧). إنَّ تعبيرَ «بَنُو اللهِ» موجودٌ في النصِّ الأصليِّ لمزمورِ ٢٩: ١ و٨٩: ٦؛ لكنَّ نسختَي NIV وESV ترجمتا الكلمةَ العبريَّةَ إلى «كائنات سماويَّة» بدلاً من «بَنُو اللهِ». من المُفترَضِ أنَّ الملائكةَ غيرَ الساقطينَ يعكسونَ شخصيَّةَ اللهِ بعدَّةِ طرقٍ. وفي مقاطعَ مختلفةٍ، نراهم يتولَّونَ أدوارًا إعلانيَّةً/وحيَّةً وينفِّذونَ مقاصدَ اللهِ. إنَّ التعليقَ الذي صيغَ بعنايةٍ -وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ- يشيرُ إلى قُربٍ وبُعدٍ: إذْ ليسَ من المبالغةِ أن نستنتجَ أنَّهُ كانَ ينبغي أن يكونَ واحدًا منهم، ولكنْ في هذهِ المرحلةِ يجبُ ذكرُهُ بشكلٍ منفصلٍ، بسببِ أغراضِهِ الخبيثةِ. ولكنْ في الوقتِ الحاضرِ سوفَ نتجاهلُ المزيدَ من ذكرِ الملائكةِ.

فما هي إذًا الطرقُ التي يشيرُ بها تعبيرُ «ابن اللهِ» إلى البشرِ غيرِ

---

١٧ انظُرْ، من بين آخرين:

Jarl Fossum, "Son of God," in *The Anchor Bible Dictionary*, ed. David Freedman, vol. 6 (New York: Doubleday, 1992), 128–37; J. W. Drane, "Son of God," in *Dictionary of the New Testament and Its Developments*, eds. Ralph P. Martin and Peter H. Davids (Downers Grove, IL: IVP, 1997), 1111–15; D. R. Bauer, "Son of God," in *Dictionary of Jesus and the Gospels*, eds. Joel Green and Scot McKnight (Downers Grove, IL: IVP, 1992), 769–75; L. W. Hurtado, "Son of God," in *Dictionary of Paul and His Letters*, eds. Gerald F. Hawthorne, Ralph P. Martin, and Daniel G. Reid (Downers Grove, IL: IVP, 1993), 900–906.

يسوعَ؟

(١) في لوقا ٣، يعودُ نسبُ يسوعَ إلى «آدَمَ، ابْنِ اللهِ» (٣: ٣٨). من الواضحِ أنَّهُ ليسَ ابنَ اللهِ بالمعنى نفسِهِ الذي يُقالُ فيهِ عن كلِّ شخصٍ آخرَ في سلسلةِ النسبِ إنَّهُ ابنُ كائنٍ بشريٍّ آخرَ. لا شكَّ أنَّ آدمَ هوَ ابنُ اللهِ بمعنى أنَّ اللهَ خلقَهُ على صورةِ اللهِ ومثالِهِ، وأنَّهُ خُلِقَ ليعكسَ مجدَ اللهِ؛ بلْ ليكونَ مثلَهُ في كلِّ ما يليقُ بالبشرِ، ذكرًا وأنثى، وأن يُشابهوا اللهَ كبشرٍ.[١٨] إنَّ هذا الشعورَ المشتركَ بالانتسابِ إلى اللهِ، والالتزامِ تجاهَ اللهِ، ينطبقُ في الواقعِ على جميعِ ذرِّيَّةِ آدمَ، ولو أنَّ خلقَ اللهِ لآدمَ فريدٌ من نوعِهِ. ففي نهايةِ المطافِ، خلقَ اللهُ آدمَ مباشرةً، من دونِ أيَّةِ وساطةٍ بشريَّةٍ، بعكسِ الطريقةِ التي جاءَ بها جميعُ البشرِ لاحقًا إلى الوجودِ. وهكذا، يُعتَبرُ دورُ آدمَ فريدًا من عدَّةِ نواحٍ. ولهذا السببِ، عندما خاطبَ الرسولُ بولسُ الفلاسفةَ الأثينيِّينَ، كانَ مستعدًّا لاستخدامِ كلماتِ الفيلسوفِ أراطوس Aratus لتوضيحِ هذهِ النقطةِ: فقالَ إنَّنا نحنُ البشرَ **أبناءُ اللهِ** (أعمال الرسل ١٧: ٢٨)؛ وهُوَ تفسيرٌ لأصلِ البشرِ كانَ الأثينيُّونَ يعتبرونهُ مُهينًا، فقدْ اعتقدوا أنَّ لديهم جذورًا متفوِّقةً على جميعِ القبائلِ الأخرى.

(٢) منذُ خروج ٤: ٢٢-٢٣، جرى استخدامُ التعبيرِ المفردِ «ابنُ اللهِ» للإشارةِ إلى إسرائيلَ بشكلٍ جماعيٍّ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي، فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ». قد يَتساءَلُ المَرءُ عن العلاقةِ التناظريَّةِ بينَ ابنِ اللهِ البكرِ وابنِ فرعونَ البكرِ في هذا المَقطعِ، ولكنَّنا سنُرجِئُ هذا النقاشَ

١٨ للاطِّلاعِ على مُعالَجَةٍ مُمتازةٍ، وإنْ كانتْ مُختَصَرَةً، لأهمِّيَّةِ كونِنا «على صورةِ اللَّهِ»، انظرْ: C. John Collins, *Did Adam and Eve Really Exist? Why They Were and Why You Should Care* (Wheaton, IL: Crossway, 2011), 93–104.

في الوقتِ الحاليِّ ونواصلُ مسحَنا الشاملَ. إنَّ الفهمَ نفسَهُ لإسرائيلَ كجماعةٍ باعتبارِها ابنَ اللهِ نجدهُ في المزمورِ ٨٠: ١٥ («الابْنَ الَّذِي احْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ»)، وهوشع ١١: ١ («مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي»)، حتَّى وإنْ طبَّقَ متَّى هذا النصَّ الأخيرَ على يسوعَ (متَّى ٢: ١٥). كما أنَّ المفهومَ عينَهُ يكمنُ وراءَ التحذيرِ الذي وجَّههُ موسى لإسرائيلَ: «الصَّخْرُ الَّذِي وَلَدَكَ تَرَكْتَهُ، وَنَسِيتَ اللهَ الَّذِي أَبْدَأَكَ» (التثنية ٣٢: ١٨). كما سمعنا اللهَ يقولُ: «لِأَنِّي صِرْتُ لِإِسْرَائِيلَ أَبًا، وَأَفْرَايِمُ هُوَ بِكْرِي» (إرميا ٣١: ٩)، ممَّا يُظهرُ أنَّ تعبيرَ «الابْن البِكر» يمكنُ استخدامُهُ بشكلٍ جامعٍ للإشارةِ إلى الأسباطِ الشماليَّةِ على وجهِ التحديدِ لأنَّهم، مهما بلغَ سقوطُهم وابتعادُهم، فإنَّهم يشكِّلونَ جزءًا من شعبِ اللهِ، شعبِ العهدِ.

(٣) يمكنُ أن تشيرَ عبارةُ «اِبْن (أبناء) اللهِ» إلى شعبِ عهدِ اللهِ، بالمفردِ أو بالتعدُّدِ (بخلافِ المعنى الجامعِ)، سواءً بموجبِ شروطِ العهدِ القديمِ أو بموجبِ شروطِ العهدِ الجديدِ. يقولُ موسى لبني إسرائيلَ: «أَنْتُمْ أَوْلَادٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ» (التثنية ١٤: ١؛ تُوردُ NASB كلمةَ «أبناء» بدلاً من أولادٍ؛ انظرْ أيضًا إشعياء ٤٣: ٦؛ ٤٥: ١١؛ ٦٣: ٨؛ إرميا ٣: ١٩؛ إرميا ٣: ١٩). وبشكلٍ لا يختلفُ عن ذلكَ، يقولُ بولسُ لمؤمني غلاطيَّةَ: «لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ» (غلاطيَّة ٣: ٢٦؛ انظرْ أيضًا رومية ٨: ١٤؛ فيلبِّي ٢: ١٥؛ يوحنَّا الأولى ٣: ١). وبموجبِ العهدِ القديمِ، يُشارُ إلى اللهِ أحيانًا باسمِ الآبِ (السماويِّ) (على سبيلِ المثالِ، ملاخي ٢: ١٠)؛ أمَّا بموجبِ العهدِ الجديدِ، فيتعلَّمُ المؤمنونَ أنْ يُخاطبوا اللهَ قائلينَ «أبانا».

(٤) ربَّما يمكنُ تطبيقُ لغةِ البنوَّةِ على أتباعِ المسيحِ عندما يُشابهونَ

اللهَ، أباهم السماويَّ، كجزءٍ من هذا الاستخدامِ لذلكَ التعبيرِ، أو بالأحرى كمثالٍ محدَّدٍ لهُ. ففي سرديَّةِ متَّى للتطوياتِ، يُعلنُ يسوعُ: «طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ» (متَّى ٥: ٩). لا تخبرُنا هذهِ الكلماتُ كيفَ نصبحُ أحدَ تلاميذِ يسوعَ. بلْ تفترضُ أنَّ اللهَ هوَ صانعُ السلامِ الأعظمِ، ونتيجةً لذلكَ فإنَّ أولئكَ الذينَ يصنعونَ السلامَ يظهرونَ أنفسَهم، على الأقلِّ على هذا المحورِ، كأعضاءٍ في عشيرةِ اللهِ صانعةِ السلامِ، كما لو إنَّهم أبناءُ اللهِ. تأتي فكرةٌ مشابهةٌ في متَّى ٥: ٤٤-٤٥، حيثُ نرى دعوةً للتشبُّهِ بميلِ اللهِ إلى إغداقِ العطايا الصالحةِ على أعدائِهِ. وتوجدُ مجموعةٌ فرعيَّةٌ أخرى من المؤمنينَ في المزمورِ ٨٢: ٦، حيثُ يبدو أنَّ قادةَ إسرائيلَ يُشارُ إليهم بـ«بَنُو الْعَلِيِّ» (رغمَ أنَّهُ من الممكنِ أنَّ الإشارةَ هنا هيَ إلى جميعِ بني إسرائيلَ). وبالمثلِ، في لوقا ٦: ٣٥-٣٦، يقولُ يسوعُ: «بَلْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ شَيْئًا. فَيَكُونَ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالْأَشْرَارِ. فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ». مرَّةً أخرى، يُفترضُ بالأبناءِ أن يُشابهوا أباهم، في اتِّساقٍ معَ وظيفةِ الأبِ في تحديدِ الهويَّةِ ونمطِ اِلتصاقِه بالبنينِ.

(٥) يُطلَقُ على الملكِ الداوديِّ لقبُ «ابن اللهِ»، ويرِدُ هذا بشكلٍ أكثرَ تحديدًا. يمثِّلُ صموئيل الثاني ٧: ١٤ المصدرَ الأساسيَّ لعديدٍ من المقاطعِ التي تستخدمُ عبارةَ «ابن اللهِ» بهذا الشكلِ. لقد كانَ داودُ يعبِّرُ عن رغبتهِ في بناءِ «بيتٍ» للهِ، ولكنَّ اللهَ يقولُ إنَّ الأمرَ سوفَ يتمُّ بطريقةٍ أخرى: فبينما يريدُ داودُ بناءَ «بيتٍ» (= معبدٍ) للهِ، فإنَّ اللهَ ينوي بناءَ «بيتٍ» (= سلالةٍ) لداودَ. ومن الواضحِ أنَّ الأطروحةَ

هنا فحواها التوريةُ جزئيًّا. ومعَ ذلكَ، فإنَّ ابنَ داودَ سوفَ يبني هيكلاً (صموئيل الثاني ٧: ١٣)، وسيُثبِّتُ اللهُ عرشَ مملكتِهِ إلى الأبدِ. «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا» (٧: ١٤أ). ليسَ يسوع هوَ المقصودُ في هذا السياقِ، بلْ سليمانَ، لأنَّ اللهَ يضيفُ: «إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدِّبْهُ بِقَضِيبِ النَّاسِ وَبِضَرَبَاتِ بَنِي آدَمَ» (٧: ١٤ب).

سأبحثُ لاحقًا في ارتباطِ هذا المقطعِ معَ يسوعَ. ولكنْ في الوقتِ الحاليِّ، يتعيَّنُ علينا أن نفهمَ طبيعةَ البنوَّةِ. فاللهُ هوَ الملكُ الأعلى. وعندما يعتلي داودُ العرشَ، فإنَّهُ سيفعلُ ذلكَ تحتَ مَلَكيَّةِ اللهِ. إنَّ حكمَ الملكِ الداوديِّ كانَ من المُفترَضِ أن يعكسَ حكمَ اللهِ، بما في ذلكَ شغفَهُ بالعدالةِ، والتزامهُ بالعهدِ، وكراهيتَهُ للأوثانِ، واهتمامَهُ بالمظلومينَ. وكما رأينا، يمكنُ أن نسمِّيَ صانعَ السلامِ ابنَ اللهِ لأنَّهُ يلتحقُ بهويَّةِ صانعِ السلامِ الأعظمِ، أي اللهِ نَفسه. وبالمثلِ، يُدعى الملكُ الداوديُّ ابنَ اللهِ لأنَّهُ بهويَّةِ الملكِ الأعظمِ، اللهِ نَفسه. وتوجدُ مصطلحاتٌ مشابهةٌ في المزمورِ الثاني. إذْ يعلنُ اللهُ: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي» (٢: ٦)؛ وعندما ينظرُ الملكُ داودُ إلى تنصيبِهِ، فإنَّهُ يعلنُ قضاءَ الربِّ بقولِهِ: «إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ» (٢: ٧). وهنا «يلِدُهُ» اللهُ، وفي هذهِ اللحظةِ يصبحُ داودُ ابنًا للهِ بهذا المعنى المَلَكيِّ. إنَّ رؤيةَ إيثانَ الإزراحيِّ لتنصيبِ داودَ ملكًا صيغتْ بطريقةٍ مماثلةٍ في اللغةِ التي تجعلُ اللهَ يبدو وكأنَّهُ أبوهُ (المزامير ٨٩: ١٩-٢٩). وبطبيعةِ الحالِ، فكما كانَ من الممكنِ إدراجُ الشيطانِ ضمنَ «أبناءِ اللهِ» الذينَ هم الملائكةُ، حتَّى ولو لم يكنْ يعيشُ وفقًا لدعوتِهِ، فكذلكَ يمكنُ تطبيقُ تعبيرِ «الابن» على الملوكِ الداوديِّينَ الأشرارِ.

على سبيلِ المثالِ، في حزقيال ٢١: ١٠، يشيرُ اللهُ إلى الملكِ الداوديِّ الفاسدِ الذي أصبحَ خرابُهُ وشيكًا باعتبارِهِ «ابنَهُ المَلَكيَّ».

(٦) في نوعٍ من الامتدادِ للمعنى الرابعِ، يمكنُ تطبيقُ لغةِ البنوَّةِ إسخاتولوجيًّا على المؤمنينَ؛ في تصويرٍ للكيفيَّةِ التي بها يُحاكي أبناءُ اللهِ في النهايةِ أباهم السماويَّ تمامًا، بأقصى ما يمكنُ للكائناتِ المحدودةِ أن تُحاكيَ اللهَ، دونَ أيِّ خطيَّةٍ أو فسادٍ متبقٍّ. الصوتُ القادمُ من العرشِ يصوِّرُ انقضاءَ الدموعِ والموتِ والفناءِ، ويعلنُ: «قَدْ تَمَّ! أَنَا هُوَ الْأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ. أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا. مَنْ يَغْلِبْ يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَكُونُ لَهُ إِلَهًا **وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا.**[١٩] وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الْأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي» (الرؤيا ٢١: ٦-٨). إنَّ التباينَ بينَ ما يختبرُهُ ابنُ اللهِ وسلوكِ الآخرينَ يثبتُ كمالَ هذهِ البنوَّةِ. إنَّ استخدامَ البنوَّةِ للإشارةِ إلى وجودِنا المكتملِ بالقيامةِ يظهرُ أيضًا في كتاباتِ بولسَ (رومية ٨: ٢٣: «نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا».

(٧) يجدُ كبارُ كتَّابِ العهدِ الجديدِ طرقًا للتمييزِ بينَ بنوَّةِ يسوعَ وبنوَّةِ المؤمنينَ. في إنجيلِ يوحنَّا، يُشارُ إلى يسوعَ فقطْ باعتبارِهِ (ὁ υἱός) («اِبْن (الاِبْن)») اللهِ؛ ويُشارُ إلى المؤمنينَ بشكلٍ مميَّزٍ باسمِ (τὰ παιδία) أو (τὰ τέκνα) («أبناء») اللهِ (على سبيلِ المثالِ، يوحنَّا ١: ١٢). في كتاباتِ بولسَ، على الرغمِ من أنَّهُ يمكنُ استخدامُ

١٩ هـذهِ هـيَ ترجمـةُ ESV؛ أمَّـا ترجمـةُ NIV فتقـولُ: «سيَرِثُ المنـتصرونَ كُلَّ هـذا، وسـأكونُ لَهُـم إلهًـا وسـيكونونَ أولادي». إنَّ غيـابَ اسـتعارةِ «الابـن» في هـذا السـياقِ هـوَ أمـرٌ مؤسـفٌ، فبينمـا تحافِـظُ كلمـةُ «الأولاد» على صـورةِ العلاقـةِ الأُسَريَّـةِ، فإنَّهـا لا تُصَـوِّرُ التقليـدَ والهَويَّـةَ بِقُـوَّةٍ.

(υἱός) للإشارةِ إلى يسوعَ وكذا المؤمنينَ، فإنَّ المؤمنينَ هم فقطْ الذينَ يوصفونَ أحيانًا بأنَّهم أبناءٌ **بالتبنِّي** (رومية ٨: ١٥، ٢٣؛ ٩: ٤؛ غلاطيَّة ٤: ٥؛ أفسس ١: ٤-٥). إنَّ التنعُّمَ بالبنوَّةِ من خلالِ التبنِّي قدْ يشيرُ إلى اختيارِ اللهِ لإسرائيلَ كشعبِ عهدِهِ (رومية ٩: ٤)، وإلى حقيقةِ أنَّ المؤمنينَ الحقيقيِّينَ بموجبِ شروطِ العهدِ الجديدِ هم أبناءُ اللهِ (بالمعنى الرابعِ، أعلاهُ؛ رومية ٨: ١٥؛ غلاطيَّة ٤: ٥؛ أفسس ١: ٤-٥)، وإلى البنوَّةِ المُكتمَلةِ التي سنتمتَّعُ بها في القيامةِ (بما يتماشى معَ المعنى السادسِ، أعلاهُ؛ رومية ٨: ٢٣).

اِسْتخدَامُ عبارةِ «اِبْن اللهِ» للإشارةِ إلى يَسوعَ

في هذا القسمِ الأخيرِ سوفَ نستعرضُ الطرقَ التي طُبِّقَتْ بها عبارةُ «ابن اللهِ» على يسوعَ. ومن المؤكَّدِ أنَّ هناكَ تحليلاتٍ أخرى ممكنةً. لكنَّ هدفي هنا هوَ مجرَّدُ تحديدِ الاستخداماتِ الكريستولوجيَّةِ المميَّزةِ. وفي الفصلِ التالي سأحاولُ أن أتناولَ شيئًا من اللاهوتِ الذي يدعمُ هذهِ الاستخداماتِ المميَّزةَ.

(١) هذهِ الفئةُ الأولى هيَ الفئةُ الشاملةُ.[٢٠] وتشتملُ على عديدٍ من الإشاراتِ التي تؤكِّدُ أنَّ يسوعَ هوَ، أو يُفترضُ أنَّهُ، ابنُ اللهِ. في حين تُستبعَدُ معظمُ الإشاراتِ التي يرتبطُ فيها «ابنُ اللهِ» بوضوحٍ بواحدٍ أو أكثرَ من الموضوعاتِ الأخرى المهمَّةِ العديدةِ -المسيحُ الداوديُّ على سبيلِ المثالِ- والتي يتمُّ تناولُها أدناهُ.

٢٠ مِنْ أجلِ التبسيطِ، لنْ أُدرِجَ المقاطعَ التي يُشارُ فيها إلى يسوعَ باسمِ ὁ παῖς، والتي تترجِمُها بعضُ الترجماتِ القديمةِ «الابن» بدلاً مِنْ «العبد» (متَّى ١٢: ١٨؛ لوقا ٢: ٤٥؛ أعمال الرسلِ ٣: ١٣، ٢٦؛ ٤: ٢٧، ٣٠).

وهذا نطاقٌ هائلٌ. تتضمَّنُ القائمةُ الجزئيَّةُ لهذهِ الإشاراتِ ما يلي: قالَ الملاكُ لمريمَ: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ» (لوقا ١: ٣٥). وعندما شهدَ التلاميذُ قوَّةَ يسوعَ في تهدئةِ العاصفةِ، بعدَ مشيهِ على الماءِ، هتفوا قائلينَ: «بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللهِ!» (متَّى ١٤: ٣٣). أيضًا صوتُ اللهِ يتكلَّمُ في التجلِّي، مستثنيًا موسى وإيليَّا وشاهدًا ليسوعَ: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا» (متَّى ١٧: ٥؛ انظرْ مرقس ٩: ٧؛ لوقا ٩: ٣٥). إنَّ الآبَ يصرُّ على أنْ «يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الْآبَ» (يوحنَّا ٥: ٢٣)، وأنْ يتمجَّدَ الآبُ من خلالِ الابنِ (يوحنَّا ١٤: ١٣). «الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ» (يوحنَّا ٣: ٣٦). وبعدَ القيامةِ أصبحَ من المُعتادِ أنْ نكررَ بأنَّ يسوعَ هوَ ابنُ اللهِ (أعمالُ الرسلِ ٩: ٢٠). بعدَ صعودِ يسوعَ، أشارَ المؤمنونَ أحيانًا إليهِ ببساطةٍ باعتبارهِ ابنَ اللهِ (مثلاً: «هَذَا يَقُولُهُ ابْنُ اللهِ، الَّذِي لَهُ عَيْنَانِ كَلَهِيبِ نَارٍ...» الرؤيا ٢: ١٨)، حتَّى وهم ينتظرونَ «ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (تسالونيكي الأولى ١: ١٠). كما يكررُ بولسُ بإنجيلِ ابنِ اللهِ (رومية ١: ٩)؛ والخطاةُ يتصالحونَ معَ اللهِ بموتِ ابنِ اللهِ (رومية ٥: ١٠). والذينَ سبقَ اللهُ فعرفَهم هكذا سبقَ فعيَّنَهم لِيُشابهوا صورةَ ابنِهِ (رومية ٨: ٢٩)؛ ابنِهِ الذي لم يُشفقْ عليهِ، في عملٍ كانَ يمثِّلُ القياسَ النهائيَّ لسخاءِ اللهِ المليءِ بالنعمةِ (رومية ٨: ٣٢). في الواقعِ، إنَّ مقياسَ أمانةِ اللهِ هوَ أنَّهُ دعا شعبَهُ «إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا» (كورنثوس الأولى ١: ٩). لقد أرسلَ اللهُ ابنَهُ «لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ»، ثمَّ أرسلَ اللهُ رُوحَ ابنِه إِلَى قلوبِنا صَارِخًا «يَا أَبَا الْآبُ» (غلاطيَّة ٤: ٤-٦)، وفي كلِّ هذا، أَنْقَذَنَا اللهُ «مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا

إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ» (كولوسِّي ١: ١٣-١٤). «وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الْآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (يوحنَّا الأولى ١: ٣). وفي هذهِ الشركةِ، لدينا أيضًا «شَرِكَة بَعْضُنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ» (يوحنَّا الأولى ١: ٧). كما أنَّ الابنَ هوَ ذروةُ كلِّ ما سبقَ من إعلانٍ (العبرانيِّين ١: ٢). «وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ» (يوحنَّا الأولى ٥: ١١). وفي بعضِ المقاطعِ الرائعةِ، ترتبطُ بنوَّةُ يسوعَ بدعوتِهِ بِصفَتِه رئيسَ كهنةٍ عظيمًا (العبرانيِّين ٤: ١٤؛ ٧: ٢٨).[٢١]

(٢) الفئةُ الثانيةُ من الاستخداماتِ الكريستولوجيَّةِ تشملُ تلكَ المقاطعَ التي يَرتبطُ فيها تعبيرُ «الابن» أو «ابن اللهِ» بدورِ يسوعَ في كونهِ الملكَ داودَ الموعودَ. النصُّ الأساسيُّ في هذهِ النقطةِ هوَ صموئيل الثاني ٧: ١٣-١٤. وكما رأينا، فعندما يقولُ اللهُ: «هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لِاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الْأَبَدِ. أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا»، فإنَّ الشخصَ المقصودَ مبدئيًّا هنا هوَ سليمانُ. وعندما يخطئُ سليمانُ، سيُعاقبُهُ اللهُ بأحكامٍ زمنيةٍ. ويضيفُ اللهُ: «وَلَكِنَّ رَحْمَتِي لَا تُنْزَعُ مِنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا مِنْ شَاوُلَ الَّذِي أَزَلْتُهُ مِنْ أَمَامِكَ» (٧: ١٥). لم يكنْ من المُمكنِ أنْ يُقالَ إنَّ شاولَ قدْ أسَّسَ بيتًا ونسلاً. إذْ لم يستمرَّ حكمُهُ على العرشِ إلاَّ مدَّةَ حياتِهِ. كانَ داودُ يعلمُ جيِّدًا أنَّهُ إمَّا هوَ وإمَّا ورثتُهُ سوفَ يقعونَ في شرورٍ فادحةٍ وعبادةِ الأصنامِ، وهوَ ما سيجعلُهم غيرَ مؤهَّلينَ للحكمِ على أولئكَ الذينَ كانوا في الواقعِ **شعبَ اللهِ** وتحتَ حكمِ **اللهِ**؛ لذا فإنَّ داودَ لن يحكمَ إلاَّ إذا تدخَّلَ اللهُ، بلْ إنَّ

٢١ يميلُ بيل Beale إلى رؤيةِ صلاتٍ أكثرَ تواترًا مَّيٍ بينَ هذهِ المقاطعِ المختلفةِ التي تتحدَّثُ عن ابنِ اللهِ وآدمَ باعتبارِهِ الابنَ الأوَّلَ للهِ. وهوَ دائمًا ما يثيرُ التفكيرَ وقدْ يكونُ مُحِقًّا.
Beale, *A New Testament Biblical Theology*, esp. 400–429.

سلالةَ داودَ كانتْ لتنتهيَ مثلَ سلالةِ شاولَ. ولكنَّ النعمةَ سوفَ تنتصرُ، كما يؤكِّدُ اللهُ: إذْ لنْ يواجهَ أولئكَ الذينَ ينتمونَ إلى سلالةِ داودَ إلاَّ أحكامًا زمنيَّةً، حتَّى تستمرَّ السلالةُ. ثمَّ تأتي هذهِ الكلمةُ الأخيرةُ من الوحي: «وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتًا إِلَى الأَبَدِ» (صموئيل الثاني ٧: ١٦). ورغمُ أنَّ النصَّ لا يطرحُ خياراتٍ، فإنَّ هذا يعني بالتأكيدِ -إلاَّ إذا كانَ الوعدُ خطابًا فارغًا- إنَّ سلالةَ داودَ سوفَ تستمرُّ إلى الأبدِ من خلالِ سلسلةٍ لا نهايةَ لها من الخلفاءِ، أو أنَّ سلالةَ داودَ سوفَ تستمرُّ إلى الأبدِ عندما يظهرُ في النهايةِ شخصٌ من سلالةِ داودَ ويحكمُ إلى الأبدِ.

هناكَ سلسلةٌ من وعودِ العهدِ القديمِ تعملُ على توضيحِ وتحديدِ هذا التوقُّعِ الداوديِّ بشكلٍ أكبرَ. سأذكرُ اثنينِ منها فقطْ. لقد تحقَّقَ وعدُ اللهِ لداودَ نَحو سنةِ ١٠٠٠ قبلَ الميلادِ. ففي القرنِ الثامنِ قبلَ الميلادِ، وبكلماتٍ ما زلنا نردِّدُها في كلِّ عيدِ ميلادٍ، أعلنَ النبيُّ إشعياءُ: «لِأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلَامِ» (إشعياء ٩: ٦). ولكنَّ هذا الشخصَ ليسَ داوديًّا عاديًّا: «لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلَامِ لَا نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الْآنَ إِلَى الْأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هَذَا» (إشعياء ٩: ٧). بلْ وأكـثرُ من ذلكَ: «يُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلَامِ» (٩: ٦). وفي بدايةِ القرنِ السادسِ قبلَ الميلادِ، تأتي كلمةُ الربِّ من خلالِ النبيِّ حزقيالَ، مُعلنةً أنَّ الربَّ نفسَهُ سيكونُ راعيًا لشعبِهِ. تتكرَّرُ هذهِ النقطةُ نحو خمسٍ وعشرينَ مرَّةً بتأثيرٍ بلاغيٍّ قويٍّ («فَأُخَلِّصُ غَنَمِي... هَأَنَذَا أَسْأَلُ عَنْ غَنَمِي وَأَفْتَقِدُهَا...

هَكَذَا أَفْتَقِدُ غَنَمِي وَأُخَلِّصُهَا... وَأُخْرِجُهَا مِنَ الشُّعُوبِ... وَأَرْعَاهَا عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ... أَرْعَاهَا فِي مَرْعًى جَيِّدٍ... أَنَا أَرْعَى غَنَمِي وَأُرْبِضُهَا...» حزقيال ٣٤: ١٠-١٥). ومعَ ذلكَ تنتهي النبوَّةُ بإعلانِ الربِّ: «وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رَاعِيًا وَاحِدًا فَيَرْعَاهَا عَبْدِي دَاوُدُ، هُوَ يَرْعَاهَا وَهُوَ يَكُونُ لَهَا رَاعِيًا. وَأَنَا الرَّبُّ أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، وَعَبْدِي دَاوُدُ رَئِيسًا فِي وَسْطِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ» (٣٤: ٢٣-٢٤). إنَّ افتقادَ الربِّ ومجيءَ خادمهِ داودَ أصبحا متداخلينِ بشكلٍ ملحوظٍ. كما تتضمَّنُ مقاطعُ أخرى من العهدِ القديمِ مزيدًا من التفاصيلِ بشأنِ هذهِ المَوضُوعاتِ (على سبيلِ المثالِ، المزامير ٢؛ ٨٩: ٢٧).

وهكذا فإنَّ الملكَ الداوديَّ، الذي يُشارُ إليهِ أحيانًا باسمِ «مَسِيح» اللهِ (المزامير ٢: ٢) أو «المسيَّا» ومن ثمَّ فإنَّ «المَسِيح» (وهوَ اللقبُ الذي سأتحدَّثُ عنه بِمزيدٍ من التفصيلِ في الفصلِ الثاني)، هوَ ابنُ اللهِ، وعليهِ أنْ يحكمَ كما يحكمُ اللهُ، وأنْ يُحاكيَ اللهَ في هذا الصددِ؛ في الواقعِ، هناكَ بعضُ المقاطعِ، مثلَ إشعياءَ ٩: ٦، يتمُّ فيها مطابقتهُ معَ اللهِ. وقبلَ أنْ تَلِدَ يسوعَ، أخبرَ الملاكُ جبرائيلُ مريمَ قائلاً: «هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ» (لوقا ١: ٣٢-٣٣). عندما التقى نثنائيلُ بيسوعَ للمرَّةِ الأولى، أعلنَ قائلاً: «يَا مُعَلِّمُ، أَنْتَ ابْنُ اللهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!» (يوحنَّا ١: ٤٩)، وبذلكَ ترتبطُ مرَّةً أخرى البنوَّةُ ومُلْكُ داودَ معًا.[٢٢] كما يخبرُنا يوحنَّا أنَّ غرضَ إنجيلهِ

٢٢ وحتَّى حينَ لا يَتِمُّ استخدامُ عبارةِ «ابن اللَّهِ»، فإنَّ عديدًا مِنَ المقاطعِ توضِّحُ أنَّ ملكوتَ اللَّهِ أو ملكوتَ السَّمَاوَاتِ الذي يكرزُ بهِ يسوعُ (متَّى ٤: ١٧) هوَ بالمثلِ **ملكوتُهُ الخاصُّ**. على سبيلِ المثالِ، في شرحِ مَثَلِ الزوانِ، قيلَ لنا إنَّ ابنَ الإنسانِ «يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ» (متَّى ١٣: ٤١)، في حِين «يُضِيءُ الأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ» (١٣: ٤٣). راجعْ متَّى ٢٥: ٣١، ٣٤، ٤٠.

هوَ «لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ» (يوحنَّا ٢٠: ٣١).[٢٣] هكذا ينصُّ اعترافُ بطرسَ الشهيرُ في قيصَريَّةِ فيلبُّسَ (بحسبِ سردِ متَّى): «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!» (متَّى ١٦: ١٦). أيضًا يبدأُ بولسُ أطولَ رسائلِهِ بتقديمِ الإنجيلِ «الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ، عَنِ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا» (رومية ١: ٢-٤). في بعضِ الأحيانِ، ترتبطُ بنوَّةُ يسوعَ بشكلٍ خاصٍّ بملكوتِهِ وحكمِهِ؛ نقرأُ في رسالةِ كولوسِّي على سبيلِ المثالِ: «الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ» (كولوسِّي ١: ١٣). وفي أحيانٍ أخرى تكونُ بنوَّةُ يسوعَ مرتبطةً بلقبِهِ «المسيح» أو «المسيَّا»؛ فهوَ الملكُ الممسوحُ. وهكذا في رسالةِ يوحنَّا الأولى، نجدُ إقرارَينِ بالحقِّ، يتكرَّرُ كلٌّ منهما مرَّتينِ، هما: (١) المسيَّا هوَ يسوعُ (يوحنَّا الأولى ٢: ٢٢؛ ٥: ١)، وإنكارُهُ يعادلُ إنكارَ الآبِ والابنِ (يوحنَّا الأولى ٢: ٢٢-٢٣)؛ (٢) ابنُ اللهِ هوَ يسوعُ (يوحنَّا الأولى ٤: ١٥؛ ٥: ٥). لا يستطيعُ أيُّ قارئٍ أنْ ينسى أنَّ السطرَ الأوَّلَ من العهدِ الجديدِ يُعلنُ «كِتَابُ مِيلَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ» (متَّى ١: ١)، والذي إذا أخذنا في الاعتبارِ المسارَ الواردَ في صموئيلَ الثاني ٧: ١٤ وما بعدَهُ، فإنَّ هذا يجعلُهُ ابنَ اللهِ.

---

٢٣ لقد زعمتُ مُطَوَّلاً في مكانٍ آخرَ أنَّ هذهِ الآيةَ يمكنُ ترجمتَها بشكلٍ أفضلَ هكذا: «لكي تُؤمنوا أنَّ المسيحَ ابنَ اللّهِ هوَ يسوعَ»؛ وبالتالي توفِّرُ هويَّةً أقوى تُبَيِّنُ أنَّ المقصودَ هنا هوَ المسيَّا، ابن اللّه. راجعْ:

D. A. Carson, "The Purpose of the Fourth Gospel: John 20:31 Reconsidered," *Journal of Biblical Literature* 108 (1987): 639–51; Carson, "Syntactical and Text-Critical Observations on John 20:30–31: One More Round on the Purpose of the Fourth Gospel," *Journal of Biblical Literature* 124 (2005): 693–714.

(٣) في بعضِ الاستخداماتِ الكريستولوجيَّةِ لعبارةِ «ابن الله»، نجدُ نغمةً أخرى كامنةً ومقارِبةً. فعندَ معموديَّةِ يسوعَ، كانَ الصوتُ من السماءِ يقولُ: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (متَّى ٣: ١٧). ويلاحظُ عديدٌ من المفسِّرينَ أنَّ الجزءَ الأوَّلَ من ذلكَ النصِّ يذكِّرُنا بالمزمورِ ٢، حيثُ إنَّ الملكَ المسيَّانيَّ هوَ ابنُ اللهِ؛ والجزءَ الثاني يذكِّرُنا بإشعياءَ ٥٢: ١٣ - ٥٣: ١٢، الذي يصوِّرُ العبدَ المتألِّمَ. لكنْ في ترتيبِ متَّى للسرديَّةِ، نجدُ أنَّ الروحَ القدسَ قادَ يسوعَ على الفورِ إلى البرِّيَّةِ لكيْ يُجرَّبَ (متَّى ٤: ١-١١). وكجزءٍ من هذهِ التجربةِ، استهزأَ الشيطانُ بيسوعَ مرَّتينِ قائلاً: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ» (متَّى ٤: ٣، ٦)، وهيَ تهدفُ إلى تذكيرِنا بكلماتِ اللهِ عندَ معموديَّةِ يسوعَ، وهيَ كلماتٌ تفترضُ دعوتهُ المسيَّانيَّةَ المَلَكيَّةَ. لكنَّ يسوعَ يدافعُ عن نفسِهِ في كلٍّ من التجاربِ الثلاثةِ بكلماتٍ من العهدِ القديمِ تشيرُ بوضوحٍ إلى إسرائيلَ ككلٍّ (التثنية ٨: ٣؛ المزامير ٩١: ١١، ١٢؛ التثنية ٦: ١٣)، وليسَ إلى ملكِ إسرائيلَ. وكما رأينا، فإنَّ لغةَ البنوَّةِ تُطبَّقُ أحيانًا في العهدِ القديمِ على إسرائيلَ بشكلٍ جمعيٍّ، أو على الإسرائيليِّينَ فرديًّا أو جماعيًّا. وبعبارةٍ أخرى، يحاولُ الشيطانُ إغراءَ يسوعَ باعتبارهِ ابنَ اللهِ، ملكَ إسرائيلَ، لكنَّ يسوعَ يدافعُ عن نفسِهِ كما ينبغي لأيِّ إسرائيليٍّ أن يفعلَ، وكما ينبغي لإسرائيلَ ككلٍّ، دونَ أن يستخدمَ كلمةَ «ابن» بهذهِ الطريقةِ. وهذا يتَّفقُ معَ نمطٍ معروفٍ في إنجيلِ متَّى، وهوَ أنَّ هذا الإنجيلَ يميلُ، في إحدى زواياهُ، إلى تقديمِ يسوعَ باعتبارهِ إسرائيلَ النهائيَّ، إسرائيلَ الحقيقيَّ. إنَّ يسوعَ يُعيدُ باختصارٍ شيئًا ممَّا اختبرَهُ شعبُ إسرائيلَ عندما دُعِيَ هوَ أيضًا للخروجِ من مصرَ، وانطبقتْ عليهِ

الكلماتُ «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي» (هوشع ١١: ١؛ متَّى ٢: ١٥).[٢٤]

(٤) ربَّما تكونُ المقاطعُ الأكثرُ إذهالاً بشأنِ البنوَّةِ الكريستولوجيَّةِ هيَ تلكَ التي تمنحُ الابنَ مكانةً إلهيَّةً واضحةً، أو تتحدَّثُ، بدرجاتٍ متفاوتةٍ من الوضوحِ، عن أسبقيَّةِ وجودِهِ. إنَّ بعضَ النصوصِ التي ناقشناها بالفعلِ اتَّجهتْ في هذا الاتِّجاهِ بطبيعةِ الحالِ، كما في قرارِ الآبِ أنَّ الجميعَ يجبُ أن يُكرِموا الابنَ كما يُكرِمونَ الآبَ (يوحنَّا ٥: ٢٣). ولكنْ ينبغي لنا أن نتأمَّلَ في عددٍ قليلٍ من المقاطعِ الأخرى. في الماضي، يؤكِّدُ كاتبُ العبرانيِّينَ، أنَّ اللهَ تـكـلَّمَ معَ الآباءِ من خلالِ الأنبياءِ، ولكن الآنَ في هذهِ الأيَّامِ الأخيرةِ أعطانا إعلانَ الابنِ، الابنِ الذي «جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ. الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ» (العبرانيِّين ١: ٢-٣). إنَّ الكلمةَ الذي كانَ عندَ اللهِ من البدءِ (وبالتالي كانَ خليلَ اللهِ نفسه) وكانَ هوَ اللهَ (وبالتالي كانَ هوَ ذاتَهُ اللهَ) «صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا» (يوحنَّا ١: ١، ١٤). ليسَ الأمرُ أنَّ هذا الكلمةَ الأبديَّ **أصبحَ** الابنَ من طريقِ التجسُّدِ، بحيثُ لا يكونُ من المناسبِ أنْ نتحدَّثَ عن الآبِ والابنِ والروحِ القدسِ إلاَّ بعدَ التجسُّدِ، أمَّا قبلَ التجسُّدِ فلا يصحُّ إلاَّ أنْ نتكلَّمَ عن الآبِ والكلمةِ والروحِ القدسِ. لا، ليسَ الأمرُ كذلكَ، بلْ كما رأينا في رسالةِ العبرانيِّينَ، فإنَّ **الابنَ** هوَ الذي خلقَ اللهُ بهِ الكون. وفي يوحنَّا ٣: ١٧ يُقالُ لنا: «لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى

---

٢٤ بِخُصوصِ هذا الاقتباسِ، انظرْ المقالَ المُهِمَّ الذي كتبَهُ جريجوري بيل:
"The Use of Hosea 11:1 in Matthew 2:15: One More Time,"
إنَّني ممتنٌّ للدكتورِ بيل لأنَّهُ أطلعَني على مسوَّدةِ مقالتِهِ هذهِ.
D. A. Carson, "Matthew," in *Matthew—Mark*, Expositor's Bible Commentary 9 (2nd ed.; Grand Rapids, MI: Zondervan, 2010), 118–20.

الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ». إنَّه لضربٌ من الخيالِ أنْ نفترضَ أنَّ هذا يعني أنَّ اللهَ أرسلَ إلى العالمِ شخصًا ليصبحَ الابنَ بعدَ مجيئِهِ. إذْ إنَّ «الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. [...] الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ [...] لِأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ»، حقًّا إنَّ «الْكُلَّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ» (كولوسّي ١: ١٥-١٩)، ممَّا يجعلُهُ ليسَ فقطْ وكيلَ اللهِ العاملَ في الخلقِ، بلْ سيِّدَ الخليقةِ وهدفَها. في هذهِ المقاطعِ والعديدِ من المقاطعِ الأخرى (على سبيلِ المثالِ، متَّى ١١: ٢٧؛ لوقا ١٠: ٢٢؛ يوحنَّا ١٤: ٩؛ ١٧: ١-٨؛ يوحنَّا الأولى ٥: ٢٠)، نجدُ أنَّ يسوعَ ليسَ هوَ ابنَ اللهِ بحكمِ كونهِ إسرائيلَ النهائيَّ، ولا هوَ ابنَ اللهِ بحكمِ كونهِ المسيحَ، الملكَ الداوديَّ النهائيَّ، ولا هوَ ابنَ اللهِ بحكمِ كونهِ إنسانًا كاملاً. بلْ هوَ ابنُ اللهِ منذُ الأزلِ، ومُتمايزٌ عن أبيهِ السماويِّ، ولكنَّهُ في الوقتِ نَفسه واحدٌ معَهُ، والمُعلِنُ الكاملُ عنِ اللهِ الحيِّ.

علينا الآنَ إجمالُ كلِّ ما سبقَ. إنَّ المادَّةَ الكتابيَّةَ التي لدينا عن مصطلحِ «ابن اللهِ» هيَ غنيَّةٌ للغايةِ، فَضلاً عَن تنوُّعِ الصورِ البلاغيَّةِ المرتبطةِ بكلمةِ «ابن». وأنا لم أقمْ بإدراجِ جميعِ الأدلَّةِ، على الرغمِ من أنَّني حاولتُ تلخيصَ جميعِ **أنواعِ** الأدلَّةِ. ولم أذكرْ أيضًا تلكَ المقاطعَ القليلةَ التي قدْ يكونُ الكاتبُ البشريُّ يقصدُ فيها الغموضَ من جهةِ معنى مصطلحِ «ابن اللهِ»، مثلَ مرقسَ ١٥: ٣٩ (= متَّى ٢٧: ٥٤)، حيثُ يشهدُ قائدُ المئةِ موتَ يسوعَ ويصرخُ: «حَقًّا كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ ابْنَ اللهِ!». لكنَّنا هيَّأنا أنفسَنا لاستكشافاتٍ أكثرَ عُمقًا لعددٍ صغيرٍ من المقاطعِ والموضوعاتِ.

٢

«ابن اَللَّه» في مقاطعَ مختارة

لو كانتْ هذهِ دراسةً كبرى عن «ابنِ اللَّهِ» باعتبارِهِ لقبًا كريستولوجيًّا، فإنَّ الخطوةَ التاليةَ ستكونُ دراسةً تفسيريَّةً مفصَّلةً، سفرًا بعدَ سفرٍ، ولُحمَةً منَ النصوصِ تلوَ أخرى، التي ترِدُ فيها جميعُ تكراراتِ ذلكَ اللقبِ؛ أو على الأقلِّ لعَيِّناتٍ مختارةٍ بعنايةٍ من تلكَ النصوصِ. لكن بدلاً من ذلكَ، سأولي اِهتمَامي في هذا الفصلِ بشكلٍ أساسيٍّ إلى مقطعينِ موسَّعينِ، العبرانيِّين ١ ويوحنَّا ٥: ١٦-٣٠. الهدفُ في كلتا الحالتينِ هوَ فهمُ ما قصدَهُ كُتَّابُ العهدِ الجديدِ عندما أعلنوا أنَّ يسوعَ هوَ ابنُ اللَّهِ، على الأقلِّ في هذهِ المقاطعِ، وكيفَ توصَّلوا إلى هذا القرارِ من خلالِ قراءتِهم لأسفارِ العهدِ القديمِ التي أحبُّوها. لقد اخترتُ هذينِ المقطعينِ لأنَّهُما يبدوانِ لي من أغنى المقاطعِ الكتابيَّةِ وأكثرِها إثارةً للاهتمامِ التي تتناولُ هذا اللقبَ. ولكنْ في كلتا

الحالتينِ، لن أُقدِّمَ قراءةً شاملةً لكلِّ عبارةٍ من المقطعِ بأكملِهِ. إذ إنَّ هذا من شأنهِ أن يجعلَ الفصلَ طويلاً جدًّا. بالأحرى، سوفَ أنتقي التفاصيلَ في كلِّ فقرةٍ، وأتناولُ بعضَها بالتفصيلِ وأتخطَّى بعضَها الآخرِ مُعطيًا بعضَ التلميحاتِ فحسبُ. ومنْ ناحيةٍ أخرى، لن أتحرَّجَ من الاستعانةِ بِنُصوصٍ وموضوعاتٍ كتابيَّةٍ أخرى من خارجِ المقطعينِ الرئيسَينِ اللذينِ اخترتُهما، لا سيَّما إن كانَ هذا سَيُمَكِّنُنا من إدراكِ نطاقِ الشهادةِ الكتابيَّةِ بشكلٍ أفضلَ، ومِنَ التَّحرُّكِ نحو تركيبٍ لاهوتيٍّ يكونُ فيهِ الكلُّ أكثرَ إقناعًا منَ الأجزاءِ.

العبرانيِّينَ ١

سيكونُ من المفيدِ إبراز أطروحتِنا المنطقيَّةِ هنا من خلالِ طرحِ ستَّةِ أسئلةٍ والإجابةِ عنها.

لماذَا الابنُ أعظمُ مِن الملائكةِ؟

هذا هوَ الطرحُ الذي جاءَ في العبرانيِّينَ ١: ٤: «صَائِرًا أَعْظَمَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ بِمِقْدَارِ مَا وَرِثَ اسْمًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ». وقدْ وُضِّحتْ مُبرِّراتُ هذا الطرحِ في الآياتِ التاليةِ. الخطوةُ الأولى تأتي في الآيةِ ٥: «لأَنَّهُ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»؟ وَأَيْضًا: ‹أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا›؟».

إنَّ التفوُّقَ المطروحَ هنا لا يتوقَّفُ على مجرَّدِ كلمةِ «الابن»، كما لو أنَّ النصَّ يقولُ: «يسوعُ يُسمَّى الابنَ، ولكِنْ الملائكةُ لم يُوصَفوا بهذا في الكتابِ المقدَّسِ، وهذا يثبتُ أنَّ يسوعَ متفوِّقٌ». لا يمكنُ

لأيِّ شخصٍ مطَّلعٍ على الكتابِ المقدَّسِ مثلَ كاتبِ العبرانيِّينَ أن يجهلَ حقيقةً مفادُها أنَّ الكتابَ المقدَّسَ في بعضِ الأحيانِ يشيرُ إلى الملائكةِ كأبناءِ اللَّهِ، كما رأينا في الفصلِ الأوَّلِ. إنَّ المقارنةَ هنا يجبُ أن تدورَ حولَ ما هوَ أكثرُ من مجرَّدِ كلمةِ «ابن». وهذهِ الملاحظةُ تدفعُنا إلى محاولةِ تحديدِ سببِ اعتقادِ المؤلِّفِ بأنَّ نَصَّيِ العهدِ القديمِ اللذينِ اقتَبَسَ منهما، المزامير ٢: ٧ وصموئيل الثاني ٧: ١٤، يُثبتانِ تفوُّقَ الابنِ على الملائكةِ، على الرغمِ من عدمِ ذكرِ الملائكةِ في أيٍّ من النصَّينِ.

وتصبحُ المشكلةُ أكثرَ حدَّةً عندما نتذكَّرُ أنَّ الاقتباسَ الأوَّلَ، المزامير ٢: ٧، يُستَشهَدُ بهِ ثلاثَ مرَّاتٍ في العهدِ الجديدِ، وفي كلِّ مرَّةٍ يُؤخذُ على أنَّهُ يُثبتُ شيئًا مختلفًا. يُؤخَذُ النَّصُّ هنا كإثباتٍ أنَّ يسوعَ متفوِّقٌ على الملائكةِ. في العبرانيِّينَ ٥: ٥ يستشهدُ الكاتبُ بالآيةِ نفسها لإثباتِ أنَّ يسوعَ لم يحتسِبْ لنفسِهِ مَجدَ أن يُصبحَ رئيسَ كهنةٍ. وبعدَ كلِّ هذا، عندما أصبحَ هارونُ رئيسَ كهنةٍ في ظلِّ العهدِ القديمِ، لم يحتسبْ هذا المجدَ لنفسِهِ، بل تَعَيَّنَ من قبلِ اللَّهِ (٥: ٤)، لذلكَ عندما أصبحَ يسوعُ رئيسَ كهنةٍ في ظلِّ العهدِ الجديدِ، كانَ لا بُدَّ أن يَتَعَيَّنَ من قبلِ اللَّهِ أيضًا. ويؤكِّدُ كاتبُ رسالةِ العبرانيِّينَ أنَّ هذا التعيينَ يَتَجَلَّى في الاقتباسِ منَ المزاميرِ ٢: ٧: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ». أمَّا الظهورُ الثالثُ والأخيرُ لهذا الاقتباسِ فنجدُهُ في أعمالِ الرسلِ ١٣، في الخطابِ الكرازيِّ الذي ألقاهُ بولسُ في المجمعِ في أَنْطَاكِيَةِ بِيسِيدِيَّةَ. يبدأُ بولسُ الاقتباسَ بالكلماتِ: «نَحْنُ نُبَشِّرُكُمْ بِالْمَوْعِدِ الَّذِي صَارَ لآبَائِنَا، إِنَّ اللهَ قَدْ أَكْمَلَ هذَا لَنَا نَحْنُ أَوْلاَدَهُمْ، إِذْ أَقَامَ يَسُوعَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ أَيْضًا فِي الْمَزْمُورِ الثَّانِي: أَنْتَ ابْنِي أَنَا

الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ» (أعمالُ الرسلِ ١٣: ٣٢-٣٣).[١]

باختصارٍ، تقتبسُ نصوصُ العهدِ الجديدِ المزاميرَ ٢: ٧ لإثباتِ أنَّ يسوعَ متفوِّقٌ على الملائكةِ، ولإثباتِ أنَّ يسوعَ لم يحتسبْ لنفسِهِ مَجدَ أن يُصبحَ رئيسَ كهنةٍ، بلْ تَعَيَّنَ من قبلِ اللَّهِ، ولإظهارِ أنَّ اللَّهَ قد حقَّقَ وعودَهُ لأسلافِ بني إسرائيلَ بإقامةِ يسوعَ من بينِ الأمواتِ؛ على الرغمِ من أنَّ المزمورَ الثاني، في ظاهرِهِ، لا يذكرُ الملائكةَ، وليسَ لديهِ أيُّ اهتمامٍ بمنصبِ رئيسِ الكهنةِ، ولا يذكرُ قيامةَ المسيحِ.

وهكذا ننتقلُ إلى السؤالِ الثاني.

ما هيَ أهمِّيَّةُ المزاميرِ ٢: ٧ وصموئيلَ الثاني ٧: ٤١؟

نبدأُ بتذكيرِ أنفسِنا بما لاحظناهُ بالفعلِ في صموئيلَ الثاني ٧: ١٤. هناكَ، رأينا أنَّ اللَّهَ يَعِدُ بِبناءِ «بيتٍ» لداودَ، أيْ ذرِّيَّةٍ، سُلالةٍ مَلَكِيَّةٍ. كلَّما اعتلى العرشَ سليلٌ جديدٌ من سلالةِ داودَ، ففي تلكَ اللحظةِ يُصبحُ «ابنًا» للَّهِ؛ أي أنَّ اللَّهَ «ولَدَهُ» بإحضارِهِ إلى هذا الدورِ، ويتعهَّدُ الملكُ نفسُهُ بأن يحكمَ كما يحكمُ اللَّهُ، وأن يحكمَ في خضوعٍ للَّهِ، بالعدالةِ والنزاهةِ والأمانةِ العهديَّةِ. ولكنْ ماذا لو أصبحَ أحدُ أفرادِ نسلِ داودَ شرِّيرًا بشكلٍ واضحٍ؟ أفلا يهلِكُ اللَّهُ ذلكَ الشخصَ من نسلِ داودَ كما أهلَكَ الملكَ شاولَ الذي كانَ أوَّلَ ملكٍ للمملكةِ المتَّحدةِ؟ لا لن يفعلَ ذلكَ. فلتحقيقِ وعدِهِ بإعطاءِ داودَ سُلالةً أبديَّةً، وعدَ اللَّهُ بعدمِ معاقبةِ داودَ أو أيٍّ من نسلِهِ بأكثرَ من عقوباتٍ زمنيَّةٍ محدودةٍ. إنَّ الوعدَ بوجودِ سُلالةٍ حاكمةٍ أبديَّةٍ هوَ وعدٌ غيرُ مشروطٍ:

---

١ ويُظهِرُ السياقُ أنَّ مَا يعنيه بُولُس بـ «إِقَامَة يَسوعَ» هو إِقَامَة يسوعَ من بين الأمواتِ.

«وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتًا إِلَى الأَبَدِ» (صموئيل الثاني ٧: ١٦).

هذهِ هيَ خلفيَّةُ المزمورِ الثاني. من الممكنِ قراءةُ هذا المزمورِ، في المقامِ الأوَّلِ، على خلفيَّةٍ تاريخيَّةٍ للملوكِ الداوديِّينَ في النصفِ الأوَّلِ من الألفيَّةِ الأولى قبلَ الميلادِ. فالأممُ الصغيرةُ المحيطةُ، والتي حكمها عرشُ داودَ في عهدِ داودَ وسليمانَ، قد تتآمرُ ضدَّ الحاكمِ الداوديِّ. فَهُمْ «ملوكُ الثرى أو الأرضِ كلِّها Earth»، كما يُطلقُ عليهمْ (٢: ٢)، كما يمكنُ فهمُهُم على أنَّهُمْ «ملوكُ الأراضي المجاورةِ Land»، يمكنُ ترجمةُ النصِّ العبريِّ بإحدى المعنيينِ. ولكنْ أيُّ تمرُّدٍ ضدَّ الملكِ داودَ هوَ بِمنزلةِ تمرُّدٍ ضدَّ الربِّ الواقفِ خلفَ داودَ؛ ومنْ ذا الذي يستطيعُ أن يقفَ ضدَّهُ على الإطلاقِ؟ «اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» (٢: ٤). لاحظْ أنَّ الربَّ **سَّاكِنٌ (مُتَوَّجٌ)**؛ أيْ أنَّ عرشَهُ هوَ العرشُ النهائيُّ الكائنُ وراءَ عرشِ داودَ، فهوَ مَلِكُ الملوكِ. وهُوَ الذي نَصَّبَ داودَ، وهوَ الذي مَسَحَهُ. وهكذا فإنَّ التَّمَرُّدَ هوَ علَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ (٢: ٢)؛ أيْ ضدَّ يهوه ومسيحِهِ،[٢] الملكِ الداوديِّ. يمكنُنا أن نقولَ إنَّ الربَّ هوَ الملكُ الأبُ، أمَّا داودُ هوَ الملكُ الابنُ. وفي غضبِهِ يَرْعَدُ الربُّ قائلاً: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي» (٢: ٦).

---

٢ مِنَ المَعرُوفِ على نِطاقٍ واسِعٍ أنَّ كَلِمَةَ «مَمسوح» (عادَةً ما تُترجَمُ حَرفيًّا إلى «المَسِيَّا» مِنَ العِبريَّةِ و«المَسِيح» مِنَ اليونانِيَّةِ) تُطبَّقُ عادَةً في العَهدِ القَديمِ على المُلوكِ والكَهَنَةِ، حيثُ إنَّ المَسحَةَ الحَرفِيَّةَ كانَت تُصاحِبُ التَّعيينَ في المَنصِبِ في كِلتا الحالَتَينِ. وفي حالاتٍ نادِرَةٍ، قد يُمسَحُ نَبِيٌّ وبالتّالي قد يُسمَّى «المَسِيَّا». بِعِبارَةٍ أُخرى، لا يُوجَدُ شيءٌ جَوهريٌّ في المُصطَلَحِ نَفسِهِ يُشيرُ إلى المُستَقبَلِ؛ أو بِعِبارَةٍ أكثَرَ فجاجَةً، لا يُوجَدُ في لَقَبِ «المَسِيَّا» شيءٌ مَسيَّانِيٌّ جَوهريٌّ. ومعَ ذلكَ، يَتَغَيَّرُ هذا التَّقييمُ بِمُجَرَّدِ أنْ يُدرِكَ المَرءُ مَسارات وأنماطَ التَّمثيلِ المُلوكِيَّةِ والكَهَنوتِيَّةِ الَّتي تَتَسانَقُ نحوَ ذُروَةٍ مُتوقَّعَةٍ. فإذا قَرَأنا كَلِمَةَ «المَسِيَّا» حَسَبَ النامُوسِ، فإنَّها تُصبِحُ مَسيَّانِيَّةً، بالطَّريقَةِ نَفسِها التي يَتوقَّعُ بِها صَموئيلُ الثانِي ٧: ١٤ والمَزمورُ ٢: ٧ المَلِكَ الداوُودِيَّ النهائيَّ، مَتى قُرِئَت تِلكَ المَقاطِعُ حَسَبَ النّامُوسِ.

وهنا، يتكلَّمُ الملكُ الداوديُّ قائلاً: «إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ» (المزامير ٢: ٧)، وبذلكَ، تُستخدَمُ صورةُ الابنِ نفسُها الموجودةُ في صموئيلَ الثاني ٧: ١٤. ويستمرُّ اللَّهُ في مخاطبةِ ابنِهِ الملكِ الداوديِّ المُنَصَّبِ: «اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ» (المزامير ٢: ٨). مرَّةً أخرى، يتيحُ لنا النَّصُّ العبريُّ أن نفهمَ «القبائلَ» بدلاً من «الأممِ»، و«الأراضي المحيطةَ» بدلاً من «الأرضِ كلِّها». وبالمثلِ في الآياتِ ١٠-١١: «فَالآنَ يَا أَيُّهَا الْمُلُوكُ تَعَقَّلُوا. تَأَدَّبُوا يَا قُضَاةَ الأَرْضِ. اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ». ومعَ ذلكَ، فإنَّ الغلوَّ في الوعدِ، إلى جانبِ تلميحاتٍ صغيرةٍ مثلَ «أَقَاصِيَ الأَرْضِ» (تستوجبُ العبارةُ هنا أخذَ «الأرضِ» بالمعنى العامِّ والشاملِ)، يُشيرُ كلُّ هذا إلى ملكٍ داوديٍّ يَفوقُ داودَ وسليمانَ، فضلاً عن كلِّ وَرَثتهم وأحفادِهِم إلى حدوثِ السَّبيِ. إنَّ العلاقةَ الوثيقةَ بينَ الربِّ وابنِهِ الملكِ تتجلَّى بشكلٍ رائعٍ عندما نقرأُ الآيةَ ١١ والآيةَ ١٢ معًا: «اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، [...][٣] قَبِّلُوا الابْنَ لِئَلاَّ يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ. لأَنَّهُ عَنْ قَلِيل يَتَّقِدُ غَضَبُهُ». وفي المقابلِ: «طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ» (٢: ١٢).

باختصارٍ، يُصَوِّرُ كلٌّ من صموئيلَ الثاني ٧: ١٤ والمزمورِ ٢: ٧ الملكَ الداوديَّ على أنَّهُ ابنُ اللَّهِ، مُحاكيًا بشكلٍ مثاليٍّ الحكمَ الملكيَّ

٣ إنَّ مَجموعَةَ تَحدِّياتِ التَّرجَمَةِ في هذِهِ الآيَةِ، ولا سيَّما تِلكَ المُحيطَةَ بتَرجَمَةِ كَلِمَةِ «الابن»، لا تُؤثِّرُ حَقًّا على النُّقطَةِ المَركَزيَّةِ. الكَلِمةُ السامِيَّةُ المُستَخدَمَةُ هي الآراميَّةُ bar بَدلاً مِنَ العِبريَّةِ ben (كِلتا الكَلِمتَينِ تَعنيانِ «ابنًا»)، ولكِنْ غِيابُ أداةِ التَّعريفِ يَدفعُ البَعضَ إلى الاعتِقادِ بأنَّ الكَلِمَةَ يَجِبُ قِراءتُها حَقًّا على أنَّها عِبريَّةٌ bōr (عَلاماتُ النُّطقِ لم تَكُنْ جُزءًا مِنَ الأصْلِ)، بالمَعنى الظَّرفيِّ («قُبلَةٌ صادِقَةٌ» أو «قُبلَةٌ خالِصَةٌ»). وقد قُدِّمَت اقتِراحاتٌ أُخرى، ولكن هذه الاقتِراحاتُ لا تُحدِثُ فَرقًا كَبيرًا في سِياقِنا هذا، حيثُ إنَّ كَلِمَةَ «الابن» قد استُخدِمَت بالفعلِ بشكلٍ لا لَبسَ فيهِ في القَضاءِ الوارِدِ في المَزمورِ ٢: ٧، وبالتَّالي رَبطَ هذا المَقطعَ بصَموئيلَ الثانِي ٧: ١٤، ورَبطَ تَعيينَ المَلِكِ البَشَريِّ، تَحتَ المَلِكِ السَّماويِّ، معَ وِلادَةِ الابنِ.

لأبيهِ السَّماويِّ. يُشيرُ كِلا المقطعينِ إلى حقبةِ حكمِ داودَ التي تسودُ على أيِّ شيءٍ آخرَ في الألفيَّةِ الأولى قبلَ الميلادِ. وكلاهُما عنصرانِ في مسارٍ ممتَدٍّ من المقاطعِ النبويَّةِ يدورُ عبرَ العهدِ القديمِ كلِّهِ؛ كما رأينا في الفصلِ الأوَّلِ في مقطعٍ مثل إشعياءَ ٩، الذي يتطلَّعُ إلى الابنِ/الملكِ في سلالةِ داودَ الذي سيكونُ ملكُهُ أبديًّا، والذي يوصَفُ بأنَّهُ الإلهُ القديرُ والأبُ الأبديُّ،[٤] وكما في حزقيالَ ٣٤، حيثُ يأتي الربُّ ليرعى خرافَهُ في شخصِ الملكِ الداوديِّ الذي يُرسلُهُ على ما يبدو. ويقولُ كُتَّابُ العهدِ القديمِ أشياءَ كثيرةً أخرى عن هذا الملكِ الداوديِّ المنتَظَرِ. فهوَ سيقيمُ حكمًا عالميًّا (المزاميرُ ١٨: ٤٣-٤٥؛ ٤٥: ١٧؛ ٧٢: ٨-١١؛ ٨٩: ٢٥؛ ١١٠: ٥-٦)، وسَيَتمَيَّزُ بالفضيلةِ والصلاحِ (المزاميرُ ٧٢: ٧)، والأمانةِ التامَّةِ تجاهَ الربِّ (المزاميرُ ٧٢: ٥). كما أنَّهُ مرموقٌ بينَ الرجالِ (المزاميرُ ٤٥: ٢، ٧)، وصديقٌ للفقراءِ، وعدوٌّ للظالمينَ (المزاميرُ ٧٢: ٢-٤، ١٢-١٤). وهُوَ الوارثُ للعهدِ الداوديِّ (المزاميرُ ٨٩: ٢٨-٣٧؛ ١٣٢: ١١، ١٢) ولهُ كهنوتُ مَلْكِي صَادِق (المزاميرُ ١١٠: ٤). وهوَ مُلكٌ للربِّ (المزاميرُ ٨٩: ١٨)، وأمينٌ لهُ تمامًا (المزاميرُ ٢١: ١، ٧؛ ٦٣: ١-٨، ١١). وهوَ ابنٌ ليهوه كما رأينا (المزاميرُ ٢: ٧؛ ٨٩: ٢٧)، وجالسٌ عن يمينِهِ (١١٠: ١).

إنَّ هذا المسارَ، أو نمطَ التمثيلِ الداوديِّ (بلفظةٍ تقليديَّةٍ أكثرَ)، هوَ نبويٌّ بطبيعتِهِ. فهوَ يترقَّبُ ما يُشيرُ إليهِ. عندما تقتبسُ رسالةُ العبرانيِّينَ ١: ٥ من المزمورِ ٢: ٧ في الإشارةِ إلى يسوعَ، فإنَّ نمطَ التمثيلِ الداوديِّ هوَ وحدَهُ ما يُسَوِّغُ ذلكَ؛ وهذا يعني أنَّ كاتبَ العبرانيِّينَ يقرأُ المزمورَ ٢: ٧ ليسَ باعتبارِهِ نصًّا منفردًا، بلْ باعتبارِهِ أحدَ المقاطعِ

٤ هل كان مَفهُومُ الرقصَةِ الإلهيَّة Perichoresis مَوجُودًا منذ ثمانية قرونٍ قبلَ الميلاد؟

داخلَ مصفوفةِ نمطِ التمثيلِ الداوديِّ الذي يُساعدُ في تأسيسِهِ. ومن الواضحِ أنَّهُ يُفكِّرُ من منظورِ هذا المسارِ، أو نمطِ التمثيلِ هذا، من حقيقةِ أنَّهُ يربطُ على الفورِ بينَ المزمورِ ٢: ٧ وصموئيلَ الثاني ٧: ١٤، فضلاً عن المزمورِ ٤٥: ٦-٧ (المُقتبَسِ في العبرانيِّينَ ١: ٨-٩) والمزمورِ ١١٠ (المُقتبَسِ في العبرانيينَ ١: ١٣). وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ يسوعَ يتفوَّقُ على الملائكةِ في دورِهِ بصفته الملكَ الداوديَّ والمَسِيَّا وابنَ اللَّهِ الذي طالَ انتظارُهُ. فباعتبارِهِ الابنَ/الملكَ، يأتي يسوعُ بالملكوتِ؛ والملائكةُ لا تستطيعُ أن تفعلَ ذلكَ.

ولكِنْ متى يشرقُ فجرُ الملكوتِ؟

من ناحيةٍ أخرى، فإنَّ ملكوتَ اللَّهِ، أو بالأحرى حُكمَهُ، هوَ ملكوتٌ عالميٌّ لا مفرَّ منهُ: «وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ» (المزاميرُ ١٠٣: ١٩). وعلى ضوءِ الملكوتِ بهذا المعنى، والذي يمتدُّ بالتوازي معَ سيادتِهِ، فإنَّنا جميعًا ننتمي إليهِ؛ كمسيحيِّينَ، ومسلمينَ، وهندوسَ، وملحدينَ على حدٍّ السواءِ. ومعَ ذلكَ، ففي العهدِ القديمِ، يحكمُ اللَّهُ بطريقةٍ فريدةٍ وافتدائيَّةٍ على بني إسرائيلَ، وبالتالي يحكمُ على مملكةِ داودَ من خلالِ الملكِ الداوديِّ الذي نَصَّبَهُ. وبينما كانَ الترقُّبُ يتزايدُ لمجيءِ الملكِ الداوديِّ النهائيِّ، يُصبحُ مفهومًا أنَّ هذهِ المملكةَ، عندما تُشرقُ، سوفَ تكونُ افتدائيَّةً وتحويليَّةً. والآنَ بعدَ أن قامَ المسيحُ من بينِ الأمواتِ وجلسَ عن يمينِ الآبِ، فإنَّ «الملكوتَ» بمعنييهِ، أي الملكوتَ الكونيَّ والملكوتَ الافتدائيَّ، لا يزالانِ قائمينِ. ومن ناحيةٍ أخرى، أُعطِيَ للمسيحِ كلُّ سلطانٍ في السماءِ وعلى الأرضِ (متَّى ٢٨: ١٨). فسيادةُ اللَّهِ الآنَ تَتِمُّ كلُّها من خلالِ المسيحِ (كورنثوس

الأولى ١٥: ٢٤-٢٨). وبهذا المعنى فإنَّ ملكوتَ المسيحِ لا مفرَّ منهُ. ومن ناحيةٍ أخرى، يُنظرُ إلى ملكوتِ المسيحِ باستمرارٍ على أنَّهُ ذلكَ الجزءُ من نطاقِ حُكمِهِ الكاملِ الذي تتخلَّلُهُ الحياةُ الأبديَّةُ المُتَغَيِّرةُ كُلِّيًّا. ولا يمكنُنا أن نرى أو ندخلَ هذهِ المملكةَ إلاَّ بالولادةِ الجديدةِ (يوحنَّا ٣: ٣، ٥). إنَّ هذهِ المملكةَ قائمةٌ بالفعلِ، وتتغلغلُ في هذا العالمِ الساقطِ كما تتغلغلُ الخميرةُ في قطعةِ العجينِ (متَّى ١٣: ٣٣). وهيَ الكنزُ الأعظمُ الذي يجبُ السعيُ وراءَهُ (متَّى ١٣: ٤٤-٤٦). وعندَ بلوغِها الإتمامَ، سوفَ تنحني كلُّ ركبةٍ، ويعترفُ كلُّ لسانٍ أنَّ يسوعَ هوَ الربُّ، لمجدِ اللَّهِ الآبِ (فيلبِّي ٢: ٩-١١).

فإذا افترضنا أنَّ للملكوتِ معنًى يتعلَّقُ بالفداءِ والتغييرِ الكلِّيِّ، ذلكَ المعنى الخلاصيَّ، فمتى يبزغُ فجرُ ذلكَ الملكوتِ؟

يمكنُنا أن نقولَ إنَّ ذلكَ قد بدأَ معَ ولادةِ الملكِ. لقد سألَ المجوسُ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ» (متَّى ٢: ٢). لم يولدْ يسوعُ ليرثَ الملكوتَ فحسبُ، بل كانَ ذلكَ حقَّهُ، وبالميلادِ.

بمعنًى آخرَ، يمكنُنا أن نقولَ إنَّ ملكوتَ يسوعَ يبدأُ معَ بدايةِ خدمتِهِ العلنيَّةِ. فمعموديَّتُهُ على يَدِ يوحنَّا المعمدانِ تُعلِنُ عنهُ بأنَّهُ الابنُ الذي يحبُّهُ اللَّهُ (إشارةً في المقامِ الأوَّلِ إلى الملكِ الداوديِّ) والخادمِ المتألِّمِ. وبعدَ التجربةِ مباشرةً، بدأَ يَكْرِزُ في الجليلِ، تحقيقًا للنبوَّةِ الواردةِ في إشعياءَ ٩ القائلةِ بأنَّ نورًا قد أشرقَ في جليلِ الأممِ (متَّى ٤: ١٥-١٦)؛ وفي هذا السياقِ يَعِظُ يسوعُ قائلاً: «تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ» (متَّى ٤: ١٧).

قد يفضِّلُ البعضُ الاعتقادَ بأنَّ بدايةَ الملكوتِ تأتي بالتزامنِ معَ تدريبِ السبعينَ رسولاً (أو الاثنينِ والسبعينَ)، عندما يعودُ تلاميذُ يسوعَ فرحينَ لأنَّ حتَّى الشياطينَ تخضعُ لَهُم باسمِ يسوعَ. فيردُّ يسوعُ قائلاً إنَّهُ في أثناء خدمتِهم رأى الشَّيطانَ يَسقطُ مثلَ البرقِ منَ السماءِ (لوقا ١٠: ١٧-١٨).

وقد يتذكَّرُ آخرونَ كيفَ يُراوِدُ متَّى موضوع مُلكِ يسوعَ من فوقِ الصليبِ (متَّى ٢٧: ٢٧-٥١أ). إنَّ الأمرَ لا يتعلَّقُ فقط باللافتةِ التي علَّقوها «هذَا هُوَ يَسُوعُ مَلِكُ الْيَهُودِ» (٢٧: ٣٧)، بلْ يتعلَّقُ أيضًا بسخريةِ الجنودِ («السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» ٢٧: ٢٩)، وعدمِ إيمانِ السلطاتِ الدينيَّةِ («خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا! إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ» ٢٧: ٤٢)، فضلاً عن الطَّريقةِ السِّياديَّةِ التي أسلَمَ بها روحَهُ (٢٧: ٥٠)؛ وهوَ عملٌ ملكيٌّ سُلطويٌّ. وإذا ما علِمْنا بتكرارِ الإشارةِ إلى «الملكِ» في إنجيلِ متَّى ٢٧، فمِنَ الصَّعبِ أن نُنكِرَ أنَّهُ مهما كانَ ما قصدَهُ قائدُ المئةِ ومَن معهُ عندما صرخوا في رعبٍ شديدٍ: «حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ!» (٢٧: ٥٤)، فإنَّ هذهِ البنوَّةَ بالنسبةِ إلى متَّى وقُرَّائِهِ كانتْ تُشيرُ على أقلِّ تقديرٍ إلى المكانةِ الملكيَّةِ المَسِيَّانِيَّةِ في سلالةِ داودَ.

ولكنْ بلا شكٍّ فإنَّ الحدثَ الأكثرَ ارتباطًا بِبُزوغِ فجرِ الملكوتِ هوَ قيامةُ يسوعَ. وفي أعقابِ القيامةِ، أصرَّ يسوعُ على أنَّهُ قدْ أُعطِيَ لهُ كلُّ السُّلطانِ (متَّى ٢٨: ١٨). كانَ التلميذانِ على طريقِ عمواسَ يأملانِ أن يكونَ يسوعُ «هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ» (لوقا ٢٤: ٢١)، أيْ أنَّهما كانا يأملانِ أن يكونَ هوَ الملكَ الداوديَّ المنتَظَرَ. ولكنْ في إطارِ هذا التوقُّعِ لم يكنْ لديهم أيُّ تصوُّرٍ لملكٍ داوديٍّ مصلوبٍ، أو مسيحٍ

مصلوبٍ. فيُوبِّخُ يسوعُ جهلَهُم ويقولُ: «أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟» (٢٤: ٢٦). ويؤكِّدُ معَ مجموعةٍ أكبرَ منَ التلاميذِ أنَّ هذا هوَ ما هوَ مكتوبٌ: «هكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ» (الآيةُ ٤٦). وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ المسيحَ، الملكَ الداوديَّ، قدْ جاءَ إلى مُلكِهِ، وبالتالي فقدْ أشرقَتْ مَمْلَكَتُهُ بمعنًى مُستَترٍ. لقد لاحظنا بالفعلِ أنَّ الرسالةَ في إنجيلِ يوحنَّا التي يشهدُ لها التلاميذُ، والرسالةَ التي يجبُ أن نؤمنَ بها إذا أردنا الحصولَ على الحياةِ الأبديَّةِ، هيَ أنَّ المسِيَّا، ابنَ اللَّهِ، هوَ يسوعُ (يوحنَّا ٢٠: ٣٠-٣١)، وقدْ تمَّ الإعلانُ عن هذهِ الرسالةِ في أعقابِ ظهوراتِ يسوعَ بعدَ القيامةِ. لقد لاحظنا أيضًا كيفَ يربطُ بولسُ بينَ قيامةِ يسوعَ وبدايةِ حُكمِ يسوعَ الشفاعيِّ (كورنثوس الأولى ١٥).

ومِن المؤكَّدِ أنَّ ملكوتَ اللَّهِ في شكلِهِ النهائيِّ الحاسمِ لن يأتي إلاَّ في نهايةِ الزمانِ. وإلى مجيءِ ذلكَ الحينِ، ينبغي أن نُصلِّي كما علَّمنا الربُّ: «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ» (متَّى ٦: ١٠). ولهذا السببِ يمكنُ في بعضِ الأحيانِ تصوُّرُ وراثةِ الملكوتِ كحدثٍ مستقبليٍّ بالكاملِ (على سبيلِ المثالِ: كورنثوس الأولى ٦: ٩-١٠). ومعَ ذلكَ، فإنَّ هذا الاكتمالَ، عندما يُسلِّمُ يسوعُ الملكوتَ إلى اللَّهِ الآبِ (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٤)، يرتبطُ ارتباطًا لا رجعةَ فيهِ بالقيامةِ العامَّةِ، **والتي كانتْ قيامةُ يسوعَ باكورةَ ثمارِها** (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠)، ممَّا يُظهِرُ مرَّةً أخرى مدى مركزيَّةِ قيامةِ يسوعَ لفجرِ الملكوتِ، ومجيءِ المَلكِ. وعلاوةً على ذلكَ، فكما أنَّ ملكوتَ اللَّهِ يُشيرُ أحيانًا إلى كاملِ نطاقِ ملكوتِ اللَّهِ، وأحيانًا أخرى

إلى ذلكَ الجزءِ الفرعيِّ من ملكوتِهِ الذي يندرجُ تحتَهُ الخلاصُ لشعبِهِ، فإنَّ ملكوتَ يسوعَ يمكنُ أن يشملَ كلَّ سيادةِ اللَّهِ، وكلَّ سلطانٍ في السماءِ وعلى الأرضِ (متَّى ٢٨: ١٨)، وأحيانًا يمكنُ أن يُشيرَ إلى ذلكَ الجزءِ الفرعيِّ من ملكوتِهِ الذي تندرجُ تحتَهُ الحياةُ (على سبيلِ المثالِ: كورنثوس الأولى ٦: ٩-١٠).

تُسَلِّطُ هذهِ التأمُّلاتُ بعضَ الضوءِ على سببِ ربطِ بولسَ في أعمالِ الرسلِ ١٣: ٣٣-٣٤ بينَ المزمورِ الثاني وقيامةِ يسوعَ. ففي ذهنِ بولسَ، كانَ المرسومُ الإلهيُّ الذي يقولُ: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ» (المزامير ٢: ٧)، يُعَدُّ تعيينَ داودَ الأخيرَ مَلكًا في إطارِ المسارِ الداووديِّ (٢: ٧)، وهوَ يحدثُ بشكلٍ دراماتيكيٍّ لا يقبلُ الجدلَ في قيامةِ يسوعَ. وهُوَ مِنَ الآنَ فصاعدًا يَحكُمُ بكلِّ سلطانٍ، في انتظارِ الاكتمالِ المجيدِ.

هل الملكُ الداوديُّ هوَ اللَّهُ؟

وبينما يستمرُّ كاتبُ الرسالةِ إلى العبرانيِّينَ في مُحاجَّتِهِ بشأنِ تفوُّقِ الابنِ على الملائكةِ، نجدُهُ يكتبُ:

> وَأَمَّا عَنْ الابْنِ: «كُرْسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِزَيْتِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ». (العبرانيِّين ١: ٨–٩)

إنَّ هذهِ الكلماتِ مُقتبسةٌ منَ المزمورِ ٤٥: ٦-٧. ولكي نفهمَ هذا المقطعَ في سياقِهِ الأصليِّ في المزمورِ ٤٥ وفي العبرانيِّينَ ١، علينا أن

نتأمَّلَ في أربعِ تفاصيلَ على الأقلِّ.

(١) **مسارُ انسيابِ المقطعِ.** يؤكِّدُ النَّصُّ أنَّ المزمورَ ٤٥ هوَ ترنيمةُ عُرسٍ، وهوَ أمرٌ منطقيٌّ للغايةِ كما سنرى. فالآيةُ الأولى هيَ تأمُّلُ الكاتبِ في ما يفعلُهُ وهُوَ يكتبُ المزمورَ (كما في مقدِّماتِ المزاميرِ الأخرى: انظرْ ٣٧: ١-٣؛ ٤٩: ١-٤): «فَاضَ قَلْبِي بِكَلاَمٍ صَالِحٍ. مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنْشَائِي لِلْمَلِكِ. لِسَانِي قَلَمُ كَاتِبٍ مَاهِرٍ» (٤٥: ١). ترسمُ هذهِ المقدِّمةُ كاتبَ المزمورِ في صورةِ أحدِ رجالِ البلاطِ، في حينِ أنَّ العريسَ هوَ الملكُ. وتُؤكِّدُ الآياتُ التاليةُ عظمةَ الملكِ ومكانتَه الأخلاقيَّةَ (٤٥: ٢-٥). ليسَ هناكَ القليلُ منَ الأسطرِ التي ستبدو مُبالغًا فيها بعضَ الشَّيءِ إذا تمَّ تطبيقُها على مُعظمِ الملوكِ الداوديِّينَ الذينَ نعرفُهم منَ العهدِ القديمِ: «أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. [...] بِجَلاَلِكَ اقْتَحِمِ. ارْكَبْ. مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالدَّعَةِ وَالْبِرِّ، فَتُرِيَكَ يَمِينُكَ مَخَاوِفَ» (٤٥: ٢، ٤). تتضمَّنُ الآياتُ التاليةُ (٤٥: ٦-٩) الأسطرَ المُقتبَسةَ في العبرانيِّينَ ١. ويُخاطِبُ رجلُ البلاطِ الملكَ كما يُخاطِبُ اللَّهَ: «كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ» (٤٥: ٦-٧). نجدُ فكرةً مُماثلةً في المزمورِ ٨٩: ١٤: «الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ»؛ ولكنَّ الشخصَ المُخاطَبَ هنا هوَ اللَّهُ نفسُهُ. على الأقلِّ منَ الواضحِ في المزمورِ ٤٥ أنَّ تكليفَ هذا الملكِ هوَ الحُكمُ بالنزاهةِ والبرِّ الذي يُظهِرُهُ اللَّهُ في حكمِهِ. ولكنْ لا تدعِ الأمرَ يختلط عليكَ: إنَّ رجلَ البلاطِ لا يزالُ يُخاطِبُ الملكَ الداوديَّ. فالأمرُ ليسَ كما لو أنَّهُ اتَّجهَ فجأةً إلى اللَّهِ فبالتالي توقَّفَ عنِ التحدُّثِ إلى الملكِ البشريِّ. وهذا واضحٌ في الآيةِ ٧: فكونَ هذا

الملكِ البشريِّ يحكمُ بالبرِّ، «مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ» (٤٥: ٧). من الواضحِ إذًا أنَّ هناكَ إلَهًا، يُشارُ إليهِ «إِلهُكَ»، فوقَ الملكِ الذي يُخاطَبُ بوصفِهِ اللَّهَ، وهوَ أيضًا ممسوحٌ. ثمَّ تتحدَّثُ الآياتُ التاليةُ عن العروسِ (٤٥: ١٠-١٢) وتصفُ موكبَ الزفافِ (٤٥: ١٣-١٥). بينما تتوجَّهُ الآياتُ الختاميَّةُ مرَّةً أخرى إلى الملكِ (٤٥: ١٦-١٧).

(٢) هذا الزوجُ منَ الآياتِ الختاميَّةِ يستلزمُ انتباهًا خاصًّا. إنَّ ثمرةَ هذا الزواجِ هيَ النسلُ: وهذا هوَ ما يُفترضُ أن يكونَ عليهِ الحالُ في حفلِ زفافٍ ملكيٍّ يهدفُ إلى إنجابِ ورثةٍ للعرشِ: «عِوَضًا عَنْ آبَائِكَ يَكُونُ بَنُوكَ، تُقِيمُهُمْ رُؤَسَاءَ فِي كُلِّ الأَرْضِ» (٤٥: ١٦). وهذا يَدلُّ على أنَّ الملكَ الذي سيكونُ هذا زفافُهُ لا بُدَّ أن يكونَ داوديًّا عاديًّا قبلَ مجيءِ يسوعَ. فلا أحدَ يأخذُ مكانَ يسوعَ، ولا أحدَ يخلفُهُ على العرشِ. لذلكَ، في المقامِ الأوَّلِ، لا يمكنُ أن يرمزَ المزمورُ بشكلٍ شرعيٍّ إلى الزفافِ بينَ المسيحِ وشعبِهِ أو ما شابهَ ذلكَ. فهذا الزواجُ يتوقَّعُ ورثةً يخلفونَ آباءَهُم. وهذا يعني أنَّ الملكَ الداوديَّ العاديَّ هوَ المُخاطَبُ باسمِ اللَّهِ.

(٣) في المزمورِ ٤٥، نرى أحدَ رجالِ البلاطِ، والمفترضُ أنَّهُ أحدُ أبناءِ قورحَ، وهو يُخاطِبُ الملكَ الداوديَّ؛ وفي العبرانيِّينَ ١، نرى أنَّ اللَّهَ نفسَهُ هوَ مَنْ يُخاطِبُ الملكَ، الذي منَ الواضحِ جدًّا أنَّهُ يسوعُ. وإذا أخذنا في الاعتبارِ قوَّةَ المثالِ الداوديِّ، فليسَ منَ المُستغرَبِ أن يكونَ المقطعُ الذي يركِّزُ على شخصيَّةٍ داوديَّةٍ ما يمكنُ تطبيقُهُ أيضًا على الشخصيَّةِ الداوديَّةِ النهائيَّةِ. وبعدَ مزيدٍ منَ التأمُّلِ، فإنَّ التحوُّلَ من مخاطبةِ رجلِ البلاطِ لشخصيَّةِ داودَ إلى مخاطبةِ اللَّهِ نفسه

لشخصيَّةِ داودَ ليسَ بالأمرِ الصعبِ فهمُهُ على الإطلاقِ. والافتراضُ الشائعُ هوَ أنَّ الكتابَ المقدَّسَ، في النهايةِ، هوَ رسالةُ اللَّهِ. فإذا أقرَّ اللَّهُ هذا الشكلَ منَ الخطابِ إلى ملكٍ داوديٍّ على لسانِ أحدِ رجالِ البلاطِ، فعلى وجهِ التحديدِ تكونُ هذهِ هيَ رسالةُ اللَّهِ، فإنَّ منطوقاتِ رجلِ البلاطِ هيَ منطوقاتُ اللَّهِ: إنَّ اللَّهَ نفسَهُ يُخاطِبُ الملكَ الداوديَّ كأنَّهُ اللَّهُ.

(٤) لا ينبغي لنا أن نتجاهلَ حقيقةَ أنَّ الاقتباسَ في العبرانيِّينَ ١ تتقدَّمُهُ الكلماتُ: «وَأَمَّا عَنِ الابْنِ [يقولُ]» (١: ٨). وهذا من شأنهِ أن يُذكِّرَ القارئَ بأنَّ تنصيبَ أيِّ داوديٍّ على العرشِ هوَ فِي منزلةِ جعلِهِ ابنًا للَّهِ، كما في اللغةِ المُستَمَدَّةِ من صموئيلَ الثاني ٧: ١٤، والمزمورِ الثاني، وهيَ الآياتُ المحوريَّةُ المُقتبَسةُ في العبرانيِّينَ ١: ٥. وكما هوَ الحالُ في سفرِ صموئيلَ الثاني ٧، كذلكَ أيضًا في المزمورِ ٤٥: فالإشارةُ المباشرةُ هيَ بالضرورةِ إلى ملكٍ داوديٍّ غيرِ يسوعَ؛ ومعَ ذلكَ فإنَّ هذهِ النصوصَ تتداخلُ معَ مسارٍ داوديٍّ لا يمكنُ أن يتحقَّقَ إلاَّ في يسوعَ.

لذا فإنَّ السؤالَ الذي يُحيِّرُنا في المزمورِ ٤٥ هوَ هذا: كيفَ يستطيعُ رجلُ البلاطِ أن يُخاطِبَ الملكَ كاللَّهِ، وهوَ الذي بِمُقتَضى الآياتِ الأخيرةِ منَ المزمورِ يجبُ ألاَّ يكونَ يسوعَ؟ إنَّ الصعوبةَ واضحةٌ لدرجةِ أنَّهُ تمَّ تقديمُ عديدٍ منَ الترجماتِ البديلةِ: «اللَّهُ هوَ عرشُكَ»، أو «عرشُكَ هوَ [عرشُ] اللَّهِ، أبديٌّ»، أو ما شابهَ ذلكَ.[٥] ولكنْ بعدَ فحصِ خمسةِ مُقترحاتٍ مختلفةٍ، يوضِّحُ موراي هاريس Murray Harris أنَّ القراءةَ التقليديَّةَ لا يَسهُلُ الدفاعُ عنها فحسبُ، بل هيَ الأكثرُ وضوحًا

5 E.g., cf. the RSV: “Your divine throne endures forever and ever.”

وإرضاءً من بينِ الخياراتِ.[٦] وعلاوةً على ذلكَ، على الرغمِ من غَرابةِ التعبيرِ عندَ تطبيقِهِ على ملكٍ داوديٍّ سابقٍ ليسوعَ، فإنَّهُ ليسَ فريدًا من نوعِهِ تمامًا. يقولُ اللَّهُ لموسى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ» (الخروج ٧: ١)،[٧] وهذا بالطبعِ لا يعني أنَّ اللَّهَ يعتقدُ أنَّ موسى أصبحَ غيرَ مُتمايزٍ عن اللَّهِ نفسِهِ. فالواقعُ أنَّ سُلطةَ موسى الحاكمةَ في هذهِ الأمورِ هيَ سُلطةُ اللَّهِ الحاكمةُ. وهكذا أيضًا في المزمورِ ٤٥: لا يعتقدُ رجلُ البلاطِ أنَّ الملكَ الذي يُخاطبُهُ هوَ اللَّهُ حرفيًّا، من ناحيةِ الطبيعةِ، كما توضِّحُ الآيةُ ٧،[٨] إنَّ المزمورَ مُحمَّلٌ بتعبيراتٍ مُبالغٍ فيها عن جلالةِ الملكِ، ونزاهتِهِ، وعدلِهِ، وتواضعِهِ، وقوَّتِهِ على وجهِ التحديدِ، لأنَّ هذهِ كانتِ المعاييرَ التي كانَ منَ المُفترضِ أن يحافظَ عليها الملكُ إذا تمَّ تكليفُهُ، باعتبارِهِ ابنَ اللَّهِ، بالحُكمِ كما يحكمُ أبوُه.

وعندما ننتقلُ إلى الاقتباسِ في رسالةِ العبرانيِّينَ، نجدُ أنَّ بعضَ علماءِ اللاهوتِ يفضِّلونَ مرَّةً أخرى ترجماتٍ بديلةً: «اللَّهُ عرشُكَ»، أو «عرشُكَ هوَ اللَّهُ»، بأخذِ ὁ θεός إمَّا كفاعلٍ، وإمَّا خبرٍ مرفوعٍ، على التوالي. ولكنْ هناكَ أسبابٌ وجيهةٌ جدًّا لاستخدامِ هذا التعبيرِ

---

6 Murray J. Harris, "The Translation of *Elohim* in Psalm 45:7–8," *Tyndale Bulletin* 35 (1984): 65–89. See also H. W. Bateman, "Psalm 45:6–7 and Its Christological Contributions to Hebrews," *Trinity Journal* 22 (2001): 3–21. See the slight update in Bateman's book *Jesus as God: The New Testament Use of* Theos *in Reference to Jesus* (Grand Rapids, MI: Baker, 1992), chs. 8 (187–204) and 9 (205–27).

٧ تُترجِم كلٌّ من الترجَمَتَينِ NIV وESV العبريَّةَ على النحو التالي: "See, I have made you like God to Pharaoh." في الوَاقِعِ، كُلُّ تَرجَمَةٍ إِنجِليزيَّةٍ حَديثَةٍ رَئِيسَةٍ تَختارُ «مِثلَ اللهِ»، أَو «كَاللهِ»، أَو «يَبدو وكأَنَّهُ اللهُ»، وكُلُّ هذِهِ التَّرْجَماتِ، مِنَ النّاحِيَةِ السِّياقيَّةِ، دَقِيقَةٌ دَلاليًّا وأُرثوذُكسيَّةٌ، ولَكِنَّها تَفتَقِرُ تَمامًا إِلى القُوَّةِ البَلاغيَّةِ الَّتي لِلأَصْلِ.

8 See the discussion in Peter T. O'Brien, *The Letter to the Hebrews*, The Pillar New Testament Commentary (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 2010), 72–75.

كأسلوبِ نداءٍ:[٩] إذْ يُخاطَبُ الابنُ على النحوِ: «كُرْسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ». ولكنْ هل هذا الاقتباسُ في العبرانيِّينَ ١ فيهِ صيغةُ مُبالغةٍ كما هوَ الحالُ في المزمورِ ٤٥؟ هذا يقودُنا إلى السؤالِ الخامسِ.

هل ابنُ اللَّهِ في العبرانيِّينَ ١ أعظمُ من داودَ وورَثَتِهِ وخلفائِهِ المباشرينَ؟

أعتقدُ أنَّهُ منَ الممكنِ أن نبدأَ في الإجابةِ عن هذا السؤالِ من خلالِ ملاحظةِ كيفَ يُصَوِّرُ العهدُ الجديدُ يسوعَ بشكلٍ متَّسِقٍ على أنَّهُ يفوقُ كلَّ مَنْ جاؤوا قبلَهُ. في رسالةِ العبرانيِّينَ يتألَّقُ بشكلٍ خاصٍّ نمطٌ عامٌّ مفادُهُ أنَّ «يسوعَ أفضلُ»[١٠]: يسوعُ أفضلُ من الملائكةِ (العبرانيِّينَ ١)؛ يسوعُ أفضلُ من موسى (العبرانيِّينَ ٣: ٥-٦)؛ يسوعُ أفضلُ من يشوعَ (العبرانيِّينَ ٤: ٨-١٠)؛ يسوعُ أفضلُ من هارون (العبرانيِّينَ ٧)؛ كهنوتُ يسوعَ أفضلُ من كهنوتِ اللاويِّينَ (العبرانيِّينَ ٧)؛ العهدُ الذي هوَ وسيطُهُ أفضلُ منَ العهدِ القديمِ (العبرانيِّينَ ٨)؛ ذبيحتُهُ أفضلُ من ذبائحِ يومِ الكفَّارةِ (العبرانيِّينَ ٩-١٠)؛ المقدسُ السَّماويُّ الذي يدخلُ إليهِ أفضلُ من المقدسِ الأرضيِّ (العبرانيِّينَ ٩: ١-١٠)؛ دمُهُ أفضلُ من دمِ الثيرانِ والتيوسِ (العبرانيِّينَ ٩: ١٤)؛ وهكذا. ويمكنُنا أيضًا أن نتذكَّرَ السؤالَ الذي طرحَهُ يسوعُ على محاوريهِ: «مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» (متَّى ٢٢: ٤١-٤٦؛ مرقس ١٢: ٣٥-٣٧؛ لوقا

9 See especially Murray J. Harris, "The Translation and Significance of ὁ θεός in Hebrews 1:8–9," *Tyndale Bulletin* 36 (1985): 129–62.

١٠ تَظهَـرُ كَلِمَـةُ «أَفضَـلُ» (κρείττων) ثَلاثَ عَشْـرَةَ مَـرَّةً فـي رِسـالَةِ العِبرانيِّـنَ، مُقابِـلَ تِسـعَ عَشْـرَةَ مَـرَّةً في العَهـدِ الجَدِيـدِ بِأَكمَلِـهِ. كُلُّ تِلـكَ المَـرَّاتِ الـوارِدَةِ فـي رِسـالَةِ العِبرانيِّـنَ تَعمَـلُ على «إِظهـارِ الفـارِقِ بَيْـنَ المَسِـيحِ وَالنِّظـامِ الجَدِيـدِ بِمـا سَـبَقَهُ».

(*Hebrews*, O'Brien, 61)

٢٠: ٤١-٤٤). إنَّهُم يفهمونَ بحقٍّ أنَّ المَسِيَّا هوَ المسِيَّا الملكُ المَمْسوحُ من نسلِ داودَ، ويُصِرُّونَ على أنَّ الجوابَ الصحيحَ هوَ «ابنُ داودَ». لكنَّ يسوعَ يُصِرُّ على أنَّ داودَ يُخاطِبُ وريثَهُ المستقبليَّ بـ «الربِّ» (مُستشهدًا بالمزاميرِ ١١٠: ١)، وفي تلكَ الثقافةِ لنْ يُخاطِبَ أيُّ أبٍ ابنَهُ أبدًا بـ «الربِّ»؛ إذْ يجبُ أن ينتقلَ الاحترامُ والتبجيلُ منَ الابنِ إلى الأبِ، وليسَ العكسَ. ربَّما يكونُ «ابنُ داودَ» وصفًا حقيقيًّا ليسوعَ، لكنَّهُ أيضًا غيرُ كافٍ. فهوَ «ابنُ اللَّهِ» تمامًا كما كانَ داودُ ابنًا للَّهِ؛ ولا شكَّ أنَّهُ يجبُ أن يكونَ أعظمَ من داودَ حتَّى يُفَكِّرَ فيهِ داودُ بهذهِ الطريقةِ.

في الواقعِ، لا ينبغي لنا أن نتبعَ كلَّ هذهِ المساراتِ للإجابةِ عن سؤالِنا، لأنَّ السياقَ المباشرَ، وهوَ الإصحاحُ الأوَّلُ من رسالةِ العبرانيِّينَ، يُجيبُ علينا. تُشَكِّلُ الآياتُ الافتتاحيَّةُ لرسالةِ العبرانيِّينَ ١ مقدِّمةً للسفرِ (١: ١-٤). وفيها نرى سُمُوَّ إعلانِ الابنِ على كلِّ إعلانٍ سابقٍ. وعلاوةً على ذلكَ، فإنَّ هذا الابنَ ليسَ هوَ فقط الوارثَ المُعَيَّنَ من اللَّهِ لكلِّ الأشياءِ (أيِ الملكَ الداوديَّ بامتيازٍ، المالكَ والحاكمَ لكلِّ شيءٍ)، بلْ هوَ أيضًا وكيلُ اللَّهِ العاملُ في خَلْقِ الكونِ بأكملِهِ، بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، والذي يحكمُ الآنَ على كـلِّ شيءٍ بكلمةِ قدرتِهِ، والذي «صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا»، والذي يجلسُ بالفعلِ «فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي».[11] ويختتِمُ المقدِّمةَ بالقولِ: «صَائِرًا أَعْظَمَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ بِمِقْدَارِ مَا وَرِثَ اسْمًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ» (١: ٤)؛ ممَّا يبدو أنَّهُ يرسُمُ تباينًا مذهلاً: في الأزلِ الماضي كانَ لديهِ بالفعلِ الاسمُ الذي جعلَهُ أعظمَ من الملائكةِ (ففي نهايةِ المطافِ، مَنْ خلَقَ مَنْ؟)، ولكنْ

11 See Richard Bauckham, *Jesus and the God of Israel* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 2008), esp. ch. 7, "The Divinity of Jesus in the Letter to the Hebrews" (233–53).

في مرحلةٍ ما **أصبحَ** متفوِّقًا عليهم **مرَّةً أخرى**، بِموتِهِ موتًا من أجلِ تطهيرِ الخطايا، ومِنْ ثمَّ أُظهِرَ برُّهُ بهذا الشكلِ حتَّى جلسَ عن يمينِ اللَّهِ.[١٢] **وبالتالي فإنَّ لغةَ البنوَّةِ التي طُبِّقَتْ على المسيحِ في المقدِّمةِ لا يمكنُ أن تقتصرَ على أُفقٍ داوديٍّ-مَسِيَّانِيٍّ صارمٍ.** وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ كاتبَ رسالةِ العبرانيِّينَ مستعدٌّ في إصحاحِهِ الأوَّلِ أن يربطَ بينَ بنوَّةِ يسوعَ بالمعنى الداوديِّ المسيَّانيِّ وبنوَّتِهِ بمعنى مكانتِهِ الإلهيَّةِ الكاملةِ، والتي تشملُ وجودَهُ الأزليَّ ووحدانيَّتَهُ معَ اللَّهِ في الخلقِ. وبما أنَّ هذهِ الأنماطَ الموضوعيَّةَ قد أُرسِيَتْ في العبرانيِّينَ ١ قبلَ اقتباسِ المزمورِ ٤٥، فمِنَ المستحيلِ عمليًّا ألاَّ نرى أنَّهُ عندما يُخاطِبُ اللَّهُ الابنَ بالكلماتِ، «كُرْسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ»، فلا يمكنُ أخذُ عبارةِ «يا اللَّهُ» على محملٍ بلاغيٍّ كما حدثَ معَ داودَ ووَرَثَتِهِ المباشرينَ. أيْ أنَّ هذا الابنَ، بكلِّ بساطةٍ، ينبغي أن نعتبرَهُ اللَّهَ.[١٣]

ولِنَعُد مرَّةً أُخرى إلى اِقتبَاسِ المزمورِ ٢: ٧ في العبرانيِّينَ ١: ٥،

---

١٢ إنَّ استِكشافَ السَّبَبِ بالتَّفصيلِ وراءَ اختيارِ كاتبِ الرِّسالَةِ إلى العِبرانيِّينَ أن يُقارِنَ المَسيحَ بالمَلائِكَةِ قد يَحمِلُنا بَعيدًا عن الهَدَفِ الأَصليِّ. إنَّ جُزءًا على الأَقلِّ مِنَ الإِجابَةِ يَتَعَلَّقُ بِحَقيقَةِ أَنَّهُ كانَ يُفهَمُ أنَّ المَلائِكَةَ قامُوا بِدَورِ الوَسيطِ في الناموسِ الَّذي أُعطِيَ لِمُوسى (أَعمالُ الرُّسُلِ ٧: ٣٨-٣٩؛ غَلاطِيَّة ٣: ١٩؛ العِبرانيِّين ٢: ٢؛ أُنظُرْ الخُروجَ ٣: ٢؛ ١٢: ٢٣؛ إِشعياء ٦٣: ٩). تُخصِّصُ رِسالَةُ العِبرانيِّينَ جُزءًا كَبيرًا مِنها لإِظهارِ أَنَّ ناموسَ مُوسى لَم يَكُنِ الخُطوَةَ النِّهائِيَّةَ في خُطَّةِ اللهِ لِلفِداءِ، بَل كانَت إِحدَى الخُطواتِ الَّتي تُشيرُ إِلى الأَمامِ نَحوَ المَسيحِ. إِنَّ إِثباتَ تَفَوُّقِ يَسُوعَ على المَلائِكَةِ، سَواءٌ في الأَزلِ بِاعتِبارِهِ خالِقَهُم أَو في هَذا الجانِبِ مِنَ القِيامَةِ بِاعتِبارِهِ رَبَّهُم، يُثبِتُ مَكانَهُم الصَّحيحَ. وفي الوَقتِ نَفسِهِ، فَإِنَّ التَّجَسُّدَ يُؤَسِّسُ ابنَ اللهِ هَذا كَمُخَلِّصٍ لِلبَشَرِ السَّاقِطين، ولَيسَ لِلمَلائِكَةِ السَّاقِطين (العِبرانيِّينَ ٢). راجع المناقشة الواردة في:

O'Brien, *Hebrews*, 61–63; and in Richard Bauckham, "Monotheism and Christology in Hebrews 1," in *Early Christianity in Context*, eds. L. T. Stuckenbruck and W. E. S. North (London: T&T Clark, 2004), 167–85.

13 Bauckham, *Jesus and the God of Israel*, 241–44,

يَصِلُ إِلَى هَذا الاِستِنتاجِ بِالنِّسبَةِ إِلى العِبرانيِّينَ ١: ٥-١٤، وَلَكِن مِن دُونِ العَمَلِ عَلَى تَفسيرِ النُّصوصِ المَذكورَةِ في سِيَاقَاتِها الأَصْلِيَّةِ، أَي، مِن دُونِ التَّعاطي مَعَ مَنطِقِ المَساراتِ الَّتي **تُبرِّرُ** التَّفسيرَ الَّذي قامَ بِهِ كاتِبُ العِبرانيِّينَ.

فإنَّ يسوعَ يسمو على الملائكةِ ليسَ فقط لأنَّ نصوصَ العهدِ القديمِ ومساراتِها تُشيرُ إليهِ باعتبارِهِ الملكَ الداوديَّ الموعودَ منذُ فترةٍ طويلةٍ، والذي يمتدُّ حُكمُهُ إلى العالمِ كلِّهِ ويُحقِّقُ الإتمامَ، ولكنْ أيضًا لأنَّهُ ليسَ **فقط** وريثَ داودَ وبالتالي ابنَ اللَّهِ بحُكمِ كونِهِ الملكَ الداوديَّ، بلْ هوَ أيضًا ابنُ اللَّهِ بحُكمِ وجودِهِ الأزليِّ ومكانتِهِ الإلهيَّةِ المُطلَقةِ. لا يمكنُ لأيِّ ملاكٍ أن يُنافِسَهُ في أيٍّ من الأمرينِ.

وهذا يقودُنا إلى السؤالِ السادسِ والأخيرِ.

كيفَ يرتبطُ أيٌّ مِن هذا الجدلِ بمكانةِ يسوعَ الكهنوتيَّةِ، والتي هيَ مُهمَّةٌ جدًّا في العبرانيِّينَ ٥: ٥؟

نلاحظُ هنا أنَّ الاقتباسَ الأخيرَ منَ العهدِ القديمِ في العبرانيِّينَ ١ هوَ منَ المزمورِ ١١٠: «ثُمَّ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ: ‹اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ›؟» (العبرانيِّينَ ١: ١٣). هذا الجزءُ منَ المزمورِ ١١٠ يُؤسِّسُ للملكِ الداوديِّ المَسِيَّانِيِّ بالطريقةِ نفسِها التي يفعلُها المزمورُ ٢. وهذا يُثبتُ تفوُّقَ يسوعَ على الملائكةِ للأسبابِ نفسِها التي يُقدِّمُها المزمورُ الثاني. ولكنْ قُرَّاءُ العبرانيِّينَ سَيَتَذَكَّرونَ أنَّ المزمورَ ١١٠، والذي يُقتبَسُ منهُ كثيرًا في هذا الكتابِ، يتضمَّنُ إعلانًا ثانيًا: «قْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: ‹أَنْتَ [الكلامُ ما زالَ مُوَجَّهًا إلى الملكِ المَسِيَّانِيِّ] كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ›» (المزاميرُ ١١٠: ٤). وقدْ تمَّ تطويرُ هذا الموضوعِ بطُرُقٍ بالغةِ الأهمِّيَّةِ والتعقيدِ في العبرانيِّينَ ٧. ووفقَ اهتمامِنا الحاليِّ في هذا السياقِ، يكفي أن نلاحظَ أنَّ الربَّ نفسَهُ الذي يَعِدُ الملكَ المسيانيَّ بالنصرِ الكاملِ على الأعداءِ، هوَ أيضًا مَنْ يُقسِمُ أنَّ هذا الملكَ سيكونُ كاهنًا إلى الأبدِ.

وفي الحقيقةِ، فإنَّ يسوعَ يدخلُ إلى دورِهِ الكهنوتيِّ الأعظمِ في ضوءِ موتِهِ وقيامتِهِ، وفي أعقابهما. يبدو، إذًا، أنَّ تطبيقَ المزامير ٢: ٧: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»، على التزامِ الآبِ بإقامةِ يسوعَ باعتبَارِهِ رئيسَ كهنةٍ، ليسَ بعيدًا عن مصفوفةِ النصوصِ هذهِ في نهايةِ المطافِ.

إنَّ جزءًا من مُشكلتِنا هوَ أنَّنا تَأَثَّرنا بتيَّارٍ مُعَيَّنٍ منَ الدراساتِ المعاصرةِ، يَتَصَوَّرُ الموضوعاتِ الكريستولوجيَّةَ بطريقةٍ تجزيئيَّةٍ. فهذهِ كريستولوجيا ابنِ الإنسانِ؛ وتلكَ كريستولوجيا ابنِ اللَّهِ المعتمدةُ على الملكوتِ الداوديِّ؛ ثمَّ أيضًا في مكانٍ آخرَ، تجدُ كريستولوجيا رئيسِ الكهنةِ؛ وهكذا دواليكَ. ولكنْ، هل وُجِدَ مِن بينَ المسيحيِّينَ في القرنِ الأوَّلِ مَنْ كانَ يزعمُ قائلاً: «بصراحةٍ، أنا منَ المسيحيِّينَ الذينَ يؤمنونَ بِكريستولوجيا ‹ابنِ الإنسانِ›؛ ولا أجدُ ما يجذبُني في كريستولوجيا رئيسِ الكهنةِ»، أو «يجبُ أن أقولَ إنَّني أومنُ تمامًا بِكريستولوجيا ‹ابنِ اللَّهِ›، ويمكنُني أن أتحمَّلَ موضوعاتِ العبدِ المتألِّمِ، لكنْ يَصعُبُ عليَّ الإيمانُ بِكريستولوجيا ‹ابنِ اللَّهِ› ذي الوجودِ الأزليِّ». بحكمِ الأدلَّةِ الواردةِ في رسالةِ العبرانيِّينَ ١ -كما أنَّهُ يمكنُ كتابةُ أطروحةٍ لإثباتِ دعمِ مُماثِلٍ في أغلبِ العهدِ الجديدِ- فإنَّ المسيحيِّينَ كانوا عادةً ما يجتهدونَ في دمجِ الكريستولوجياتِ القائمةِ على إقراراتِ الإيمانِ. وكما اكتشفنا في الفصلِ الأوَّلِ أنَّ متَّى يستطيعُ أن يقفزَ من كريستولوجيا «إسرائيل-كابنِ-اللَّهِ» إلى كريستولوجيا «الملكِ-الداوديِّ-كابنِ-اللَّهِ»، دونَ أن يُظهِرَ أيَّ حرجٍ في تأكيدِ أنَّ يسوعَ هوَ ابنُ اللَّهِ بِكلا المعنيينِ، فإنَّ العبرانيِّينَ ١ يقفزُ من كريستولوجيا «اللاهوتِ-الأزليِّ-كابنِ-اللَّهِ» إلى كريستولوجيا «الملكِ-الداوديِّ-المَسِيَّا-كابنِ-اللَّهِ».

ويُدمِجُ الكاتبُ حجَّتَهُ بشكلٍ كبيرٍ لدرجةِ أنَّ الخيوطَ المحدَّدةَ

للكريستولوجياتِ المُتَتَامَّةِ قدْ تمَّ نسجُها في كيانٍ عضويٍّ واحدٍ، بحيثُ أنَّهُ من غيرِ المُستحسَنِ ولا حتَّى الممكنِ محاولةُ فصلِها. بلْ إنَّ تماسكَ الحجَّةِ الواردةِ في الإصحاحِ يحولُ دونَ ذلكَ. حينها فقط نرى حقًّا كيفَ أنَّ المسارَ الواردَ في المزمورِ ٢: ٧: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»، يُثبتُ في الوقتِ نَفسه تفوُّقَ يسوعَ على الملائكةِ، ويجدُ معنى «الْيَوْمَ» في قيامةِ يسوعَ وفجرِ ملكوتِهِ، ويُؤَسِّسُ يسوعَ، بِمشيئةِ اللَّهِ، رئيسَ كهنةٍ على رتبةِ مَلكِي صادقَ. ولهذا السببِ تمَّ اقتباسُ المزمورِ ٢: ٧ في العبرانيِّينَ ١: ٥؛ ٥: ٥؛ وأعمال الرسلِ ١٣: ٣٣-٣٤. ما يربطُ هذا المنطقَ بعضه ببعضٍ هوَ إلى حدٍّ كبيرٍ شبكةُ الاستخداماتِ التلميحيَّةِ لمصطلحي «الابنِ» و«ابنِ اللَّهِ».

يوحنَّا ٥: ١٦-٣٠

رغمَ أنَّ هذا المقطعَ يتطلَّبُ قدرًا متساويًا منَ الوقتِ على الأقلِّ، فسوفَ أُقدِّمُ فقط مسحًا سريعًا للغايةِ.[١٤]

الإطارُ العامُّ للخطابِ بشأنِ البنوَّةِ

إنَّ الإطارَ المباشرَ للأحداثِ هوَ شفاءُ يسوعَ المُعجِزِيُّ للرجلِ الذي كانَ مشلولاً لمدَّةِ ثمانيةٍ وثلاثينَ عامًا. «قَالَ لَهُ يَسُوعُ: ‹قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ›» (يوحنَّا ٥: ٨). لقد فعلَ الرجلُ ذلكَ، على الأرجحِ ليعودَ إلى منزلِهِ. ويُخبرُنا يوحنَّا أنَّ هذا حدثَ يومَ السبتِ، ولذلكَ أوقفتِ السلطاتُ الرجلَ لأنَّهُ كانَ يحملُ حملاً في يومِ السبتِ

14 See D. A. Carson, *The Gospel according to John*, Pillar New Testament Commentary (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1991), 246–59.

(٥: ١٠). لقد اتَّهمَ الرجلُ يسوعَ لأنَّهُ أمرَهُ بحملِ فراشِهِ، وهذا بدورِهِ أدَّى إلى تصريحِهِ أنَّ يسوعَ شفاهُ يومَ السبتِ.

لذلكَ، ولأنَّ يسوعَ كانَ يقومُ بـ **هذهِ الأمورِ** [أيْ على الأرجحِ أنَّهُ يُعالجُ الرجلَ ويأمرُهُ أن يحملَ فراشَهُ] في يومِ السبتِ، فقدْ بدأَ القادةُ اليهودُ يضطهدونَهُ (٥: ١٦). لا شَكَّ أنَّهُ في هذهِ المرحلةِ رُبَّما كانَ يسوعُ قدْ تفاعلَ معَ القادةِ اليهودِ على مستوى جدالٍ **هلاخيٍّ Halakhic نموذجيٍّ**؛ أيْ أنَّهُ كانَ منَ الممكنِ أنْ يدخلَ في حوارٍ حادٍّ معَهُمْ بشأنِ ما ينصُّ عليهِ النَّاموسُ فعليًّا، وبشأنِ الشكلِ الفعليِّ لطاعةِ النَّاموسِ. ربَّما كانَ ليقولَ: «هيَّا الآنَ! لا يمكنُ أن يكونَ هذا جادًّا! ليسَ الأمرُ كما لو أنَّني طبيبٌ يحاولُ جنيَ القليلِ من المالِ الإضافيِّ في يومِ السبتِ بفتحِ أبوابِ عيادتِي في الوقتِ الذي يجبُ أن تكونَ مغلقةً فيهِ. لا يَستهدفُ تحريمُ العملِ في يومِ السبتِ إجراءَ مُعجزةِ شفاءٍ منَ الشَّللِ لأحدِ أبناءِ شعبِ إسرائيلَ! وماذا لو كانَ هذا الرجلُ يحملُ فراشَهُ إلى منزلِهِ! ليسَ الأمرُ كما لو أنَّهُ يمتهنُ حملَ فراشِهِ مُحاولاً أن يملأَ جيبَهُ ببضعةِ شواقلَ إضافيَّةٍ بدلاً من تقديسِ السبتِ. إنَّ تفسيراتِكُم للشريعةِ خاويةٌ هَشَّةٌ». لو كانَ يسوعُ قدْ أجابَ على هذا النحوِ، لَانتهى الأمرُ عندَ النقاشِ الحادِّ، ولم يكنْ لِيَستدعِي الاضطهادَ، وبالتأكيدِ هذا إلى جانبِ محاولةِ قتلِهِ. ففي نهايةِ المطافِ، كانتِ الفِرَقُ اليهوديَّةُ المختلفةُ منخرطةً بالفعلِ في مثلِ هذهِ الجدالاتِ **الهلاخيَّةِ**.

ولكنْ لفَهمِ الدلالةِ الاستفزازيَّةِ لِما قالَهُ يسوعُ في الواقعِ، فمِنَ المفيدِ أن نتذكَّرَ أنَّهُ في ذلكَ الوقتِ كانتْ هناكَ مناقشاتٌ دينيَّةٌ مُستَمِرَّةٌ بخصوصِ ما إذا كانَ اللّٰهُ نفسُهُ يحفظُ النَّاموسَ أمْ لا. كانتِ

النقطةُ التي اندلعتْ بشأنَها الخلافاتُ هيَ يومَ السبتِ. فإذا كانَ اللَّهُ قدِ استراحَ في السبتِ، كما جادلَ البعضُ، أفلنْ يُصبحَ الكونُ بأكملِهِ في حالةٍ منَ الفوضى كلَّ يومِ سبتٍ؟ ألا يجبُ على اللَّهِ أن يواصلَ عملَهُ في حُكمِهِ التدبيريِّ؟ فمِنَ المؤكَّدِ إذًا أنَّ اللَّهَ لا يحفظُ السبتَ. وأشارَ الجانبُ الآخرُ إلى أنَّ تدوينَ ناموسِ السبتِ في تسعةٍ وثلاثينَ فئةً منَ الأعمالِ المحظورةِ ينصُّ أنَّهُ يمكنُكَ أن تحملَ عبئًا ثقيلاً داخلَ مسكنِكَ، ولكنْ لا يمكنُكَ أن تنقلَهُ من منزلٍ إلى آخرَ أبدًا، وحتَّى داخلَ منزلِكَ، لا يمكنُكَ أبدًا أن تحملَ عبئًا ثقيلاً على كتفِكَ -لا يمكنُ أبدًا أن يكونَ ثقيلاً إلى هذا الحدِّ. ولكنْ بما أنَّ الكونَ كلَّه هوَ للَّهِ، فهوَ لا يُحرِّكُ أيَّ جزءٍ منهُ من مكانٍ إلى آخرَ؛ وبما أنَّهُ أعظمُ من كلِّ ذلكَ، ويُحرِّكُ الأشياءَ بِكلمةِ قدرتِهِ، فهوَ لا يضطرُّ أبدًا إلى رفعِ أعباءٍ ثقيلةٍ على كتفيهِ. لِذَا، حَتَّى وَإِن كَانَ اللَّهُ يُسَيِّرُ حَياتَهُ الرَّعَويَّةَ الحاكمةَ فِي السَّبْتِ، فَإِنَّهُ لَا يُخَالِفُ، مِنَ النَّاحِيَةِ الدَّقِيقَةِ، نَامُوسَ السَّبْتِ.

وسواء كانَ هذا الجدالُ بالضبطِ جاريًا في خلفيَّةِ أيَّامِ يسوعَ، أو شيئًا شبيهًا لهُ، فإنَّ النقطةَ المهمَّةَ هيَ أنَّ كِلا الطرفينِ كانا يقولانِ في الواقعِ إنَّ اللَّهَ لا يزالُ «يعملُ» بمعنًى ما، لكنَّهُما انتهيا إلى مناقشةِ ما إذا كانَ هذا يُعَدُّ عملاً فعلاً أمْ لا. وفي مثلِ هذهِ الحالةِ، يدافعُ يسوعُ عن نفسِهِ قائلاً: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ» (٥: ١٧). تُؤَسِّسُ هذهِ العبارةُ ثلاثةَ أشياءَ على الأقلِّ. أوَّلاً، بالإشارةِ إلى اللَّهِ بصفَتِه «أَبِي»، فإنَّ يسوعَ يُعَبِّرُ ضمنًا عن كونِهِ ابنَ اللَّهِ. ثانِيًا، لأنَّ يسوعَ يُجادِلُ في هذا السياقِ أنَّ لهُ الحقَّ في القيامِ بأمورٍ في السَّبتِ لا تَحِقُّ لسائرِ النَّاسِ، فهوَ بذلكَ يُعلِنُ أنَّ بنوَّتَهُ للَّهِ هيَ فريدةٌ. **ثالِثًا**، وبما أنَّ مُبَرِّرَ عملِ يسوعَ في السبتِ يرتكزُ على حقيقةِ أنَّ اللَّهَ، أباهُ،

يعملُ في السبتِ، فإنَّ يسوعَ يَدَّعِي ضمنًا أنَّهُ يتمتَّعُ بامتيازاتِ اللَّهِ.

لذا ليسَ منَ العجيبِ أن نقرأَ: «فَمِنْ أَجْلِ هذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللهِ» (٥: ١٨). على أيَّةِ حالٍ، اعتبرَ اليهودُ أنفسَهُم «أبناءَ اللَّهِ» بمعنًى ما، ولكِنَّهُمْ يُدركونَ بحقٍّ أنَّ يسوعَ يَدَّعِي شيئًا أكثرَ من ذلكَ من خلالِ إشارتِهِ إلى اللَّهِ باعتبارِهِ أباهُ. وإذا كانَ يَدَّعِي أنَّهُ يجبُ أن يُعامَلَ على مستوى اللَّهِ نَفسه، وأن يتمتَّعَ بامتيازاتِ اللَّهِ (وهوَ أمرٌ لا يمكنُ تصوُّرُهُ من وجهةِ نظرِ القادةِ اليهودِ)، فهوَ مجدِّفٌ. ومعَ ذلكَ، فمنَ الأهمِّيَّةِ بمكانٍ أن ندركَ أنَّ ما يقصدُهُ القادةُ اليهودُ بـ «مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللهِ» ليسَ هوَ بالضبطِ ما يقصدُهُ يسوعُ. إنَّهُمْ يتصوَّرونَ أنَّ هذا نوعٌ من تثنيةِ الآلهةِ Ditheism، حيثُ يوجدُ إلَهانِ، الآبُ ويسوعُ، متناظرانِ ومُتساويانِ إلى حدٍّ ما بعضُهما مع بعضٍ. إنَّ مثلَ هذا الموقفِ يُفسِدُ تمامًا مبدأَ توحيدِ الألوهةِ Monotheism؛ وليسَ منَ المُستغرَبِ أن يُشعرَهُم ذلكَ بالفاجعةِ. لكنَّ هذا ليسَ ما كانَ يدورُ في خَلَدِ يسوعَ. ففي الآياتِ التاليةِ يُقدِّمُ يسوعُ دفاعًا عن أقوالِهِ، وعن ادِّعائِهِ بأنَّهُ ابنُ اللَّهِ، وأنَّهُ يتمتَّعُ بامتيازاتِ اللَّهِ. وبعبارةٍ أخرى، يتَّخذُ يسوعُ بعضَ الخطواتِ نحو صياغةِ ما سيُصبحُ الشكلَ المسيحيَّ الفريدَ للتوحيدِ.

حُجَّةٌ على نوعٍ خاصٍّ منَ البنوَّةِ

يمكنُنا تحليلُ الحجَّةِ في ثلاثِ خطواتٍ:

(١) يُصِرُّ الابنُ على أنَّه خاضعٌ للآبِ، ولكن هذه التَّبعيَّة محدَّدةٌ

بشكلٍ فريدٍ (يُوحنَّا ٥: ١٩-٢٣). «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ الْاِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ. لِأَنَّ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْاِبْنُ كَذَلِكَ» (الآية ١٩). وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ يَسُوعَ ابنَ الله لا يُشكِّل محورًا ثانيًا للألوهة. يؤكِّد إنجيلُ يُوحنَّا مرارًا وتكرارًا ألوهيَّةَ يَسُوع (١: ١؛ ٨: ٥٨؛ ١٤: ٩؛ ٢٠: ٢٨). ومع ذلك، فإنَّ هذا المقطعَ يؤكِّد خضوعَ الابنِ الوظيفيَّ، وهو ليس المقطعَ الوحيد الذي يُؤكِّد ذلك. فبالإضافةِ إلى هذه الآية، تذكّر الآيةَ في ٥: ٣٠ التي تقول: («أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي»)، ٨: ٢٩ («وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الْآبُ وَحْدِي، لِأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ»)، و١٤: ٣١ (كان رئيسُ هذا العالم يُهاجمُ يَسُوع، فقال موضِّحًا: «وَلَكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أُحِبُّ الْآبَ، وَكَمَا أَوْصَانِي الْآبُ هَكَذَا أَفْعَلُ»). وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ إحدى الطُّرق لتجنُّب الفكرة المذمومة عن وجود إلهينِ هي الإصرار على أنَّ الابنَ خاضعٌ لأبيه إلى حدٍّ ما.[١٥]

ومع ذلك، فإنَّ هذا الخضوعَ محدَّدٌ بشكلٍ فريدٍ. إنَّ ادِّعاءَ يَسوعَ بالخضوعِ الوظيفيِّ Functional Subordination في ٥: ١٩ يتبعه أربعُ عباراتٍ «لِأَنَّ» (γάρ) في النَّصِّ الأصليِّ.

(أ) **لِأَنْ** «مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذَلِكَ» (٥: ١٩ب). لقد شَهِدْنا كيف أنَّ صورةَ الآبِ/الابنِ غالبًا ما تكونُ مرتبطةً بالمقولةِ الشَّهيرةِ «كما الآب كذلك الابن Like father, like son». على سبيلِ

١٥ مِـنَ الواضِـحِ أَنَّ هَـذا التَّفسـيرَ لَـهُ صِلَـةٌ بِالمُناقَشـاتِ المُعاصِـرَةِ بِشـأنِ المُسـاوَاةِ وَالخُضـوعِ الوَظيفِـيِّ وَأَهَمِّيَّتِـهِ لِكُلٍّ مِـنَ الفَهْـمِ الآبائِـيِّ لِلأُلوهِيَّـةِ (الَّـذِي سَـأَتَحَدَّثُ عَنـهُ بِمَزيـدٍ مِـنَ التَّفصيـلِ في الفَصْـلِ التالِي) وَالنِّزاعـاتِ المُسـتَمِرَّةِ بِشـأنِ المُسـاوَاةِ وَالتَّكامُـلِ (الَّتِي لَـنْ أَقـولَ عَنهـا المَزيدَ).

المثال، بما أنَّ اللهَ هو صانعُ السَّلام الأعظم، فمن الممكن أن نسمِّي الشَّخصَ الذي يصنع السَّلامَ ابنَ الله (متَّى ٥: ٩). لكنَّ يَسوعَ يدَّعي أنَّه مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ (الْآبُ) فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْاِبْنُ كَذَلِكَ. إنَّ محاكاتَه للآب شاملةٌ. لا يمكننا أنا وأنتَ أن ندَّعي ذلك. بادئٌ ذي بدء، لم نخلق نحن كونًا؛ لكن هذا الابن قد فَعَلَ (يُوحنَّا ١: ١–٣). وعلاوةً على ذلك، ورغم وجود عديدٍ من التَّلميحاتِ في الآياتِ ١٩-٣٠ على أنَّ الابنَ المتجسِّدَ هو المقصود، فإنَّ هذا المقطعَ يجب أن يتضمَّن الأعمال التي حدثت في وجود هذا الابن قبل التَّجسُّد (مثل الخلق). أنتَ وأنا لا نستطيع أن ندَّعي الوجودَ الأزليَّ. باختصارٍ، يبني يَسوعُ خضوعَه الوظيفيَّ للآب على تأكيدِه أنَّ أعمالَه تتطابق تمامًا في مداها مع أعمالِ الآب؛ ومن الواضح أنَّ هذا ما يجعلُ بنوَّته فريدةً. ومن الضروريِّ أيضًا أن يثيرَ هذا مجموعةً من الأسئلة الوجوديَّة التي لم يتمَّ تناولها هنا.

(ب) **لِأَنَّ** «الْآبَ يُحِبُّ الابْنَ ويُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ» (٥: ٢٠). في إنجيلِ يُوحنَّا، لِأَنَّ الْآبَ يُحِبُّ الْاِبْنَ، فقد وضعَ كلَّ شيءٍ في يدي الابن (٣: ٣٥)؛ كما أحبَّ الْآبُ الابنَ قبل خلقِ العالم (١٧: ٢٤)؛ وهنا، يحبُّ الْآبُ الابنَ ويُريه كلَّ ما يفعله، وبالتالي (في إطار مسار تصاعد الحُجَّة) يُمكِّن هذا الابنَ أن يفعل كلَّ ما يفعله الْآبُ. وفي مكانٍ آخر نقرأ أنَّ الابنَ يحبُّ الْآبَ، ونتيجةً لهذا فإنَّ الابنَ يطيع الْآبَ طاعةً كاملةً (١٤: ٣١). وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ حبَّهما بعضهما لبعضٍ متبادلٌ تمامًا، ولكنَّ الطَّريقة التي يتمُّ بها ذلك تحافظُ على تمييزٍ وظيفيٍّ دقيقٍ. لم يُقَلْ أبدًا إنَّ الْآبَ يطيع الابنَ، ولا إنَّ الابنَ يُظهر للآب ما يفعله حتَّى يسمح للآب أن يفعل الشَّيءَ نفسَه. ولكنَّ الشَّيءَ المهمَّ الذي يجبُ ملاحظتُه في سياقنا هنا هو قوَّةُ كلمةِ «لِأَنَّ» التي تبدأُ

بها تلك العبارات: إنَّ دائرةَ الحبِّ هذه تفسِّر الآيةَ ١٩: إنَّ حبَّ الْآبِ للابن هو السَّببُ الذي يُمكِّن الابنَ من القيامِ بكلِّ ما يفعله الْآبُ.[١٦] في الواقع (كما تمضي الحجَّة)، سيُظهر الْآبُ للابن أشياءَ أعظمَ بعد (الآية ٢٠ب): إنَّ تجسُّدَ الابنِ هو الموضوعُ هنا، وهذا «الإظهار» يضمن أنَّ الابنَ سيكمل مهمَّته، وهي كلُّ ما أعطاه الأب ليقوم به، ممَّا يؤدِّي إلى:

(ج) **لِأَنَّهُ** «كَمَا أَنَّ الْآبَ يُقِيمُ الْأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذَلِكَ الْاِبْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ» (٥: ٢١). وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ هذه الكلمةَ γάρ («لأنَّ») تقدِّم المثالَ الأسمى لحقيقةِ أنَّ الْآبَ لديه المزيدُ ليُظهره للابن. إنَّ اللهَ وحده هو مَن لديه القدرة على إقامةِ الناسِ من الأمواتِ، ولأنَّه «أظهرَ» هذا للابن، فإنَّ الابنَ لديه هذه القدرة التي لا تقلُّ عن قدرة الْآبِ.

(د) **لِأَنَّ**[١٧] الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلْاِبْنِ (٥: ٢٢)، «لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الْاِبْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الْآبَ. مَنْ لَا يُكْرِمُ الْاِبْنَ لَا

---

١٦ سَوْفَ نَبْتَعِدُ عَنِ الحُجَّةِ الرَّئِيسِةِ إِذَا حاوَلْنا اِسْتِخلاصَ نُقطَتَيْنِ أُخرَيَين، وَلَكِن يَجِبُ عَلَى الأَقَلِّ مُلاحَظَتُهُما. (١) إِنَّ الإِعلانَ الرائِعَ لِلآبِ عَن نَفسِهِ في الابنِ، في المَقامِ الأَوَّلِ، **لَيْسَ** مِن حُبِّ اللهِ لَنا، بَل مِن حُبِّهِ لابنِهِ. وَعَلَى نَحوٍ مُشابِهٍ، فَإِنَّ عَمَلَ الابنِ الفِدائِيَّ يَعْتَمِدُ في المَقامِ الأَوَّلِ لَيْسَ عَلَى مَحَبَّةِ الابنِ لَنا، بَل عَلَى مَحَبَّتِهِ لِأَبِيه، وَبِالتَّالِي عَلَى اِستِعدادِهِ المُطيعِ لِلذَّهابِ إِلَى الصَّليبِ. يَجِبُ عَلَى العالَمِ أَن يَتَعلَّمَ حَقًّا أَنَّ الابنَ يُحِبُّ أَباهُ وَيَفْعَلُ دائمًا ما يُرْضِيهِ. (٢) إِنَّ هَذِهِ الدَّائِرةَ الكامِلَةَ مِنَ الحُبِّ هِيَ بِالتَّحديدِ ما يَتَضَمَّنُ كَمَالَ إِعلانِ الابنِ. فَمِن ناحِيَةٍ، هُناكَ كَمَالُ مَحَبَّةِ الآبِ الَّذي «يُظهِرُ» لِلابنِ كُلَّ شَيءٍ، وَمِن ناحِيَةٍ أُخرى هُناكَ كَمَالُ مَحَبَّةِ الابنِ الَّذي يُتَمِّمُ إِرادَةَ الآبِ عَلَى أَكمَلِ وَجهٍ وَيَفْعَلُ كُلَّ ما يَفْعَلُهُ الآبُ. D. A. Carson, *The Difficult Doctrine of the Love of God* (Wheaton, IL: Crossway, 2000); Carson, "Love and the Supremacy of Christ in a Postmodern World," in *The Supremacy of Christ in a Postmodern World*, eds. John Piper and Justin Taylor (Wheaton, IL: Crossway, 2007), 85–89.

١٧ مَرَّةً أُخرى، تُقَدِّمُ النُّسخةُ اليونانِيَّةُ γάρ، وَالَّتِي تُتَرْجِمُها تَرجَمَةُ NIV عَلَى أَنَّهَا «عَلاوَةً عَلَى ذَلِكَ» (وَالَّتِي تَفْقِدُ التَّدَفُّقَ المَنطِقِيَّ)، وَتَحذِفُها تَرجَمَةُ ESV بِشَكلٍ غَرِيبٍ تَمامًا.

يُكْرِمُ الْآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ» (٥: ٢٣). ولكنَّ هذا لا يعني أنَّ الابنَ الذي يمارسُ الآن كلَّ الدينونة النِّهائيَّة يلغي كلَّ الدينونةِ من تلقاء نفسه. وبعد كلِّ شيء، في الآيةِ الأخيرة من هذه الفقرة، يؤكِّد يَسوعُ: «أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (٥: ٣٠).[١٨]

باختصارٍ، يُصِرُّ الابنُ على أنَّه خاضعٌ للآب، ولكن هذا الخضوع محدَّدٌ بشكلٍ فريدٍ.

(٢) يُصِرُّ الابن على أنَّه، مثل الْآبِ، له حياةٌ في ذاته. ويؤكِّد يَسوعُ أنَّ الابنَ لديه السلطانُ والقدرةُ أن يعطيَ الناسَ حياةً أبديَّةً الآنَ، وأنَّه سوف يُقيمُ الأمواتَ إلى حياةِ القيامة في اليومِ الأخيرِ (٥: ٢٤-٢٥). والسَّببُ الذي جعله يتمتَّع بهذه القدرةِ موضَّحٌ في الآيةِ ٢٦: «لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ». تبدو هذه الآيةُ غريبةً جدًّا للوهلةِ الأولى. فالقولُ بأنَّ الْآبَ له حياةٌ في ذاته يعني أنَّه موجودٌ بذاته؛ وأنَّ حياته لا تعتمدُ على أيِّ شخصٍ آخرَ. ولكن ماذا يمكن أن يكون المعنى الحقيقيُّ للقولِ بأنَّ الْآبَ قد **أعطى** الابنَ أيضًا أن تكونَ له حياةٌ في ذاته؟ إذا كان الْآبُ قد أعطى حياةَ الابنِ، سيكونُ المعنى واضحًا، ولكن حينئذٍ بالطَّبعِ سيكون الابنُ أدنى من الْآبِ من ناحيةِ الطَّبيعةِ: لن يكونَ هو اللّٰهَ، لأنَّه على الرغمِ من أنَّه سيكون له حياةٌ، فإنَّها ستكونُ حياةً مشتقَّةً وليست حياةً في ذاته. إذًا كانَ النصُّ يُؤكِّدُ «كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ،

---

١٨ لِمُواصَلَةِ المِثالِ مِنَ الفَصْلِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ كَأَنَّ سترادِيفاريوسَ الأَكبَرَ يُكلِّفُ سترادِيفاريوسَ الأَصغَرَ بِصُنعِ الطِّلاءِ وَتَطبيقِهِ: فَمِنَ الآنَ فَصاعِدًا، ذَلِكَ سَيَكُونُ مِن نِطاقِ تَخصُّصِهِ. لَكِنَّ هَذا لا يَعنِي أَنَّ سترادِيفاريوسَ الأَصغَرَ يُصبِحُ مُتَكَبِّرًا وَيُقرِّرُ أَن يُجَرِّبَ طِلاءَهُ الخَاصَّ؛ بَل يَتَّبِعُ بِفَرَحٍ إِرادَةَ وَالِدِهِ.

كَذٰلِكَ الابْنُ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ»، فإنَّ هَذا يؤَكِّدُ أَنَّ الآبَ وَالابنَ هُمَا اللَّهُ بِالتسَاوِي، ولكنَّ الهروبَ مِن تُهمَةِ تَثنيَةِ الآلِهَةِ يَكادُ يَكونُ مُستَحِيلاً فِي هَذِهِ الحَالَةِ. ولكن كيفَ يَنبغي لنَا أن نَفهمَ أنَّ الْآبَ، الذي له حياةٌ في ذاتِه، قد أعطى الابنَ أن تكونَ له حياةٌ في ذاتِه؟

إنَّ الشروحاتِ المطروحةَ كثيرةٌ جدًّا، لكنِّي أظنُّ أنَّ أفضلَ تفسيرٍ هو تفسيرٌ قديمٌ: إنَّها عطيَّةٌ أزليَّةٌ أبديَّةٌ. لم تُعْطَ هذه العطيَّةُ لِيَسُوعَ فِي لحظةٍ ما من الزمنِ، وكأنَّه قبلَ تلك اللحظة لم تكنْ لديه حياةٌ في نفسِه. وفي نهاية المطافِ، أصرَّ يُوحنَّا بالفعل على أنَّ الكلمةَ قبل التجسُّد كانت له حياةٌ في ذاته (١: ٤). وهكذا يساعدنا يُوحنَّا ٥: ٢٦ على ترسيخِ العلاقاتِ الخاصَّةِ بين الْآبِ والابنِ، من الأزلِ وإلى الأبدِ. إنَّها عطيَّةٌ أزليَّةٌ أبديَّةٌ.

(٣) يُصِرُّ ابنُ الله على أنَّه أيضًا ابنُ الإنسان، وبالتالي فهو القاضي المعتمدُ من الْآبِ للجميع. لقد أعطى الْآبُ للابنِ «سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لِأَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ» (٥: ٢٧). وبعبارةٍ أخرى، لقد عهدَ الْآبُ بكلِّ الدينونةِ إلى الابنِ، ليس فقط لأنَّه يحبُّه ويريد من الجميع أن يُكرموا الابن كما يُكرمون الْآبَ (٥: ٢٢-٢٣)، ولكن أيضًا لأنَّ ابنَ الله هو أيضًا ابنُ الإنسان. هذا هو المكانُ الوحيدُ في الأناجيلِ الذي تأتي فيه كلمةُ «اِبْنُ الْإِنْسَانِ» دون أداةِ تعريفٍ؛ ومن المؤكَّدِ تقريبًا أنَّ هذا له تأثيرٌ في تقليل الدلالة اللقبيَّةِ للتعبيرِ. بمعنًى آخر، من المرجَّح ألاَّ تكونَ الشخصيَّةُ المعروفةُ في دانيال ٧ هي المقصودة، لكنَّ الجملةَ تعني شيئًا من هذا القبيل: لقد أعطى الْآبُ للابنِ السلطةَ للدينونةِ لأنَّه إنسانٌ. إنَّ عدالةَ الله كاملةٌ حتمًا، لكن عندما أوكل الْآبُ الدينونةَ النهائيَّةَ إلى الابنِ، فقد وضعها بذلك في يدي الشَّخصِ الوحيدِ من

أقانيم اللاهوت الذي هو إنسانٌ بالكاملِ كما هو إلهٌ بالكاملِ. وهذا لا يغيِّر من نتيجةِ الدينونةِ (ففي النهاية، وكما رأينا، فإنَّ دينونةَ الابنِ متوافقةٌ تمامًا مع إرادةِ أبيه، ٥: ٣٠)، لكنَّه يضمن أنَّنا نحن البشرَ لدينا سببٌ إضافيٌّ لفهم أنَّ دينونتنا هي في يدي **الكلمةِ** الذي صارَ جسدًا، والذي كان، كما تقولُ رسالةُ العبرانيِّين، مُجرَّبًا في كلِّ شيءٍ مثلنا، ومع ذلك لم يستسلمْ أبدًا للخطيَّة.

وهذا إذًا هو تفسيرُ يَسوعَ المقدَّمُ لقادةِ اليهود بشأنِ بنوَّته الخاصَّة. وهو لا يتراجعُ قيدَ أنملةٍ عن ادِّعائه بأنَّه يتمتَّعُ بكلِّ صلاحيَّاتِ الله، وأنَّه يفعل كلَّ ما يفعله أبوه، وأنَّه يجب أن يُحترَم كما يُحترَم أبوه. ومع ذلك، فإنَّه يدعم ادِّعاءه بحُجَجٍ تتجنَّبُ بعنايةٍ إعطاءَ أيِّ انطباعٍ بأنَّه محورُ ألوهةٍ منفصلٍ، أو إلهٌ ثانٍ مساوٍ. ورغم أنَّ لغته وظيفيَّةٌ إلى حدٍّ كبيرٍ، فمن المستحيل ببساطةٍ تجاهلُ البُعدِ الأنطولوجيِّ المُفترضِ وراءها.[19] وهنا، باختصارٍ، نرى بعضَ القِطَعِ التفسيريَّةِ التي سيتمُّ صياغتها في ما سيُطلق عليه في يومٍ من الأيَّامِ اسمُ التَّثليث.

وهذا يأخذنا إلى الفصلِ الأخيرِ.

---

19 Bauckham, *Jesus and the God of Israel*, 235,

يُفَضِّلُ الكاتبُ هنا البدائلَ المزدوجةَ للكريستولوجيا الوظيفيَّةِ والكريستولوجيا الأنطولوجيَّةِ لصالح «الهويَّةِ الإلهيَّةِ». ولكنْ في النهايةِ، لا يستطيعُ الهروبَ منها تمامًا: «وبالتالي فإنَّ كريستولوجيا الهويَّةِ الإلهيَّةِ تقدِّمُ طريقًا يتجاوزُ البدائلَ المضلِّلةَ للكريستولوجيا الوظيفيَّةِ أو الكريستولوجيا الأنطولوجيَّةِ. إنَّ بعضَ «الوظائفِ» الإلهيَّةِ، إذا كانَ علينا أن نستخدمَ تلكَ الكلمةَ، ليستْ مجرَّدَ وظائف، بل هيَ جزءٌ لا يتجزَّأُ ممَّنْ هوَ اللّٰهُ. إذا كانَ يسوعُ يقومُ بمثلِ هذهِ الوظائفِ وإذا كانَ من المُقرَّرِ الحفاظُ على التوحيدِ، كما كانَ في المسيحيَّةِ المبكِّرةِ، فإنَّهُ يجبُ أنْ ينتميَ إلى هويَّةِ الإلهِ الواحدِ. لا يستطيعُ يسوعُ أنْ يعملَ كإلهٍ دونَ أنْ يكونَ إلهًا. وتصبحُ هذهِ النقطةُ أكثرَ وضوحًا عندما ندركُ أنَّ هناكَ حالةً وجوديَّةً واضحةً ترتبطُ بالوظائفِ الإلهيَّةِ المتمثِّلةِ في الخلقِ والحكمِ السياديِّ. إنَّ مَنْ هوَ أبديٌّ بالمعنى الكاملِ هوَ وحدهُ مَنْ يستطيعُ أنْ يكونَ خالقًا لكلِّ الأشياءِ والحاكمَ السياديَّ لكلِّ الأشياءِ. وعندما تُنسَبُ هذهِ الأبديَّةُ الإلهيَّةُ الفريدةُ أيضًا إلى يسوعَ، فمنَ الواضحِ أنَّ المسيحيِّينَ الأوائلَ كانوا يعرفونَ على وجهِ التحديدِ ما كانوا يفعلونهُ من الناحيةِ اللاهوتيَّةِ اليهوديَّةِ، عندما فهموا أنَّ يسوعَ يشاركُ في العملِ الخلاَّقِ والحكمِ الأخرويِّ للإلهِ الواحدِ.» أتَّفق معه تمامًا.

٣

«يسوعُ ابنُ اللهِ» في السِّياقَينِ المَسيحيِّ والإسلاَميِّ

في الوَضعِ الأمثَل، يَجبُ علينا أن نُحاوِل القِيام بمَزيدٍ مِن التَّفسير والتَّنسيق الدَّقيق لتَطوير لاهوتٍ شاملٍ بشأن مُصطلَح «ابنُ اللهِ» باعتباره لَقبًا كريستولوجيًّا. حِينها فقط يُمكِنُنا أن نَخوضَ في تأمُّلاتٍ واسِعةِ النِّطاق بِشأنِ الأهمِّيَّةِ العَقائِديَّةِ والرَّعَويَّةِ والتَّرجَميَّةِ لما اكتَشَفناهُ حتَّى الآن. ولكن بما أنَّ سِياقَنا هنا ليس مِثاليًّا، فرُبَّما يكونُ مِن المفيدِ أن نتَّخِذَ خُطوةً إلى الأمامِ سابِقةً لأوانِها إلى حَدٍّ ما. على أقلِّ تَقديرٍ، قد يكونُ لهذا مِيزةٌ تتَمثَّلُ في تَمهيدِ الطَّريقِ للمُناقَشةِ.

سأقومُ بتَنظيمِ هذا الفَصلِ الأخيرِ تحتَ سُؤالَين.

أوَّلاً: ما هو تَأثيرُ هذهِ الدِّراسةِ عن يَسوعَ بِاعتِبارِهِ اِبنَ اللهِ على الطَّريقةِ الَّتي يَنبَغي لِلمَسيحيِّينَ أن يُفَكِّروا بها مِن جِهةِ يَسوعَ؟

سأركِّزُ على ستَّة بنودٍ.

١. ليست كلُّ استخداماتِ تعبيرِ «ابنُ اللهِ» متشابِهَةً

بِسَببِ إقراراتِ الإيمانِ الثالوثيَّةِ التي ورِثناها مِنَ القَرنِ الرابِعِ، فإنَّ «ابن اللهِ» باعتبارِهِ اعترافًا مَسيحيًّا، يَرتبِطُ في أذهانِ عديدٍ مِنَ المسيحيِّينَ في المَقامِ الأوَّلِ بالشخصِ الثاني مِنَ اللاهوتِ. لقد أصبَحَت هذه مَعلومَةً ثابتَةً. وليسَ هذا خَطأً بقدرِ ما هو ضِيقٌ في الأُفُقِ؛ أو بإيضاحٍ أفضَلَ، تَستخدِمُ بَعضُ مَقاطعِ العَهدِ الجديدِ مُصطلَحَ «ابنُ اللهِ» لِتَنسبَ إلى يَسوعَ تِلكَ الصِّفاتِ التي كانَت مُهِمَّةً للغايَةِ في الجِدالاتِ الكِرستولوجيَّةِ في القَرنَينِ الثالِثِ والرابِعِ، ولكِنَّ عَديدًا مِن مَقاطعِ العَهدِ الجديدِ تَستخدِمُ أيضًا مُصطلَحَ «ابنُ اللهِ» بِطُرُقٍ مُختلِفَةٍ إلى حَدٍّ ما. في بَعضِ الأحيانِ يُشِيرُ المُصطلَحُ إلى إسرائيلَ باعتبارِهِ ابنَ اللهِ، والآنَ أيضًا يُشِيرُ إلى يَسوعَ باعتبارِهِ إسرائيلَ الآخِرَ مِنَ الناحيَةِ العَمليَّةِ. في بَعضِ الأحيانِ يَرتبِطُ مُصطلَحُ «ابنُ اللهِ» بِمَكانَةِ يَسوعَ باعتبارِهِ المَلِكَ الداوُديَّ المَمسوحَ، المَسِيَّا، مَعَ التركيزِ بِشَكلٍ خاصٍّ على سُلطتِهِ المَلكيَّةِ. وفي بَعضِ الأحيانِ يُرَكِّزُ التعبيرُ على خِدمتِهِ الأرضيَّةِ، وفي بَعضِ الأحيانِ يَنطَوي على دَلالَةِ مَخارِجِهِ الأزَليَّةِ.

باختصارٍ، فإنَّ مُصطلَحَ «ابنُ اللهِ» في العَهدِ الجديدِ ليسَ

مُصطلَحًا تِقنيًّا (**terminus technicus** باللاتينيَّةِ)؛ أي إنَّهُ لا يحمِلُ دائمًا الدلالاتِ والمَعاني نَفسَها. ومَعَ أنَّهُ يَنطَوي دائمًا على مَعنًى مِن مَعاني التبعيَّةِ للّهِ، أو التصَرُّفِ مِثلَ اللّهِ، أو كِليهِما، إلاَّ أنَّ نِطاقاتِ مِثل هذا التصَرُّفِ مُتنوِّعَةٌ إلى حَدٍّ كَبيرٍ. ويَنبغي لِقُرَّاءِ الكِتابِ المُقدَّسِ أن يُبذِلوا عِنايَةً خاصَّةً حتَّى لا يَستَسلِموا إمَّا لِلاختِزاليَّةِ غَيرِ المُبَرَّرَةِ (Unjustified reductionism) مِن جِهَةٍ، فيَفترِضوا المَعنى نَفسَهُ في كُلِّ مَرَّةٍ يَرِدُ فيها المُصطلَحُ، وإمَّا للإسقاطِ الكُلِّيِّ غَيرِ المَشروعِ (Illegitimate totality transfer) مِن جِهَةٍ أُخرى، فيَفترِضوا النِّطاقَ الدلاليَّ الكامِلَ للمُصطلَحِ في كُلِّ مَرَّةٍ يَرِدُ فيها. يَجِبُ أن يُقَرِّرَ السِّياقُ المَعنى.

٢. إنَّ المَساراتِ الكِتابيَّةَ مُهمَّةٌ إذا أردنا أن نَفهمَ الكيفيَّةَ التي يُستَخدَمُ بها مُصطلَحُ «ابنُ اللّهِ» عادَةً.

لكنَّ هذا لا يَنبغي أن يُفاجِئَنا، فَبِطُرُقٍ مُختلِفَةٍ، يَرسُمُ كُتَّابُ العَهدِ الجديدِ بِاستِمرارٍ خُطوطًا فاصِلَةً بَينَ أشخاصِ العَهدِ القَديمِ ومُؤَسَّساته وأحداثِه مِن ناحيَةٍ، ويَسوعَ مِن ناحيَةٍ أُخرى. وهكذا، فإنَّ يَسوعَ هو المَنُّ الحَقيقيُّ، الخُبزُ النازِلُ مِنَ السماءِ؛ وهو حَملُ الفِصحِ؛ وهو الكَرمَةُ الحَقيقيَّةُ؛ وعِندما «رُفِعَ» لِيَموتَ، فإنَّ هذا يُذَكِّرُنا بِرَفعِ الحَيَّةِ في البَرِّيَّةِ؛ وهو رَئيسُ الكَهَنَةِ النِّهائِيُّ؛ وهو نَفسُهُ هَيكَلُ اللّهِ. لِذلِكَ لا يَنبغي أن نَتَفاجَأ أن يُعلَنَ أنَّ يَسوعَ هو المَلِكُ الداوُديُّ النِّهائِيُّ، وبِالتالي ابنُ اللّهِ (كما أُعلِنَ كُلُّ مَلِكٍ مِنَ الملوكِ الداوُديِّينَ ابنًا للّهِ).

ومعَ ذلكَ، فإنَّ هذا المَسارَ الداوُديَّ خَفِيٌّ. لقد لاحَظنا كيفَ أنَّ

صموئيلَ الثاني ٧: ١٤، والمزمورَ ٢: ٧، والمزمورَ ٤٥: ٦–٧ يَنطبِقونَ على يَسوعَ، على الرغمِ مِن أنَّ الأوَّلَ يَنطبِقُ بالتأكيدِ على سُلَيمانَ، لا على يَسوعَ، والثاني ربَّما يَنطبِقُ في المَقامِ الأوَّلِ على داوُدَ وخُلفائِهِ المُباشرينَ، أمَّا الثالِثُ فيَنطبِقُ مبدئيًّا بالتأكيدِ على الملوكِ الذينَ كانَ لَدَيهِم ورَثَةٌ حَلُّوا مَحلَّ آبائِهِم، لا على يَسوعَ. ولَكِن في جَميعِ الحالاتِ الثلاثِ، فإنَّ السِّياقَ يُلمِحُ إلى إنجازٍ يَتجاوَزُ الملوكَ الصِّغارَ المَحلِّيِّينَ. وبمجرَّد أن يَتمَّ دَمجُ هذه المَقاطعِ في المَصفوفةِ المُعقَّدَةِ لِلنَّمطِ الداوُديِّ، فإنَّ المَقاطعَ العَديدةَ التي تَتوقَّعُ وارِثًا لِداوُدَ يُعلَنُ أنَّهُ اللهُ ويَشمَلُ مُلكُهُ الأرضَ بأكمَلِها وحتَّى السماواتِ، تَجعَلُ الارتِباطَ بِيَسوعَ أمرًا حَتميًّا تَقريبًا. ولكن إن لَم تُحَدَّد هذه المَساراتُ وتُفهَم، فسَوفَ يَتَعذَّرُ علينا فَهمُ الكيفيَّةِ التي «يَعمَلُ» بِها نَصُّ العَهدِ القَديمِ الذي قِيلَ إنَّهُ تَحَقَّقَ في يَسوعَ. فكَثيرٌ مِنَ المسيحيِّينَ يُقَلِّبونَ صَفَحاتِ العَهدِ القَديمِ باحِثينَ عنِ المَقطَعِ الذي اقتَبَسَهُ العَهدُ الجديدُ وطَبَّقَهُ على يَسوعَ، ثُمَّ يَشعُرونَ بِخيبةِ الأملِ مِن حَقيقَةِ أنَّ الارتِباطَ غالبًا ما يَكونُ غامِضًا في أفضَلِ الأحوالِ، وفي بَعضِ الحالاتِ يَبدو مُتعلِّقًا بِشيءٍ مُختلِفٍ تَمامًا. يَتطلَّبُ الأمرُ بَعضَ العَمَلِ الجادِّ لاكتِشافِ الكيفيَّةِ التي تَعمَلُ بِها هذه المَساراتُ والأنماطُ في الواقِعِ. ولَكِن عِندَما نَأخُذُ الوَقتَ والجُهدَ لِفَحصِها، فإنَّنا نَشعُرُ بِالرهبةِ أمامَ حِكمةِ اللهِ في نَسجِ أنماطٍ مُعقَّدةٍ مَعًا، التي تَكونُ في الوَقتِ نَفسه مَخفيَّةً جيِّدًا في تَطوُّرِها، وواضِحَةً بِشَكلٍ رائِعٍ في تَحقيقِها.

٣. العَلاقةُ بَينَ تَفسيرِ آياتِ «ابن اللهِ» في الكِتابِ المُقدَّسِ وتَصنيفاتِ اللاهوتِ النِّظاميِّ لَيسَت عَلاقةً بَسيطَةً.

هُناكَ عِدَّةُ آفَاقٍ لهذِهِ المُشكِلَةِ، وسَأذكُرُ ثَلاثَةً مِنهَا. **أوَّلاً**، إنَّ الطُّرُقَ التي يُدرَّسُ بِها التفسيرُ واللاهوتُ النِّظاميُّ بِشَكلٍ عامٍّ تَضمَنُ عَدَمَ تفاعُلِ التخصُّصَينِ بَعضهما مَعَ بَعضٍ بِشَكلٍ جيِّدٍ. وبِطَبيعةِ الحالِ، تُوجَد استِثناءاتٌ رائِعَةٌ. ومعَ ذلكَ، فمِنَ النادِرِ أن نَجِدَ شُروحًا أو دَوراتٍ في تَفسيرِ الكِتابِ المُقدَّسِ تَمضي بِالحُجَّةِ إلى الأمامِ حتَّى تَصِلَ إلى التصانيفِ وأنظِمَةِ التكامُلِ التي يَتطلَّبُها عِلمُ اللاهوتِ النِّظاميِّ. وفي أغلَبِ الأحيانِ، يُحَذِّرُ أولئِكَ الذينَ يَدرُسونَ عِلمَ التفسيرِ النصِّيِّ مِن فَرضِ تَصانيفِ اللاهوتِ النِّظاميِّ على النُّصوصِ الكِتابيَّةِ. في المُقابِلِ، يُقدِمُ عَديدٌ مِن عُلَماءِ اللاهوتِ النِّظاميِّ على تَعليمِ عِلمِ اللاهوتِ باعتمادٍ ضَئيلٍ على الدِّراسَةِ المُباشِرَةِ لِلنُّصوصِ الكِتابيَّةِ. وفي الواقِعِ، يَأتي اللاهوتُ النِّظاميُّ المُعاصِرُ غالِبًا بِأطروحاتٍ عَن، مَثَلاً، وِجهَةِ نَظَرِ «جون أوِن» في الكَفَّارَةِ (وهوَ أمرٌ يَنتمي أصلاً إلى اللاهوتِ التاريخيِّ)، أو عَن «التداخُل المُتبادَل» (Perichoresis) و«الشخصانيَّةِ» في الثالوثِ (وهوَ ما يَنتمي بِنسَبَةٍ كَبيرةٍ إلى اللاهوتِ الفَلسَفيِّ)، مَعَ تَكريسِ قَدرٍ ضَئيلٍ نِسبيًّا مِنَ الجُهدِ لِنَوعِ اللاهوتِ البِنائيِّ المِعياريِّ الذي يَنطلِقُ مِنَ الكِتابِ المُقدَّسِ، ثُمَّ يَمضي لِيُؤَسِّسَ حُجَّةً عَمَّا يَنبَغي للمسيحيِّينَ أن يُؤمِنوا بِهِ. عِلاوَةً على ذلكَ، فإنَّ عُلَماءَ اللاهوتِ النِّظاميِّ يَحتقِرونَ أحيانًا التفسيرَ النصِّيَّ الدقيقَ، على الأقَلِّ بِقَدرِ ما يَحتقِرُ عُلَماءُ اللاهوتِ الكِتابيِّ عِلمَ اللاهوتِ النِّظاميَّ.

ثانِيًا، إنَّ الكلماتِ المُستعمَلةَ في التخصُّصَينِ عادةً ما تكونُ ذاتَ معانٍ مُختلِفةٍ إلى حدٍّ ما. فالأمرُ يُشبِهُ أن تُستَخدَمَ بعضُ المفرداتِ نفسُها في أفقَينِ مُتباينَينِ قليلاً من آفاقِ الخطابِ. والمثالُ الذي

أقدِّمُه عادةً هو «التَّقدِيس». فعلى هذا الجانبِ من لاهوتِ الإصلاحِ، وفيما نجدُ أنَّه من الشائعِ أن يُعلِّمَنا عُلماءُ اللاهوتِ النِّظاميِّ أنَّه في حينِ أنَّ التبريرَ يُشيرُ إلى ذلك العملِ الذي يحدثُ مرَّةً واحدةً بصورةٍ نهائيَّةٍ إلى الأبدِ، والذي يُعلِنُ به اللهُ الخطاةَ أبرارًا، ليس على أساسِ برِّهم الخاصِّ، بل على أساسِ برِّ المسيحِ وموتهِ الكفَّاريِّ، فإنَّ التقديسَ هو تلك العمليَّةُ المستمرَّةُ التي يُصبِحُ المؤمنونَ من خلالها أكثرَ قَداسةً. ومع ذلك، فإنَّ الجميعَ يُدرِكون أنَّ هناك حالاتٍ يُشيرُ فيها الحقلُ الدلاليُّ لمصطلحِ «التَّقديس» لا إلى عمليَّةٍ يُصبِحُ فيها الإنسانُ أكثرَ قَداسةً، بل إلى مكانةِ الشخصِ، أي أنَّه قد تمَّ تخصيصُ شخصٍ ما للهِ، وبهذا المعنى قد «تقدَّسَ». ويمكنُ للشخصِ أن ينالَ هذه المكانةَ في لحظةٍ واحدةٍ بصورةٍ نهائيَّةٍ إلى الأبدِ، مثلَ التبريرِ. فالتبريرُ يقعُ في نطاقٍ شرعيٍّ/قضائيٍّ، أمَّا التقديسُ فيقعُ في نطاقِ الدِّيانةِ والتكريسِ. وقد علَّمنا الزمنُ أن نفكِّرَ في مثلِ هذه المقاطعِ التي تتضمَّنُ كلمةَ «التقديس» باعتبارِها تقديسًا موضعيًّا أو تعريفيًّا. ويزعُمُ بعضُ خُبراءِ الكتابِ المقدَّسِ بقوَّةٍ أنَّ **معظمَ** المرَّاتِ التي وردت فيها كلمةُ «التَّقديس» في العهدِ الجديدِ هي في الواقعِ أمثلةٌ على هذا التقديسِ الموضعيِّ.[1]

وقد يبدأُ عُلماءُ اللاهوتِ النِّظاميِّ بدورِهم في التساؤلِ عمَّا إذا كان الخُبراءُ في الكتابِ المقدَّسِ قد جرَّدوهم من عقيدةِ التقديسِ. وفي الوقتِ نفسِه، لا يسعُنا إلاَّ أن نُلاحِظَ كيف يمكنُ لبولس أن يتحدَّثَ بشغفٍ عظيمٍ عن الأهدافِ التي يحافظُ عليها: «لأعرِفَهُ، وقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوتِهِ، لَعَلِّي أبلُغُ إِلَى قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ» (فيلبِّي

1 David Peterson, *Possessed by God: A New Testament Theology of Sanctification and Holiness* (Leicester, UK: IVP, 1995).

٣: ١٠-١١). وهو في الواقعِ لم يبلُغ هدفَهُ بعدُ، بل يسعى «لَعَلِّي أُدرِكُ الذِي لأَجْلِهِ أدرَكَنِي أيضًا المَسِيحُ يَسُوعُ» (فيلبِّي ٣: ١٢). كلُّ هذا يبدو إلى حدٍّ كبيرٍ مُشابِهًا للتقديسِ، على الرغمِ من عدمِ استخدامِ كلمةِ «التقديس». باختصارٍ، أحيانًا حينَ تَرِدُ كلمةُ «التقديس» لا يكونُ المقصودُ بها عقيدةَ التقديسِ، وأحيانًا حينَ لا تَرِدُ كلمةُ «التقديس» نجدُ أنَّ في النصِّ الكثيرَ من عقيدةِ التقديسِ. وباختصارٍ أيضًا، فإنَّ العقيدةَ والحقلَ الدِّلاليَّ ليسا مُرتبِطَينِ بعضُهما ببعضٍ ارتباطًا وثيقًا. فهناك عددٌ قليلٌ جدًّا من الكِتابيِّينَ والنِّظاميِّينَ الذين يُظهِرونَ لنا كيفيَّةَ تأسيسِ العقيدةِ من الكتابِ المقدَّسِ -الأوَّلونَ لأنَّهم يميلونَ إلى الاعتقادِ بأنَّ هذه ليست وظيفتَهم، والآخَرونَ لأنَّهم يَعْتقدُونَ أنَّ المعيارَ العقائديَّ قد تمَّ تأسيسُه بالفعلِ ولا يحتاجُ إلى إعادةِ صِياغةٍ.

ثالثًا، إنْ أردنا أن نجعلَ الأمورَ أكثرَ تعقيدًا، فإنَّ اللاهوتَ النِّظاميَّ غالبًا ما يطوِّرُ مصطلحاتِه التِّقنيَّةَ الخاصَّةَ به، والتي لا تُوجَدُ بالضَّرورةِ في الكتابِ المقدَّسِ. قد تكونُ هذه المصطلحاتُ ثمرةَ قرونٍ من التأمُّلِ اللاهوتيِّ بِشأنِ ما يقولهُ الكتابُ المقدَّسُ، ولكن بمجرَّدِ أن تكتسِبَ قوَّةَ جذبٍ، فإنَّها تكتسِبُ حياةً خاصَّةً بها. وخيرُ مثالٍ على ذلك هو كلمةُ «الثَّالوث». قد ينظُرُ النِّظاميُّونَ إلى عقيدةِ الثالوثِ على أنَّها راسخةٌ إلى درجة أنَّهُم لا يحتاجونَ إلى وضعِ الأُسُسِ من جديدٍ؛ وقد ينظُرُ الكتابيُّونَ إلى العقيدةِ باعتبارِها صياغةً عقائديَّةً تطوَّرَت في القرنِ الرابعِ، وبالتالي فهي خارجةٌ عن نطاقِ تخصُّصِهم. وربَّما يكونُ الأمرُ مُخِلاً أكثرَ من ذلك، إذ يمكنُ اختزالُ عقيدةِ الثالوثِ في صيغةٍ بسيطةٍ: على سبيلِ المثالِ، «الآبُ هو الله، والابنُ هو الله، والرُّوحُ هو الله، ولا يوجدُ إلاَّ إلهٌ واحدٌ». وهذا صحيحٌ بطبيعةِ الحالِ، وبالتالي

فإنَّ تلك الصِّياغةَ يمكنُ استخلاصُها بعد ذلك من خلالِ مجموعةٍ من النُّصوصِ الإثباتيَّةِ ذاتِ الصِّلةِ. ولكنَّ كلَّ هذا يختزِلُ الطَّريقَ الذي سلكتهُ عقيدةُ الثالوثِ لتتجنَّبَ المسيحيَّةَ الآريوسيَّةَ، بوجهةِ نظرِها عن يسوعَ باعتبارِهِ ذا ألوهةٍ أدنى؛ والموداليَّةَ عندَ سابيليوس، حيثُ يكشِفُ الإلهُ الواحدُ عن نفسِهِ في ثلاثةِ مظاهرَ لا يمكنُها في الواقعِ التفاعُلَ بعضها مع بعضٍ كأشخاصٍ؛ والفَهمَ النسطوريَّ الذي يُؤكِّدُ الاختلافاتِ والانقسامَ بينَ الطَّبيعةِ الإلهيَّةِ والطَّبيعةِ البشريَّةِ ليسوعَ؛ والتبنَّويَّةَ Adoptionism التي تُعلِّمُ أنَّ يسوعَ وُلِدَ إنسانًا ولم يُصبِح ابنَ اللهِ إلاَّ في وقتٍ لاحقٍ. وبعدَ فترةٍ وجيزةٍ، أصبحت عقيدةُ الثالوثِ مُحاطةً بتعبيراتٍ مثلَ «الجَوهر»، و«الشخص/الأقنوم»، و«الاتِّحادِ الأقنوميِّ» -ولا يخضعُ أيٌّ منها لاستخدامِ العهدِ القديمِ والعهدِ الجديدِ. ومع ذلك، فإنَّ كلَّ هذه النِّقاشاتِ، وما صاحبَها من مصطلحاتٍ خاصَّةٍ، نشأت من قراءاتٍ متعمِّقةٍ للعهدِ الجديدِ، ومن محاولاتٍ لتجنُّبِ سُوءِ فَهمِ الأدلَّةِ الكتابيَّةِ. ويتذكَّرُ المرءُ مناقشةَ جون كالفن الأنيقةَ لعقيدةِ الثالوثِ، ثمَّ استنتاجَهُ: «إذا قلتَ إنَّه في جوهرِ اللهِ الواحدِ يوجدُ ثالوثٌ من الأشخاصِ، فستكونُ بذلكَ قد قلتَ بكلمةٍ واحدةٍ ما يقولهُ الكتابُ المقدَّسُ، وستختصرُ الثرثرةَ الفارغةَ». ويؤكِّدُ أنَّ أولئكَ الذينَ «يتشاجرونَ باستمرارٍ» بشأنِ هذه الكلماتِ «يَحمِلونَ سُمًّا سِرِّيًّا».[٢] إنَّ المعاييرَ العقائديَّةَ التي تُطبَّقُ بشكلٍ صحيحٍ ينبغي أن تُوجِّهَ تفسيرَنا وتُشكِّلَهُ وتُثريَهُ؛ وإذا طُبِّقَت بشكلٍ خاطئٍ فإنَّها تُصبِحُ مُنفصِلةً عن النُّصوصِ الكتابيَّةِ التي غذَّتها وطوَّرتها.

ومن السهلِ أن نرى كيفَ أنَّ هذه التأمُّلاتِ بشأنِ التوتُّرِ بينَ

2 John Calvin, *Institutes of the Christian Religion*, ed. John T. McNeill, trans. Ford Lewis Battles (Philadelphia: Westminster, 1960), 1.13.5.

التفسيرِ النصِّيِّ واللاَّهوتِ النِّظاميِّ لها تأثيرٌ على فَهمِنا لما يَعنيه، بِصفتِنا مسيحيِّينَ، الاعترافُ بأنَّ يسوعَ هو ابنُ اللهِ. في مُعظَمِ المعاهدِ اللاَّهوتيَّةِ لا يوجَدُ مَسارٌ تَعليمِيٌّ واضِحٌ يُساعِدُ الطُّلاَّبَ على الانتقالِ بسهولةٍ وذَكاءٍ من كيفيَّةِ استخدامِ الكتابِ المقدَّسِ لِمُصطلَحِ «ابنُ اللهِ» إلى الاستخدامِ الثالوثيِّ للَّقبِ الذي نَرِثُهُ جميعًا مُمتنِّينَ. إنَّ الخَطَرَ، من ناحيةٍ، يَكمُنُ في الاستِسلامِ للحَرفيَّةِ الكِتابيَّةِ المُفرِطَةِ غيرِ المَدروسةِ التي تُفسِّرُ النُّصوصَ وتُترجِمُها دونَ أن تَتَصارَعَ مع التركيباتِ التي تُحافِظُ فِعليًّا على الأمانةِ الكِتابيَّةِ، ومِن ناحيةٍ أُخرى، الاعتماد على الصِّيَغِ العقائديَّةِ مع عَدمِ القُدرةِ على الشرحِ التفصيليِّ لِلكيفيَّةِ التي تَنشَأُ بها هذه الصِّيَغُ من التأمُّلِ في ما يَقولُهُ الكتابُ المقدَّسُ في الواقعِ. وعلى الرغمِ مِن أنَّ الفَصلينِ الأوَّلَ والثاني كانا مُجرَّدَ مُقدِّماتٍ لاستِعادةِ العَملِ التفسيريِّ واللاَّهوتيِّ الذي يَجِبُ القِيامُ به في كُلِّ جيلٍ، فإنَّهما يُمثِّلانِ، كما آملُ، مُؤشِّراتٍ في الاتِّجاهِ الصحيحِ.

٤. «الوِلادَةُ السَّرمديَّةُ لِلابنِ» هي نِطاقٌ مُعقَّدٌ بِشَكلٍ خاصٍّ

مِنَ المُهِمِّ أن نَتذكَّرَ ما كانت هذه الصِّياغةُ تُحاوِلُ الحفاظَ عليه. وبقَدرِ ما هو مُهِمٌّ الدِّفاعُ عن ألوهيَّةِ الابنِ في بَعضِ مَقاطعِ البُنُوَّةِ، ولا سيَّما ضدَّ الطَّبيعانيَّةِ المُفرِطةِ في مُعظَمِ العالَمِ الغربيِّ، والتوحيدِ المُناهِضِ للثَّالوثِ في العالَمِ الإسلاميِّ، فإنَّهُ مِنَ المُهِمِّ بالقدرِ نَفسِه الحفاظُ على التأكيدِ الكِتابيِّ لحقيقةِ التوحيدِ: لا يوجَدُ سِوى إلهٍ واحِدٍ. إنَّ تأكيدَ أنَّ الآبَ هو اللهُ، والابنَ هو اللهُ، والرُّوحَ هو اللهُ، دونَ تَفكيكِ العَلاقاتِ بَينَهُم، هو أمرٌ دائمًا ما يَقَعُ على

حافَّةِ المُناداةِ بثلاثةِ آلهةٍ. وإذا نَحَّينا جَانبًا، لأغراضِنا، العَلاقةَ بَينَ الرُّوحِ القُدُسِ والآبِ والابنِ، ورَكَّزنا حَصرِيًّا على عَلاقاتِ الآبِ والابنِ، فإنَّ التوالُدَ الأبديَّ لِلابنِ يُصبِحُ الطَّريقَةَ القياسيَّةَ لِتجنُّبِ المُناداةِ بِتَعَدُّدِ الآلِهَةِ. ولِتَوضيحِ كيفيَّةِ التعامُلِ مع الوِلادَةِ السَّرمديَّةِ لِلابنِ في اللاَّهوتِ النِّظاميِّ المُؤثِّرِ، سوفَ أقتبِسُ بالتفصيلِ مِن بيرخوف Berkhof:

الولادةُ السَّرمديَّةُ لِلابنِ. إنَّ الخَاصِّيَّةَ الشخصيَّةَ لِلابنِ هي أنَّهُ مَولودٌ مِنَ الآبِ سَرمديًّا (وهو ما يُطلَقُ عليهِ اختصارًا «البُنُوَّة»)؛ وهو يَشتَرِكُ معَ الآبِ في نَفثِ الرُّوحِ القُدُسِ. إنَّ عَقِيدَةَ وِلادَةِ الابنِ يَقتَرِحُهَا التقديمُ الكِتَابِيُّ لِلشَّخصَينِ الأوَّلِ والثانِي مِنَ الثالُوثِ، بِاعتِبَارِهِمَا يَقِفَانِ فِي عَلاقَةٍ بَينَ آبٍ وابنٍ بَعضهمَا مَعَ بَعضٍ. لا يُشِيرُ اسمَا «الآب» و«الابن» فَقَط إلى وِلادَةِ الأخِيرِ مِنَ الأوَّلِ، بَل يُطلَقُ عَلَى الابنِ أيضًا مِرَارًا وتكرَارًا لَقَبُ «الابن الوَحِيدِ» (يُوحَنَّا ١: ١٤، ١٨؛ ٣: ١٦، ١٨؛ العِبرَانِيِّينَ ١١: ١٧؛ يُوحَنَّا الأُولَى ٤: ٩). تُوجَد عِدَّةُ تَفَاصِيلَ تَستَحِقُّ التأكِيدَ فِي مَا يَتَّصِلُ بِوِلادَةِ الابنِ: (١) **إنَّهُ عملٌ حتميٌّ من أعمالِ اللهِ.** كانَ أوريجانوسُ من أوائلِ الذينَ تحدَّثوا عن وِلادةِ الابنِ، واعتبرَها عملاً يعتمدُ على إرادةِ الآبِ، وبالتالي فهو فعلٌ حُرٌّ. وأعربَ آخرونَ في أوقاتٍ مختلفةٍ عن الرأيِ نَفسه. ولكنَّ أثناسيوس وآخرينَ رأوا بوضوحٍ أنَّ الوِلادةَ المُعتمدةَ على الإرادةِ الاختياريَّةِ للآبِ ستجعلُ من وجودِ الابنِ أمرًا طارئًا، وبالتالي تسلبُهُ ألوهيَّتَهُ. إذًا، الابنُ لن يكونَ مساويًا للآبِ في الجوهرِ **homoousios**، لأنَّ الآبَ موجودٌ بالضَّرورةِ، ولا

يمكنُ تصوُّرُهُ على أنَّهُ غيرُ قابلٍ للوجودِ. يجبُ أن نَنظُرَ إلى وِلادةِ الابنِ باعتبارِها عملاً حتميًّا وطبيعيًّا تمامًا من أعمالِ اللهِ. وهذا لا يعني أنَّهُ لا يرتبطُ بإرادةِ الآبِ بأيِّ معنًى من معاني الكلمةِ. إنَّهُ عملٌ من أعمالِ إرادةِ الآبِ الحتميَّةِ، وهو ما يعني ببساطةٍ أنَّ إرادتَهُ الذاتيَّةَ تَسعدُ به تمامًا. (٢) **إنَّهُ عملٌ أبديٌّ للآبِ.** وهذا يتبعُ بطبيعةِ الحالِ ما سبقَ، فإذا كانت ولادةُ الابنِ عملاً حتميًّا من أعمالِ الآبِ، بحيثُ لا يمكنُ تصوُّرُهُ غيرَ مولودٍ، فهو بطبيعتِهِ يتشاركُ في سرمديَّةِ الآبِ. لكنَّ هذا لا يعني أنَّ هذا الفعلَ قد تمَّ في الماضي البعيدِ، بل يعني أنَّه فعلٌ لا يخضعُ للزمنِ، فعلٌ حاضرٌ سرمديٌّ، فعلٌ مستمرٌّ إلى الأبدِ، ولكنَّه مُكتملٌ إلى الأبدِ. إنَّ أبديَّتَه لا تنبعُ فقط من سرمديَّةِ اللهِ، بل أيضًا من عدمِ قابليَّةِ اللهِ للتغيُّرِ، ومن ألوهيَّةِ الابنِ الحقيقيَّةِ. وفوقَ هذا، يمكنُ استنتاجُ ذلك من كلِّ تلك المقاطعِ من الكتابِ المقدَّسِ التي تُعلِّمُ إمَّا بوجودِ الابنِ مُسبَّقًا، وإمَّا بمساواتِهِ مع الآبِ، ميخا ٥: ٢؛ يوحنَّا ١: ١٤، ١٨؛ ٣: ١٦؛ ٥: ١٧، ١٨، ٣٠، ٣٦؛ أعمالُ الرسلِ ١٣: ٣٣؛ يوحنَّا ١٧: ٥؛ كولوسِّي ١: ١٦؛ العبرانيِّين ١: ٣. يُستشهَدُ عادةً بقولِ المزمورِ ٢: ٧: «أنتَ ابنِي، أنَا اليَومَ ولَدتُكَ» للتدليلِ على ولادةِ الابنِ، ولكن يرى البعضُ أنَّ هذا التدليلَ لا يصلحُ (قارن أعمالَ الرسلِ ١٣: ٣٣؛ والعبرانيِّين ١: ٥). ويفترضون أنَّ هذه الكلماتِ تشيرُ إلى إقامةِ يسوعَ ملكًا مسيَّانيًّا، والاعترافِ به بصفته ابنًا للهِ بالمعنى الرسميِّ، وربَّما ينبغي ربطُها بالوعدِ الموجودِ في صموئيلَ الثاني ٧: ١٤، كما هو الحالُ في العبرانيِّين ١: ٥. (٣) **إنَّها وِلادةٌ لِلعَيشِ الشخصانيِّ/الأقنوميِّ، لا لِجَوهرِ الابنِ**

الإلهيِّ. وقد تكلَّمَ قومٌ على أنَّ الآبَ خَلَقَ جوهرَ الابنِ، ولكنَّ هذا سيكونُ كما لو أنَّه خَلَقَ جوهرَه الخاصَّ، لأنَّ جوهرَ الآبِ والابنِ واحدٌ تمامًا. لذا فمِن الأفضلِ أن نقولَ إنَّ الآبَ يُولِدُ العَيشَ الشخصانيَّ للابنِ [أي وجودَ الابنِ كأقنومٍ لا كجوهرٍ]، وهو بذلكَ ينقُلُ إليه أيضًا الجوهرَ الإلهيَّ بكامله. ولكن عندما نفعلُ هذا يجبُ أن نحترسَ من الزعمِ بأنَّ الآبَ خَلَقَ أوَّلاً شخصًا آخرَ، ثمَّ نَقَلَ الجوهرَ الإلهيَّ إلى هذا الشخصِ، لأنَّ هذا من شأنِه أن يؤدِّيَ إلى الاستنتاجِ بأنَّ الابنَ لم يُولَد من الجوهرِ الإلهيِّ، بل خُلِقَ من العدمِ. ففي فعلِ الولادةِ كان الجوهرُ موصولاً، لقد كان عملاً واحدًا لا يتجزَّأ [أي الولادة ونَقْل الجوهرِ]. وبفضلِ هذا الاتِّصالِ، فإنَّ الابنَ أيضًا له حياةٌ في ذاتِه، وهذا يتَّفقُ مع قولِ يسوعَ: «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أعطَى الابنَ أيضًا أن تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ» (يوحنَّا ٥: ٢٦). (٤) **إنَّها ولادةٌ يجبُ أن نَنظُرَ إليها بِصفَتِها ولادةً رُوحيَّةً وإلهيَّةً.** فعلى النقيضِ من الآريوسيِّينَ الذين أصرُّوا على أنَّ وِلادةَ الابنِ تعني بالضَّرورةِ الانفصالَ أو الانقسامَ في الكائنِ الإلهيِّ، أكَّدَ آباءُ الكنيسةِ حقيقةَ أنَّ هذه الولادةَ لا ينبغي أن يُتَصوَّرَ أنَّها جسديَّةٌ أو مخلوقةٌ، بل يجبُ اعتبارُها رُوحيَّةً وإلهيَّةً، مُستبعِدينَ تمامًا فكرةَ الانقسامِ أو التغييرِ بِشكلٍ كُلِّيٍّ. إنَّ وِلادةَ الابنِ تَجلِبُ إلى الكيانِ الإلهيِّ تمايُزًا وتخصيصًا، لا تنوُّعًا ولا انقسامًا. (بافينك) إنَّ التشبيهَ الأكثرَ وضوحًا لذلكَ نَجِدُه في تفكيرِ الإنسانِ وحديثِه، ويبدو أنَّ الكتابَ المقدَّسَ نفسَه يُشيرُ إلى هذا، عندما يتحدَّثُ عن الابنِ باعتبارِه الكلمةَ. (٥) يمكنُ إعطاءُ التعريفِ التالي لِوِلادةِ

الابنِ: **إنَّه ذلك الفعلُ السَّرمديُّ والحتميُّ للشَّخصِ الأوَّلِ في الثالوثِ، الذي فيه يكونُ هو، داخلَ الكيانِ الإلهيِّ، أساسًا لوجودٍ وعَيشٍ شَخصيٍّ ثانٍ مُماثلٍ لِوجودِه وعَيشِه الخاصِّ، ويَضَعُ في حِيازةِ هذا الشخصِ الثاني الجوهرَ الإلهيَّ بأكملِه، دونَ أيِّ انقسامٍ أو اغترابٍ أو تَغييرٍ.**[٣]

لاَحظْ العَدِيدَ مِنَ التفَاصِيلِ هُنَا.

(أ) يربِطُ بيرخوف بينَ الوِلادَةِ السَّرمَدِيَّةِ لِلابنِ وتَعبيرِ «الابن الوَحِيد»، الذي يَقولُ إنَّه يُنسَبُ بانتظامٍ إلى الابنِ، مُستشهِدًا بما يَلي: يوحنَّا ١: ١٤، ١٨؛ ٣: ١٦، ١٨؛ العِبرانيِّين ١١: ١٧؛ ويوحنَّا الأولى ٤: ٩. الكَلِمَةُ اليُونانِيَّةُ هي «مُونوجنيس μονογενής». إنَّ تَرجَمَةَ «الابن الوَحِيد» يَفتَرِضُ أنَّها مُشتَقَّةٌ من الكَلِمَتَين γεννάω + μόνος. ولكن يُمكِنُ تَقديمُ حُجَّةٍ جيِّدَةٍ جِدًّا لاشتِقاقِ الكَلِمَةِ من الكَلِمَتَين γένος + μόνος، ومِن ثَمَّ تَعني «واحِدٌ فَقَط مِن نَوعِهِ»، وهذا ما أدَّى إلى ظُهورِ الترجَماتِ الحَديثَةِ مُستَخدِمَةً ألفاظًا مِثلَ «فَقَط Only» (ESV) و«الواحِد الوَحِيد One and only» (NIV). إنَّ قائِمَةً بيرخوف للنُّصوصِ الإثباتِيَّةِ لَيسَت مُطَمئِنَةً: أحَدُ النُّصوصِ السِّتَّةِ، العِبرانيِّين ١١: ١٧، لا يُشِيرُ إلى يَسوعَ عَلَى الإطلاقِ، لَكِنَّه يَصِفُ إسحاقَ بِأنَّهُ ابنُ إبراهيمَ الوَحِيدُ –وبِالتأكِيدِ لَيسَ هُوَ «الابنَ الوَحِيدَ» الذي أنجَبَهُ إبراهيمُ، ولَكِن ابنه الفَريد، وهُوَ بِهذَا المَعنَى ابنُهُ الوَحِيدُ. في رِسالَةٍ خاصَّةٍ، أشارَ جيرالد براي Gerald Bray إلى أنَّه في نِهايَةِ القَرنِ الثاني، كَتَبَ تِرتُليان Tertullian في كِتابِه **Adversus Praxean** يَتَحَدَّثُ عن **filius unicus**، أيِ الابنِ الفَريدِ، مِمَّا يُوضِّحُ كيفَ فَهِمَ

3 Louis Berkhof, *Systematic Theology* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1949), 93–94.

تِرتُليان عَلى الأقَلِّ كَلِمَةَ μονογενής.

(ب) يُظهِرُ تَعلِيقٌ آخَرُ لِبيرخوف عَدَمَ ارتِياحِهِ لِلنُّصوصِ الإثباتِيَّةِ التقليدِيَّةِ عنِ المِيلادِ الأزَلِيِّ لِلابنِ، إذ يَقولُ: «إنَّ عِبارَةَ المَزمورِ ٢: ٧: «أنتَ ابنِي، أنَا اليَومَ ولَدتُكَ»، تُستَشهَدُ بِها عَادَةً لِإثباتِ مِيلادِ الابنِ، ولَكِنَّ مَلاءَمَتَها مَشكوكٌ فيها كَما يَعتَقِدُ البَعضُ، قارِن أعمالَ الرُّسُلِ ١٣: ٣٣؛ العِبرانيِّين ١: ٥. وهُم يَفتَرِضونَ أنَّ هذِهِ الكَلِماتِ تُشيرُ إلى إقامَةِ يَسوعَ مَلِكًا مسيَّانِيًّا، والاعتِرافِ بِهِ بِصفَتِه ابنًا لِلهِ بِالمَعنَى الرسمِيِّ، ورُبَّما يَنبَغي رَبطُها بِالوَعدِ المَوجُودِ في صَموئيلَ الثاني ٧: ١٤، كَما هُوَ الحَالُ في العِبرانيِّينِ ١: ٥». ويَبدو الأمرُ وكَأنَّ بيرخوف لَم يُقَرِّر بَعدُ إلى أيِّ جانِبٍ سَيَنحازُ. وأوَدُّ أن أعتَقِدَ أنَّ تَفسِيري في الفَصلِ الثاني قَد يُساعِدُهُ في اتِّخاذِ القَرارِ.

(ج) مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ الشُّروطَ المُعقَّدَةَ التي يَطرَحُها بيرخوف يُمكِنُ إثباتُها على أنَّها تَنشَأُ مِن بَعضِ الأوصافِ الكِتابِيَّةِ لِلابنِ، ولَكِنَّهُ لا يَأخُذُ الوَقتَ الكافِيَ لِإثباتِ ذلكَ. والنتيجَةُ هِيَ شُعورٌ بِأنَّ المُناقَشَةَ قَدِ انزَلَقَت بَعيدًا عَن عالَمِ النُّصوصِ الكِتابِيَّةِ الجامِدَةِ.

(د) على أيَّةِ حالٍ، حاوَلتُ أن أُظهِرَ، في الفَصلِ الثاني، أنَّ العَلاقَةَ بَينَ الآبِ والابنِ، والتي عادَةً ما تَتَضَمَّنُ «الوِلادَةَ السَّرمَدِيَّةَ لِلابنِ»، لا تَتَرَسَّخُ في الترجَمَةِ غَيرِ الموثوقَةِ لِكَلِمَةِ μονογενής بِقَدرِ ما تَتَرَسَّخُ بِشَكلٍ أفضَلَ في المَوضوعاتِ الواسِعَةِ لِمِقطَعٍ مِثلِ يُوحَنَّا ٥: ١٦–٣٠، وتَرتَفِعُ إلى ذُروَتِها في ٥: ٢٦، حَيثُ يُمنِحُ الآبُ، الذي لَهُ حَياةٌ في ذاتِهِ، الابنَ أن تَكونَ لَهُ حَياةٌ في ذاتِهِ.

٥. إنَّ فَهمَ يَسوعَ باعتِبارِهِ ابنَ اللهِ يَنبَغي أن يَكونَ لَهُ تأثيرٌ على تَبشيرِنا

في الأجيالِ الماضيةِ –ويعتمِدُ مدى البُعدِ على الموقِعِ– كان تَبشيرُنا في العالَمِ الغربيِّ يقتصِرُ إلى حدٍّ كبيرٍ على أتباعِ الكَنيسةِ وعلى أولئكَ الذينَ تعرَّضوا، على الأقَلِّ، للمستَوى الأساسِيِّ من العَقيدةِ المَسيحيَّةِ. إنَّ الإصرارَ على أهمِّيَّةِ الإيمانِ بيسوعَ ابنِ اللهِ، أو التبشيرَ بأنَّ اللهَ أرسَلَ ابنَهُ إلى العالَمِ لإنقاذِ العالَمِ، لم يُثِر الكثيرَ من الدهشةِ؛ إذ كانت لُغةُ «الابن» جزءًا كبيرًا من التُّراثِ، إلى حدِّ أنَّه لم يُبذَل جهدٌ كبيرٌ لشرحِها. ولكن اليومَ، في كثيرٍ من أنحاءِ العالَمِ الغربيِّ، نتعامَلُ مع قومٍ يُعانُونَ أمِّيَّةً في مجالِ الكتابِ المقدَّسِ. فماذا عساهُم يَفهَمونَ حينَ يسمَعونَ أنَّ للهِ ابنًا، أو أنَّ اللهَ أرسَلَ ابنَهُ إلى العالَمِ ليَحمِلَ خطايانا في جَسَدِهِ على الخشَبَةِ؟ هذهِ ليست دَعوةً خبيثةً أو شرِّيرةً لتجنُّبِ العقائدِ المُعقَّدةِ، بل على العكسِ تمامًا، فكما يَتعيَّنُ علينا أن نأخُذَ خُطوَةً إلى الوراءِ في تَبشيرِنا لنُقدِّمَ جُزءًا أكبرَ من قِصَّةِ الكتابِ المقدَّسِ حتَّى تَتماسَكَ الأخبارُ السارَّةُ عن يَسوعَ لدى السَّامِعِ –الأمرُ الذي فعَلَهُ بولُسُ حينَ استعرَضَ كثيرًا من قِصَّةِ الكتابِ المقدَّسِ عندما بَشَّرَ بالإنجيلِ للوثنيِّينَ الذينَ كانوا أُمِّيِّينَ من الناحيةِ الكتابيَّةِ (أعمالُ الرُّسُلِ ١٧: ١٦-٣١)– كذلكَ يَتعيَّنُ علينا أن نكشِفَ المزيدَ عن عقيدةِ اللهِ، وبالتالي عن الابنِ، لجيلٍ لا يَعرِفُ شيئًا عن الثالوثِ. يوجَدُ طُرُقٌ عديدةٌ للقيامِ بذلكَ بالطَّبعِ، ولكن إحداها هو اتِّباعُ المساراتِ الكتابيَّةِ قُدُمًا، وتفصيلُ أنماطِ استخدامِ مُصطَلَحِ «ابنُ اللهِ» في أثناءِ مُضِيِّنا، حتَّى نَصِلَ إلى ذُروتِها في يَسوعَ ابنِ اللهِ، الإنسانِ الكاملِ، إسرائيلَ الكاملِ، المَلِكِ الداوودِيِّ الكاملِ، الذي يأتي

بِصفَته ابنَ داودَ، ومعَ ذلكَ إلهًا عظيمًا.

٦. إنَّ فَهمَ يَسوعَ باعتبارِهِ ابنَ اللهِ، يَنبغي أن يَكونَ لهُ تأثيرٌ على عِبادتِنا

إنَّنا نُزيدُ من شِدَّةِ وفَرحِ وإخلاصِ عِبادتِنا، ليسَ بتِكرارِ كَلِمةِ «عِبادة» في ما يُسمَّى بِـ «أغاني العِبادةِ»، بل بِمَعرِفةِ المَزيدِ عنِ اللهِ، وتَقديمِ عِبادتِنا لهُ كما هوَ. وبِقَدرِ ما نَختلِفُ مَفاهيمُنا عنهُ عَمَّا كَشَفَ هوَ عن نَفسِهِ، فإنَّنا نَعبُدُ إلهًا زائِفًا بِقَدرِ هذا الِاختِلافِ، وهوَ ما يُسمَّى عادةً بالوَثَنِيَّةِ. إنَّ الدِّراسةَ الجادَّةَ لِما يَقولُهُ الكتابُ المُقدَّسُ عنِ ابنِ اللهِ، الذي أعلَنَ لنا عن أبيهِ السماويِّ على نَحوٍ شامِلٍ، هيَ مَعرِفةٌ أعمَقُ باللهِ، وبِالتالي بَدءُ تَأسيسِ عِبادتِنا على الواقِعِ لا على الشِّعاراتِ.

ثانيًا: ما عَلاقةُ هذهِ الدِّراسةِ عن يَسوعَ باعتِبارِهِ ابنَ اللهِ بالمُناقشاتِ الحاليَّةِ بشأنِ تَرجَمةِ هذا اللقَبِ، وخاصَّةً في السِّياقاتِ الإسلاميَّةِ؟

لقد تَفاقَمَت المسائلُ المرتبِطَةُ بهذا المُصطلَحِ وأفضَت إلى قضايا أكبَرَ. لِنُقَدِّم بَعضَ التعريفاتِ المُتَعَلِّقَةِ بهذا الموضوعِ قَبلَ المُضِيِّ قُدُمًا.

مر٥ وMI

نُشِرَ مقالٌ في عامَ ١٩٩٨ بعنوانِ «النِّطاقُ مِن مر١ إلى مر٦: أداةٌ

عمليَّةٌ لِتَحديدِ سِتَّةِ أنواعٍ مِن مُجتمعاتٍ صَغيرةٍ مَركَزُها المَسيحُ».[٤] كانَ المؤلِّفُ هو جون ترافيس John Travis، وهو اسمٌ مُستَعارٌ لِفريقٍ مِن زَوجٍ وزَوجةٍ كانا يَعيشانِ ويَخدُمانِ لمُدَّةِ عِشرينَ عامًا في مُجتمعٍ مُسلِمٍ آسيويٍّ مُتَشدِّدٍ. يَأتي الحَرفُ «م» مِن «مجتمعاتٍ صَغيرةٍ مَركَزُها المَسيحُ» في العُنوانِ. الفِئاتُ مِن م١ إلى م٦ هي:

م١: كَنيسةٌ تَقليديَّةٌ تَستَخدِمُ لُغةً غَيرَ لُغةِ السُّكَّانِ المَحلِّيِّينَ. يُوجَدُ أتباعُ هذه الفِئةِ ضِمنَ المُجتَمَعِ الأوسَعِ كأقَلِّيَّةٍ عِرقيَّةٍ/دينيَّةٍ، ويُنظَرُ إليهِم عادةً مِن قِبَلِ السُّكَّانِ المَحلِّيِّينَ على أنَّهُم أجانِبُ في الأساسِ. يُمكِنُنا أن نَتَخَيَّلَ، على سَبيلِ المِثالِ، وُجودَ كَنائسَ ناطِقةٍ باللُّغةِ الإنجليزيَّةِ في اليابانِ. وفي الثقافاتِ الإسلاميَّةِ التي تَسمَحُ بها، تَكونُ مِثلُ هذه الكَنائسِ مَعزُولةً إلى حدٍّ كبيرٍ عنِ الثقافةِ المُحيطةِ بها، على الرغمِ مِن أنَّه قد يوجَدُ فيها عددٌ قَليلٌ مِنَ المُؤمِنينَ ذَوي الخَلفيَّةِ الإسلاميَّةِ.

م٢: الكَنيسةُ تُشبِهُ م١، ولكن تُستخدَمُ اللُّغةُ المَحلِّيَّةُ. لكنَّ المُفرَداتِ، وأشكالَ العبادةِ الجَماعيَّةِ، والقيمَ الثقافيَّةَ الأُخرى هِيَ في الأساسِ غَريبة.

م٣: في هذه الحالةِ، لا تستخدمُ الكَنيسةُ اللُّغةَ المَحلِّيَّةَ فحسبُ، بَل تَحرِصُ أيضًا على تَبَنِّي أكبرَ عَدَدٍ مُمكِنٍ منَ المَعاييرِ الثقافيَّةِ المُحايدةِ دِينيًّا. الهَدَفُ هنا هو تَقليلُ البُعدِ الأجنَبِيِّ قَدرَ الإمكانِ. ويَرى المُؤمِنُونَ من ذَوي الخَلفيَّةِ الإسلاميَّةِ في هذهِ الكَنيسةِ أنفسَهُم كـمُسلِمينَ سابِقينَ.

4 *John Travis*, titled "The C1 to C6 Spectrum: A Practical Tool for Defining Six Types of 'Christ-Centered Communities,' " *Evangelical Missions Quarterly* 34 (1998): 407–8.

م٤: هذه تُشبِهُ م٣، ولكن هناك استعدادٌ لتَبَنِّي الأشكالِ والمُمارَساتِ الدِّينيَّةِ الإسلاميَّةِ التي يُقضَى بأنَّها مَسموحٌ بها من الناحيةِ الكِتابِيَّةِ مثلَ: تجنُّب لَحمِ الخِنزيرِ، والحفاظ على الصيامِ، والدعاء بابتهالٍ مع رفعِ اليَدَينِ، واستخدام المَزيدِ منَ المُصطلحاتِ الإسلاميَّةِ، وما إلى ذلكَ. وما زالَ المُؤمِنُونَ من ذَوي الخَلفيَّةِ الإسلاميَّةِ في هذهِ الكَنيسةِ يَرون أنفسَهُم كـمُسلِمينَ سابِقينَ.

م٥: في هذهِ المُجتمَعاتِ الصغيرةِ، قَبِلَ الناسُ يسوعَ ربًّا، كما يَفهَمونهُ، ورفضوا العَناصِرَ الإسلاميَّةَ التي يَعتَقِدونَ أنَّها غيرُ مُتوافِقةٍ تمامًا معَ الكِتابِ المُقدَّسِ، ولكنَّ قائمةَ تلكَ التناقُضاتِ تُعتَبَرُ قصيرةً جدًّا. يَلتَقِي مُؤمِنو م٥ معَ مُؤمِنينَ آخرينَ من م٥، لكنَّهم يُواصِلونَ أيضًا حُضورَ اجتِماعاتِ المَسجدِ، وقراءةَ القُرآنِ، وتبجيلَ مُحمَّدٍ. إنَّهم المُعادِلُ الإسلاميُّ لِجَماعَاتِ اليَهُودِ المسيَّانِيِّينَ. ولا يَزالُ مُعظَمُ هؤلاءِ المُهتَدِين إلى يسوعَ (عيسى) يَعتَبِرونَ أنفسَهُم مُسلِمينَ.

م٦: هذهِ هي عبارةٌ عن مَجمُوعاتٍ صَغيرةٍ منَ المُهتَدِينَ الذينَ يَجتَمِعونَ سرًّا، وعادَةً ما يكونونَ تحتَ التهديدِ الشديدِ بِالاضطهادِ من قِبَلِ الأنظمةِ الشموليَّةِ. في كثيرٍ من الأحيانِ، يَأتونَ إلى الإيمانِ بالمسيحِ من خِلالِ الاستِماعِ إلى البَرامِجِ الإذاعيَّةِ، أو قراءةِ مَصادِرَ مُعيَّنةٍ، أو من خِلالِ الاتِّصالِ بالمسيحيِّينَ في أثناءِ الدِّراسةِ في الخارجِ. وعلى النقيضِ من أتباعِ الطائفةِ م٥، فإنَّهم يلتَزِمونَ الصمتَ بِشأنِ إيمانِهم في الساحةِ العامَّةِ، ويُنظَرُ إليهم من قِبَلِ المسلمينَ المُحيطينَ بِهم على أنَّهم مُسلِمونَ.

تَرَكَّزَ النِّقاشُ الوَاسِعُ النِّطاقِ في دَوائرِ الإرساليَّاتِ على مُجتمعاتِ م٥. غالبًا ما يُشارُ إليها بشكلٍ جَماعيٍّ باسمِ حَرَكاتِ الاهتِداءِ السِّرِّيِّ

(حَرفيًّا: الحَرَكاتُ الداخِلِيَّةُ Insider Movements، ومِن هُنا جاءَ الاختصارُ IM). لقد تمَّ تأليفُ عديدٌ من الكُتُبِ والمَقالاتِ الحَماسِيَّةِ من كِلا الجانِبينِ في هذهِ المُناقشةِ.[٥] فأولئِكَ الذين يُؤَيِّدونَ الاهتِداءَ السِّرِّيَّ يَشعرونَ بأنَّهُم يُزيلونَ الحَواجزَ غَيرَ الضَّروريَّةِ أمام اهتِداءِ المسلمينَ؛ أمَّا أولئِكَ المُعارِضونَ فيَشعرونَ بأنَّ الحَرَكَةَ هي في الأساسِ حَرَكةٌ تَلفيقِيَّةٌ Syncretistic [أي تُلفِّق بينَ مُعتَقَداتٍ مُتعارِضةٍ على أساسٍ فاسِدٍ]، وبِالتالي تُشكِّلُ تَهديدًا على الإنجيلِ نفسهِ، وتُؤَدِّي إلى إحداثِ عديدٍ من حالاتِ الاهتِداءِ الزائفةِ. ومِمَّا لا شَكَّ فيهِ أنَّ هُناكَ عديدًا من الآراءِ التي اتَّخَذَت موقفًا وسَطِيًّا منَ المسألةِ.

إنَّ هَدَفي مِن ذِكرِ مر٥ وIM بَسيطٌ. وهو أنَّ حَرَكةَ الاهتداءِ السِّرِّيِّ هِيَ مُؤشِّرٌ على الجِدلِ الدائرِ حَولَ أفضَلِ السُّبُلِ لِتَوصِيلِ الإنجيلِ إلى المسلمينَ. والنِّقاشُ حَولَ كَيفيَّةِ تَرجَمةِ الآياتِ التي تَتحدَّثُ عَنِ الآبِ والابنِ هُوَ جُزءٌ مِنَ الجِدلِ نَفسِهِ. ومع ذلكَ، لا يَنبَغِي لَنا أن نُطابِقَ بَينَ القضيَّتَينِ بِشَكلٍ كَاملٍ. مِنَ المُرجَّحِ أن يُفَضِّلَ أنصارُ مر٥ بَعضَ الترجماتِ الجَديدةِ التي تتجَنَّبُ استِخدامَ لُغةِ الآبِ والابنِ، ولَكِنَّ هذا لا يَعني أنَّ كُلَّ أُولئِكَ الذِينَ يَدْعَمُونَ هَذِهِ الترجماتِ المُبتَكَرَةِ يُؤَيِّدونَ الاهتِداءَ السِّرِّيَّ. ولِتَحقيقِ أغراضِنا، سَوفَ نُرَكِّزُ حصرِيًّا عَلَى مُشكِلاتِ الترجَمَةِ التِي تَحَوَّلَت إلى مُناقشاتٍ عالَمِيَّةٍ خاصَّةٍ بِها.

---

٥ إِسهَامِي المُتَوَاضِعُ فِي هَذَا النقَاشِ يَكمُنُ فِي عِظَةٍ مُطَوَّلَةٍ نَوعًا مَا عَن رِسَالَةِ كُورِنثُوسَ الأُولَى ٩: ١٩-٢٣، وَهِيَ فَقرَةٌ يَستَشهِدُ بِهَا مُؤَيِّدُو IM كَثِيرًا لِتَبرِيرِ مَوقِفِهِم.

D. A. Carson, “That By All Means I Might Win Some: Faithfulness and Flexibility in Gospel Presentation” (sermon, The Gospel Coalition 2009 National Conference, April 23, 2009), http://www.thegospelcoalition.org/resources/a/That-By-All-Means-I-Might-Win-Some/

قَلِيلٌ مِن التاريخِ

من المعروف أنَّ القرآن ينكر مرارًا وتكرارًا أن يكون يسوعُ (عيسى) ابنَ اللهِ.[٦] وعَلى المُستوى الشعبيِّ، يَعتَقِدُ كثيرٌ من المُسلمينَ أنَّ المَسيحيِّينَ يُؤمِنونَ بأنَّ اللهَ قَد لَقَّحَ مَريمَ بِطَريقةٍ ما، وأنَّ الثالوثَ يَتَكَوَّنُ مِن اللهِ ومَريمَ وعيسى، الذي هُوَ بِالتالي ابنُ اللهِ. إنَّهم يَجِدونَ هذا البِناءَ غَريبًا، بَعيدًا عن كونه تَجديفِيًّا، وبِطَبيعةِ الحالِ هُم على حقٍّ. هذا، بَينَما يَحظى المُسلمونَ المُطَّلعونَ بِفَهمٍ أفضَلَ لما يَعنيهِ المُسيحيُّونَ بِالثالوث، ولكِنَّهُم يَجِدونَ هذا الفَهمَ المَسيحيَّ لِلتَّوحيدِ غَيرَ مَنطِقيٍّ في أفضَلِ الأحوالِ، وتَجديفِيًّا في أسوَئِها. باختِصارٍ، فَإنَّ الاعتراضَ على التفكيرِ في يَسوعَ بِاعتبارِهِ ابنَ اللهِ لا يَقتَصِرُ على إثارةِ الاشمئزازِ في فِكرةِ أنَّ اللهَ كانَ لهُ اِتِّحادٌ جِنسيٌّ بِامرأة، بَل يَمتَدُّ إلى النقدِ الأعمَقِ لِلتَّجسُّدِ: لا يَنبَغي اِنتهاكُ التمييزِ المُطلقِ بينَ اللهِ وخَلقِهِ.

وَإدراكًا لِهَذِهِ الحَساسيَّاتِ الإسلاميَّة، انخَرَطَت بَعضُ القِطاعاتِ في مُؤَسَّساتٍ مِثلَ SIL/Wycliffe وFrontiers وغَيرِها مِنَ المُنَظَّماتِ مُنذُ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ في مَجمُوعَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِن تَرجَمَاتِ الكِتابِ المُقَدَّسِ التي أطَاحَت بِكَثِيرٍ مِنَ الإشارَاتِ إلى اللهِ بِاعتِبارِهِ الآبَ وإلى يَسوعَ بِاعتِبارِهِ الابنَ. عَلَى سَبِيلِ المِثالِ، في إحدَى الترجَماتِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةِ، **الكَلِمَةُ**، تصبحُ صِيغَة المَعمُوديَّةِ في مَتَّى ٢٨: «طَهِّرهُم بِالماءِ بِاسمِ اللهِ ومَسيحِهِ ورُوحِهِ القُدُّوسِ».[٧] وفي بَعضِ الأحيانِ

٦ على سبيل المثال: ٤: ١٧١، ١٧٢؛ ٥: ١٩، ٧٥-٧٨، ١١٩-١٢٠؛ ٩: ٣٠-٣١؛ ١٩: ٣٥.

٧ لِلحُصُولِ عَلَى أَحدَثِ وَصفٍ لِسِيَاسَاتِ الترجَمَةِ الخَاصَّةِ بِتِلكَ الترجَمَةِ وَالتِي تَمَّ تَعدِيلُهَا بِشَكلٍ كَبِيرٍ مُنذُ الطَّبعَةِ الأُولَى، أُنظُر:
http://www.al-kalima.com/translation_project.html.

استُخدِمَت كَلِمَةُ «الوَصِيُّ/الحارِس» بدلاً مِن «الآب». كَانَتِ المُناقَشاتُ بشأنِ هَذِهِ الخُطُوَاتِ مُقتَصِرَةً إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ عَلَى مُنَظَّماتِ العَمَلِ المرسَلِيِّ والدوريَّاتِ المُخَصَّصَةِ لِمَجالاتِ تَرجَمَةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ. وكَانَت بَعضُ تِلكَ المُناقَشاتِ مُكثَّفَةً لِلغَايَةِ. ثُمَّ ظَهَرَت لِلعَلَنِ في مَقالٍ كَتَبَهُ كُولِن هَانسِن Collin Hansen لِصَحِيفَةِ **كريستيانِيتي توداي (المَسيحيَّةُ اليَومَ) Christianity Today**.[٨] يبدأُ التقريرُ بسردِ قصَّةِ رجلٍ تحوَّلَ إلى المسيحيَّةِ، ورغم أنَّه كانَ لا يزالُ مسلمًا غيرَ عابرٍ، قرأ أوَّلاً نسخةً من الكتابِ المُقدَّسِ لم تشِر إلى يسوعَ باعتبارِهِ «ابنَ اللهِ» بل باعتبارِهِ «الابنَ الحبيبَ [هل يُقصَدُ لمريمَ ضمنيًّا؟] وهو الذي يأتي (أو ينشأ) من اللهِ». في بعضِ الأحيانِ تتغيَّرُ «ابنُ اللهِ» إلى «حبيبُ اللهِ».

انتشَرَت المقالاتُ والمَنشوراتُ في كُلِّ مكانٍ. ونظَّمَت مُنظَّمَةُ «Biblical Missiology (عِلمُ الإرساليَّاتِ الكِتابيُّ)»، وهي إحدى مُنظَّماتِ هورايزون الدوليَّةِ Horizon International، عَريضَةً ضدَّ هذهِ التغييراتِ. ونظَّمَت SIL/Wycliffe جَلساتٍ دِراسيَّةً، وأصدَرَت مَجموعةً مُتنوِّعَةً من البَياناتِ. وفي أواخِرِ عامِ ٢٠١١، تراجَعَ بَيانُهم في إسطَنبول عنِ التفسيراتِ الأكثرِ إسرافًا، معَ الحِفاظِ على الحَقِّ في اختيارِ تَفسيراتٍ أقَلَّ حِدَّةً مَتى كانَ هناكَ خَطرٌ من الإيحاءِ بأنَّ العَلاقاتِ بَينَ الآبِ والابنِ لها دَلالاتٌ بَيولوجيَّةٌ أو أنَّها تَقومُ على الاتِّحادِ الجِنسيِّ. ويُشيرُ البَيانُ الأحدَثُ، الذي صَدَرَ في أوائلِ فِبراير/شُباط ٢٠١٢، إلى أنَّه سَيَتمُّ تَعليقُ نَشرِ هذهِ الترجماتِ الجَديدةِ إلى حينِ إجراءِ مَزيدٍ من المُناقشاتِ. وقد أجرَت «فرونتيرز Frontiers»

8 Collin Hansen, "The Son and the Crescent," *Christianity Today*, Feb. 1, 2011, 18–23.

مُناقشاتِها الخاصَّةَ، إذ يَبدو أنَّ الوَقتَ الذي تَمَّ إنفاقُه في مُحاوَلَةِ الحِفاظِ على العَلاقاتِ الجَيِّدةِ وتهدِئةِ الخِطابِ كانَ مُساويًا للوَقتِ الذي تَمَّ إنفاقُه في التعامُلِ معَ القَضايا الجوهريَّةِ. وقدِ اتَّخَذَت بَعضُ الكَنائسِ والطَّوائفِ مَواقِفَ عَلَنيَّةً ضدَّ هذهِ التطوُّراتِ الترجَميَّةِ (على سَبيلِ المِثالِ، المُبادَرةُ التاسِعَةُ للكَنيسةِ المَشيخيَّةِ الأمريكيَّةِ Overture 9 of the Presbyterian Church of America). وقد تَمَّ قَطعُ الدعمِ المَاليِّ عن بَعضِ الإرساليَّاتِ أوِ المُرسَلينَ الذينَ يُؤَيِّدونَ تَجَنُّبَ استِخدامِ ألفاظِ «الآب» و«الابن». وفي بَعضِ الحَالاتِ، تَرَكَ بَعضُ المُرسَلينَ إرساليَّتَهم بِسَببِ هذهِ القَضيَّةِ. ولم يَكُن عَدَدٌ قَليلٌ من القادَةِ المَسيحيِّينَ المَحلِّيِّينَ، وهم أنفُسُهم مُؤمِنونَ من أُصولٍ مُسلِمَةٍ، ويَخدِمونَ باللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ والأُردِيَّةِ والفارِسِيَّةِ وغَيرِها من اللُّغاتِ ذاتِ الأغلَبيَّةِ المُسلِمَةِ، مِمَّن أبدَوا استِياءَهم من عَمَلِ هذهِ الإرساليَّاتِ الغَربِيَّةِ في الأساسِ، وشَعَروا بالخِيانَةِ بِصَراحَةٍ.

إنَّ هَدَفِي المَحدودَ فِي مَا يَلِي هُوَ تَقدِيمُ بَعضِ التقييماتِ بناءً عَلَى ما استَنتَجناهُ حَتَّى الآنَ مِن مَعنَى مُصطلَحِ «ابنُ اللهِ» باعتِبَارِهِ لَقَبًا كِريستُولُوجيًّا. يَنبَغِي لِي أن أذكُرَ مُلاحَظَتَينِ أوَّلِيَّتَينِ. **أوَّلاً،** نَظرًا لِعَدَمِ وُجودِ طَريقَةٍ مُتَّفَقٍ عَلَيهَا لِلإشارةِ إِلَى هَذِهِ الترجماتِ الجَديدةِ بِشَكلٍ جَماعيٍّ، فَسوفَ أُشيرُ إِلَيها بِاسمِ الترجماتِ الجَديدةِ.[٩] **ثانيًا،** سَأتَفَاعَلُ فِي عِدَّةِ نِقاطٍ مَعَ المَواقِفِ التِي لَم تَعُد قائِمَةً، وكَذلِكَ مَعَ المَواقِفِ الحاليَّةِ، مُحاوِلاً التمييزَ بَينَ الاثنينِ بِعِنَايَةٍ. والسبَبُ وراءَ التفَاعُلِ مَعَ المَواقِفِ التِي حَسَمَتها الآنَ المُناقَشاتُ الأحدثُ هُوَ أنَّ القَضايا

٩ لِفَترَةٍ، تَحَدَّثَ البَعضُ عَن تَرجَماتِ المُصطَلَحاتِ الإسلامِيَّةِ Muslim Idiom Translations MIT))؛ وَتَحَدَّثَ آخَرُونَ عَن تَرجَماتِ المُصطَلَحاتِ العَائِلِيَّةِ الإِلَهِيَّةِ. قَلِيلُونَ هُم مَن يرحِّبُونَ بِهَذِهِ التسمِيَاتِ، وَسَأَتَجَنَّبُهَا أَنَا هُنَا.

الترجَميَّةَ واللاَّهُوتِيَّةَ مُهِمَّةٌ فِي جَوهَرِها، وبِالتالِي يَنبَغِي أخذُها فِي الاعتِبارِ.

ستَّة تَقييماتٍ

(١) يَنبَغِي لَنَا جَميعًا أن نُدرِكَ التنوُّعَ الاستِثنائِيَّ فِي استِخداماتِ كَلِمَةِ «اِبن» فِي الكِتابِ المُقدَّسِ. وبِالتالِي لا يَنبَغِي التعامُلُ مَعَهَا جَميعًا بِالطَّريقَةِ نَفسها. ومَعَ ذلِكَ، فَإنَّ تَنَوُّعَ الطُّرُقِ التِي نُترجِمُ بِهَا تَعبيراتٍ مِثلَ «ابنُ الزيتِ» و«ابنُ الجَعبَةِ»، المَذكورةِ فِي الفَصلِ الأوَّلِ، لا يُبرِّرُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ تَنَوُّعًا مُماثِلاً فِي الطُّرُقِ التِي نُترجِمُ بِهَا «ابنُ (أبناءُ) اللهِ».[١٠]

مَثلاً: عِندَ التعافِي مِنَ البَردِ، قَد يَقولُ شَخصٌ ما بِاللُّغةِ الإنجليزيَّةِ: «هُناكَ ضِفدَعٌ فِي حَلقِي». مِنَ المَرجَّحِ أن يَقولَ شَخصٌ مِن فَرَنسَا بِاللُّغةِ الفَرَنسِيَّةِ: «هُناكَ قِطَّةٌ فِي حَلقِي». (فِي الحَقيقَةِ، يَقولونَ حَرفِيًّا: «لَقَد أمسَكتُ بِالقِطِّ فِي حَلقِي» -وَلَكِنَّنا سَنَتَجاهَلُ الإختلافَ النحويَّ الآنَ). كَيفَ تُترجَمُ الجُملَةُ الفَرَنسِيَّةُ «لَدَيَّ قِطَّةٌ فِي حَلقِي» إلَى الإنجليزيَّةِ؟ الجَوابُ الواضِحُ هُوَ الاِحتِفاظُ بِالقُوَّةِ الضِّمنِيَّةِ فِي المَثَلِ المَعرُوفِ، واستِخدامُ كَلِمَةِ «ضِفدَع» بِدَلاً مِن كَلِمَةِ «قِطَّة». أمَّا إذا تُرجمَت حَرفِيًّا، فَلَن تَنجَحَ إلاَّ فِي إثارةِ دَهشَةِ القارِئِ، لِأنَّ المَثَلَ الفَرَنسِيَّ يَبدو غَريبًا فِي اللُّغةِ الإنجليزيَّةِ (كَما يَبدو المَثَلُ الإنجليزيُّ غَريبًا فِي اللُّغةِ الفَرَنسِيَّةِ). ولَكِن لِنَفتَرِض أنَّ كَلِمَةَ «قِطَّة» فِي النصِّ

١٠ وَهَذَا مَا يَبدُو أَنَّ رِيكَ بَرَاونَ يَدعُو إِلَيهِ فِي:
"Part II: Translating the Biblical Term 'Son(s) of God' in Muslim Contexts," *International Journal of Frontier Missiology* 24/4 (2004): 135–45.

الفَرَنسِيِّ الذي يُتَرجَمُ مُحمَّلةٌ بِكَثيرٍ مِنَ الاِرتباطاتِ أوِ الدلالاتِ العَميقَةِ والمُهِمَّةِ: مَاذا إِذًا؟ هَل مِنَ الحِكمَةِ أن نَفقِدَ طَلاقَةَ المَثَلِ مَعَ الاِحتِفاظِ بِالاِرتباطاتِ، رُبَّمَا مَعَ حاشِيَةٍ تَوضِيحيَّةٍ، أم أن نَحتَفِظَ بِطَلاقَةِ المَثَلِ مَعَ فَقدِ الاِرتباطاتِ، رُبَّمَا مَرَّةً أُخرَى، مَعَ حاشِيَةٍ تَوضِيحيَّةٍ؟

«سَلِّمُوا بَعضُكُم عَلَى بَعضٍ بِقُبلَةٍ مُقَدَّسَةٍ» هَذا ما يُوصِي بِهِ بُولُسُ أهلَ كُورنثُوسَ (كُورنثُوس الأُولَى ١٦: ٢٠). قَد تَكونُ الترجَمَةُ الحَرفِيَّةُ ناجِحَةً فِي فَرَنسَا ومُعظَمِ أنحاءِ العالَمِ العَرَبِيِّ؛ ولَكِنَّها لَن تَنجَحَ فِي الصِّينِ. إِنَّ المَرءَ يَفهَمُ لِماذا أعَادَ جُون فِيلِيبس J. B. Phillips صِياغَتَها فِي عِبَارَةٍ شَهِيرَةٍ: «أُودُّ مِنكُم أن تُصافِحُوني جَميعًا كَعَلامَةٍ عَلَى المَحبَّةِ المَسيحِيَّةِ». رُبَّمَا لَم نَفقِد كَثيرًا مِنَ المَعنى هُنا، لِأنَّ العَهدَ الجَديدَ لا يَحتَوِي عَلَى اِرتباطاتٍ عَميقَةِ الجُذورِ مُرتَبِطَةٍ بِالتقبيلِ؛ وبِاختِصارٍ، لا يُوجَدُ لاهُوتٌ يَعتَمِدُ عَلَى التقبيلِ.

واجَهَت أُختِي اختِبارًا آخَرَ أصبَحَ كمِعيارٍ فِي دَوائِرِ الترجَمَةِ. مُنذُ أربعينَ عامًا تَقريبًا عَمِلت مُرسلَةً لِإحدى القَبائِلِ فِي بابُوَا غِينيا الجَديدَةِ. كَيفَ يُمكِنُ تَرجَمَةُ عِبَارَةِ «هُوَذا حَمَلُ اللهِ الذِي يَرفَعُ خَطيَّةَ العالَمِ» فِي هَذا السِّيَاقِ؟ لَم يَسبِق لِأهلِ هَذِهِ القَبِيلَةِ أن رَأوا الحملانَ أوِ الأغنامَ، ولَم تَكُن لَدَيهِم كَلِمَةٌ لِوَصفِ هَذِهِ الحَيَواناتِ فِي لُغَتِهِم، وبِطَبيعة الحالِ لَم يَرَوا صُوَرًا لَهَا أبَدًا. ومِن ناحِيَةٍ أُخرَى، كانُوا مُعتَادين عَلَى التضحِيَةِ بِالخَنَازِيرِ. فَهَل يَكُونُ مِنَ الحِكمَةِ أن نُترجِمَ يُوحَنَّا ١: ٢٩ عَلَى النحوِ التالِي: «هُوَذا خَنزِيرُ اللهِ الذِي يَرفَعُ خَطِيَّةَ العالَمِ!»؟ لا شَكَّ أنَّه يُمكِنُ لِلمَرءِ أن يُقَدِّمَ حُجَّةً لِمِثلِ هَذا التفسيرِ **بِشَرطِ أن يُجَرِّدَ المَرءُ هَذِهِ الآيَةَ مِن بَقِيَّةِ الكِتابِ المُقدَّسِ.** لَكِن عَاجِلاً أم آجِلاً، سَيُواجِهُ مُترجِمُو الكِتابِ المُقدَّسِ لِهَذِهِ القَبِيلَةِ

نُصوصًا تَتَحَدَّثُ عَن قُطعانِ الأغنامِ وجَزِّ الأغنامِ، ونُصوصًا أُخرَى تَصِفُ لَحمَ الخَنازِيرِ بِأنَّه طَعامٌ نَجِسٌ لا يَجِبُ أن يَأكُلَهُ الإسرائيليُّونَ. مَا يَبدو فِي البِدايَةِ كأنَّه حَلٌّ سَهلٌ، يَبدَأُ فِي تَوليدِ عَدِيدٍ مِنَ المُشكِلاتِ. فَهُنَاكَ قَدرٌ كَبيرٌ مِنَ اللاهوتِ يَعتَمِدُ عَلَى الأغنامِ والخَنَازِيرِ.

فَكَيفَ إذًا نُترجِمُ تَعبِيرَ «ابن» أو «أبناء» فِي الكِتابِ المُقدَّسِ؟ يَبدو أنَّه لا يُوجَدُ ضَرَرٌ كَبيرٌ فِي تَرجَمَةِ «ابن الجَعبَةِ» بِـ «السهم»، لِأنَّ هَذا هُوَ المَقصودُ إشَارِيًّا، والتعبِيرُ العِبرِيُّ «ابنُ الجَعبَةِ» لَيسَ واضِحًا ومُباشِرًا عِندَ تَرجَمَتِهِ حَرفِيًّا إلَى اللُّغَةِ الإنجليزيَّةِ. بِمَعنًى آخَر، هَذا أشبَهُ بِقَضِيَّةِ التقبِيلِ مِنهُ بِقَضِيَّةِ الحَمَلِ! فَماذا عَن «ابن اللهِ»؟ فِي أيِّ قِراءَةٍ لِلأدِلَّةِ تَقريبًا، فَإنَّ اِرتِباطاتِ التعبِيرِ مُعَقَّدَةٌ، وتَحمِلُ فِي طَيَّاتِها مَعانيَ لاهوتِيَّةً، ولا مَفَرَّ مِنها. ولِماذا لا يَكُونُ مِنَ الأفضَلِ إذًا أن نَنقُلَ النصَّ الأصلِيَّ بِطَرِيقَةٍ أكثَرَ مُباشَرَةً، ورُبَّمَا مَعَ مُلاحَظاتٍ تَوضِيحِيَّةٍ؟

(٢) فِي إحدَى أوراقِهِ السابِقَةِ والمُؤثِّرَةِ، والتِي قَامَ بِإلغاءِ جُزءٍ مِنها مُنذُ ذلِكَ الحِينِ، يُشِيرُ رِيك براون Rick Brown، أحَدُ أبرَزِ المُفَكِّرِينَ والمُؤيِّدِينَ لِلترجماتِ الجَديدةِ، بِحَقٍّ إلَى أنَّ أحَدَ اِستِخداماتِ «ابن اللهِ» فِي الكِتابِ المُقدَّسِ مُرتَبِطٌ بِتَعيِينِ المَلِكِ الداوُودِيِّ، المَسيحِ. فِي مِثلِ هَذِهِ الاِستِخداماتِ، غالِبًا ما تُستَخدَمُ بِالتوازي مَعَ مُصطَلَحِ «المَسيَّا».[11] لَقَد عَمِلنا عَلَى بَعضِ هَذِهِ الأدِلَّةِ بِأنفُسِنا فِي الفَصلَينِ الأوَّلَينِ. عَلَى سَبِيلِ المِثالِ، يَقُولُ المَلاكُ جِبرائيلُ لِمَريمَ إنَّ يَسوعَ سَيُدعَى «ابن العَلِيِّ» وسَيَحصُلُ عَلَى عَرشِ أبِيهِ داوُدَ (لوقا ١: ٣١-٣٣). هَذَانِ الاِعتِرافَانِ عَينهما، أنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيحُ وأنَّ يَسوعَ هُوَ ابنُ

11 Rick Brown, "Part 1: Explaining the Biblical Term 'Son(s) of God' in Muslim Contexts," *International Journal of Frontier Missiology* 22/3 (2005): 91–96.

اللهِ،[١٢] نَجِدُهُما فِي رِسَالَةِ يُوحَنَّا الأُولَى (انظُر، عَلَى سَبِيلِ المِثالِ، رِسَالَةَ يُوحَنَّا الأُولَى ٥: ١، ٥). وبِالمِثلِ، نَرى هَذا فِي يُوحَنَّا ١: ٤٩، حِينَ تَعَجَّبَ نَثنائِلُ: «يَا مُعَلِّمُ، أنتَ ابنُ اللهِ! أنتَ مَلِكُ إِسرَائِيلَ!»؛ ومَرَّةً أُخرَى فِي غَلاطِيَّةَ ١: ١١-١٦، حَيثُ يَكتُبُ بُولُسُ أنَّ «الإِنْجِيلَ الذِي بَشَّرتُ بِهِ، أنَّهُ لَيسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ لأَنِّي لَم أقبَلْهُ مِن عِندِ إِنسَانٍ ولاَ عُلِّمتُهُ. بَل بِإِعلاَنِ يَسُوعَ المَسِيحِ. [...] سَرَّ اللهَ [...] أن يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ». وبِعِبارةٍ أخرى، يُؤَكِّدُ براون أنَّ بُولُسَ يَعتَبِرُ «ابن اللهِ» مُرَادِفًا لِـ «المَسِيح».[١٣]

عَلاوَةً عَلَى ذلِكَ، يُواصِلُ براون القَولَ إنَّ المُتَوازِيَاتِ فِي الأناجيلِ الإزائِيَّةِ تُشيرُ إِلَى الاِتِّجاهِ نَفسه. فِي اِعتِرافِ بُطرُس فِي قَيصَرِيَّة فِيلِبُّسَ، يَقُولُ مَرقُسُ ولوقا، بِكُلِّ بَساطَةٍ، إنَّ يَسوعَ هُوَ «المَسيحُ» أو «مَسيحُ اللهِ» (مَرقُس ٨: ٢٩؛ لوقا ٩: ٢٠)، في حين يَقُولُ مَتَّى «أنتَ هُوَ المَسيحُ ابنُ اللهِ الحَيِّ!» (مَتَّى ١٦: ١٦). ويُؤَكِّدُ براون فِي إسهَامِه السابِق أنَّ «هَذا يُثبِتُ أنَّ يَسوعَ ومَتَّى نَظَرَا إِلَى هَذِهِ الكَلِماتِ عَلَى أنَّها مُتَرادِفاتٌ. [...] لِذلِكَ، لا بُدَّ أن يَكُونَ لَقَبُ ‹المَسيح› كافِيًا لِحَملِ المُحتوَى الدلالِيِّ لِلَقَبِ ‹ابنُ الله›».[١٤] وبَعدَ أن آمَنَ شَاوُلُ، «وَلِلوَقتِ جَعَلَ يَكرِزُ فِي المَجامِعِ بِالمَسيحِ ‹أنَّ هَذَا هُوَ ابنُ اللهِ›. [...] مُحَقِّقًا ‹أنَّ هَذَا هُوَ المَسيحُ›» (أعمَالُ الرُّسُلِ ٩: ٢٠، ٢٢). ويُجادِلُ براون مَرَّةً أُخرَى قَائِلاً: «هَذا يُظهِرُ أنَّ إثباتَ أنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيحُ كافٍ لِإعلاَنِهِ ابنَ اللهِ».[١٥] بِاختِصارٍ، مِن وجهَةِ نَظرِ براون، فَإِنَّ هَذا المَنطِقَ يُبَرِّرُ

١٢ الأَفضَلُ: أَنَّ المَسِيَّا هُوَ يَسُوعُ، وَأَنَّ ابنَ اللهِ هُوَ يَسُوعُ.

13 Brown, “Part I,” 94.

14 Ibid.

15 Ibid.

الاِستِيعاضَ عَن لَقَبِ «ابنُ اللهِ» بِاللَّقَبِ «المَسيحُ» أو «المَسيَّا»، إذ مِنَ المُرَجَّحِ أن يُسَبِّبَ اللَّقَبُ الأوَّلُ اِستِياءً. إذَا كَانَ لَفظُ «الابنُ» يَتَسَبَّبُ فِي إِسَاءَةٍ فِي العالَمِ الإسلامِيِّ، فَفِي عَدِيدٍ مِنَ المَقَاطِعِ يُمكِنُ بِبَساطَةٍ اِستِخدامُ لَفظِ «المَسيحُ» بِدَلاً مِن ذلِكَ، لِأنَّ هَذا هُوَ مَعنَى «الابن».

إنَّ هذهِ الحُجَّةَ القائِلَةَ بِـ «مُلاءَمَةٍ» تَرجَمَةٍ مُعَيَّنَةٍ خَاطِئَةٌ لِثَلاثَةِ أسبَابٍ. **أوَّلاً**، مِنَ المُؤَكَّدِ أنَّ براونَ لَدَيهِ مَعرِفَةٌ لُغَوِيَّةٌ، وهُوَ يُدرِكُ تَمامًا أنَّهُ عِندَما يُقالُ إنَّ تَعبِيرَينِ مُترادِفانِ، فَهذا نادِرًا ما يَعني أنَّهُما قابِلانِ لِلتَّبادُلِ بِشَكلٍ كامِلٍ. لَو كانَ الأمرُ كَذلِكَ، فَإنَّ عِبارَةَ «أنتَ هُوَ المَسِيحُ ابنُ اللهِ الحَيِّ» تَعني في الحَقيقَةِ: «أنتَ المَسِيح، المَسِيح»، أو بِالمُقابِلِ: «أنتَ ابنُ اللهِ الحَيُّ، ابنُ اللهِ الحَيُّ». التعبِيرانِ يَتَشارَكانِ مَضمونَ الإشارَةِ، ولَكِنَّ هذا لا يَعني أنَّ التعبِيرَينِ يَعنيانِ الشيءَ نَفسَهُ تَمامًا. ويَبدو أنَّ هذا هُوَ السبَبُ وراءَ استِخدامِ براونَ لِمُصطَلَحِ «المُلاءَمَة» في الوَرَقَةِ البَحثِيَّةِ مَوضِعِ المُناقَشَةِ: فَهُوَ يَفتَرِضُ أنَّ تَشارُكَ المُشارِ إلَيهِ يُشَكِّلُ مُبَرِّرًا كافِيًا لِتَبادُلِ التعبِيراتِ. ولَكِنَّ تَشارُكَ المُشارِ إلَيهِ لا يَعني أنَّ المَعانِيَ والارتِباطاتِ والدلالاتِ لِلمُصطَلَحَينِ مُتَطابِقَةٌ. إذًا ما المَفقودُ هُنا؟ إنَّ كَلِمَةَ «المَسِيح» تَستَحضِرُ المَسحَةَ، فَضلاً عَنِ المَناصِبِ المَلَكِيَّةِ والكَهنُوتِيَّةِ؛ أمَّا كَلِمَةُ «ابنُ اللهِ» فَتَستَحضِرُ الهُوِيَّةَ العائِلِيَّةَ، مِمَّا يُؤَدِّي إلى عَلاقَةِ حُبٍّ (سَواءٌ كانَت بَيُولوجِيَّةً أو كَمَجازٍ عَنِ التعبِينِ) ووَلاءٍ بَنَوِيٍّ.

ثانِيًا، إنَّ الاستِعانَةَ بِالمُتَوازِياتِ الإزائِيَّةِ تُشِيرُ إلى أنَّ براونَ عِندَما كَتَبَ ورَقَتَهُ البَحثِيَّةَ لَم يُفَكِّر بِشَكلٍ كافٍ في المَسائِلِ التي تُثِيرُها مِثلُ هذِهِ المُتَوازِياتِ. المَسألَةُ الأُولَى تَارِيخِيَّةٌ: ماذا قالَ بُطرُسُ فِعلِيًّا؟ العَدِيدُ مِنَ الأقوالِ في الأناجِيلِ لَيسَ المَقصُودُ مِنها أن تَكونَ

اقتِباساتٍ حَرفِيَّةً، بَل هِيَ أشبَهُ بِمُلَخَّصاتٍ دَقِيقَةٍ. وفي حالَةِ اعتِرافِ بُطرُسَ في قيصريَّة فِيلبُّسَ، فَإنَّ مُعظَمَ الإنجِيلِيِّينَ يَزعُمونَ أنَّ ما قالَهُ بُطرُسُ في الواقِعِ كانَ شامِلاً بِما يَكفِي لِيَشمَلَ كُلَّ ما ذَكَرَهُ مَتَّى؛ أمَّا مَرقُسُ ولوقا فَقَد ذَكَرا جُزءًا أقَلَّ مِنَ المُحتوَى الكامِلِ. المَسألَةُ الثانِيَةُ لاهُوتِيَّةٌ: لِماذا يَذكُرُ مَرقُسُ ولوقا جُزءًا أقَلَّ مِنَ المُحتوَى الكامِلِ، وأقَلَّ مِمَّا يَذكُرُهُ مَتَّى؟ هَل لِأنَّهُما يَعتَبِرانِ أنَّهُ مِنَ «المُلائِمِ أوِ الكافِي» حَذفَ الجُزءِ «ابن اللهِ الحَيِّ»، رُبَّما لِأنَّهُما يَرَيانِ ذلِكَ مُجرَّدَ تَعبِيرٍ زائِدٍ عَنِ الحاجَةِ؟ أم أنَّهُ مِنَ «المُلائِمِ» أن نَحتَفِظَ فَقَط بِـ «المَسِيحِ» ونَحذِفَ «ابنَ اللهِ الحَيَّ»، لِأنَّهُ في حِينِ أنَّ هذا «كافٍ» لِتَحقيقِ المُشارِ إلَيهِ، فَإنَّ مَصالِحَهُما اللاهُوتِيَّةَ وأولَوِيَّاتِ شَهادَتِهِما تَجِدُ أنَّهُ مِن غَيرِ الضَّرورِيِّ تَضمِينُ كُلِّ التفاصِيلِ؟ تَقرِيبًا، فَإنَّ أيَّ شَخصٍ يَمتَهِنُ دِراسَةَ الأناجِيلِ بِاستِمرارٍ سَوفَ يَقولُ إنَّ الإجابَةَ هِيَ الأخِيرَةُ. وبِعِبارَةٍ أُخرَى، فَإنَّ تَقرِيرَهُمُ المُقتَضَبَ «كافٍ ومُلائِمٌ» لِأغراضِهِمُ اللاهُوتِيَّةِ. ولَكِنَّ هذا يَعني، بِطَبِيعَةِ الحَالِ، أنَّهُ بِالنسبَةِ إلى أغراضِ مَتَّى فَإنَّهُ لَم يَكُن مِنَ المُلائِمِ حَذفُ عِبارَةِ «ابنِ اللهِ الحَيِّ»؛ ولِهَذا السبَبِ تَرَكَ التعبِيرَ كَما هُوَ.

ثالِثًا، يَتَجاهَلُ التحليلُ الذِي يَطرَحُهُ براون المَساراتِ الكِتابِيَّةَ اللاهوتِيَّةَ لِفِكرَةِ المَلِكِ الداوُودِيِّ ولِمُصطلَحِ «ابنُ اللهِ»، وهِيَ المَساراتُ التِي رَسَمتُها فِي الفَصلَينِ الأوَّلَينِ. ويَستَطِيعُ القُرّاءُ المُطَّلِعُونَ عَلَى الكِتابِ المُقدَّسِ أن يَلتَقِطُوا تِلكَ الإرتِباطاتِ (عَلَى سَبيلِ المِثالِ صَمُوئِيل الثانِي ٧: ١٤، والمَزامِير ٢: ٧، وأيضًا إشَعياء ٩، والمَزمور ٨٩، والمَزمور ١١٠). إنَّ القَولَ إنَّ القُرَّاءَ المُسلِمِينَ المُستَهدَفِينَ بِتِلكَ الترجماتِ الجَديدةِ لَيسَ لَدَيهِم مَعلوماتٍ كِتابِيَّةٍ، وبِالتالي لَن يَتَمَكَّنُوا

مِن اِستِحضارِ تِلكَ المَساراتِ الكِتابِيَّةِ، لَيسَ رَدًّا مَسؤولاً. رُبَّمَا يَكُونُ هَذا صَحيحًا، لَكِنَّهُ لا يُصِيبُ الهَدَفَ. فَبِمُجَرَّدِ اعتِمادِ تَرجماتِ الكِتابِ المُقدَّسِ، فَإِنَّها تُصبِحُ المِعيارَ لِلمُجتَمَعِ المَسيحِيِّ الناشِئِ الذِي سَتُثقِلُهُ بَعدُ تَرجماتٌ تَفشَلُ فِي الحِفاظِ عَلَى هَذِهِ المَساراتِ الكِتابِيَّةِ التِي تُعطِي مَعنًى لِنَمَطِ اِستِخدامِ العَهدِ الجَديدِ لِلعَهدِ القَديمِ.

وَيَجِبُ تَقدِيمُ رَدٍّ مِن النوعِ نَفسه عِندَمَا يُلاحِظُ أُولئِكَ الذِينَ يُدافِعونَ عَنِ الترجماتِ الجَديدةِ أَنَّ صِيغَةَ المَعمُودِيَّةِ فِي العَهدِ الجَديدِ لا تَأتِي دَائِمًا بِاسمِ الآبِ والابنِ والرُّوحِ القُدُسِ (مَتَّى ٢٨: ١٩)، ولَكِنَّها فِي الحَقِيقَةِ مُتَنَوِّعَةٌ بِشَكلٍ كَبيرٍ (رَاجِع أعمَالَ الرُّسُلِ ٢: ٣٨؛ ٨: ١٢-١٦؛ ١٠: ٤٨؛ ١٩: ٣-٥؛ كُورنثوس الأُولَى ٦: ١١). فِي ذَلِكَ المَقَالِ السابِقِ نَفسِهِ، يَزعُمُ براون: «لِذلِكَ عِندَمَا ورَدَ ذِكرُ الثالُوثِ فِي المَعمُودِيَّةِ، كَانَت هُناك مُرُونَةٌ بِشَأنِ الطَّرِيقَةِ التِي سُمِّيَ بِها أشخاصُ الثالُوثِ».[١٦] وأنَا أَتَّفِقُ مَعَ هَذَا. ولَكِنَّ مُلاحَظَةَ التنَوُّعِ المَوجُودِ فِي الكِتابِ المُقدَّسِ والمُحافَظَةَ عَلَيهِ فِي تَرجماتِنَا هُوَ أمرٌ يَختَلِفُ عَنِ الاِحتِكامِ إِلَى ذَلِكَ التنَوُّعِ مِن أجلِ إزالَةِ بَعضِهِ. إِذَا كَانَتِ الصِّيَغُ المُتَنَوِّعَةُ مُتَرادِفَةً تَمامًا لَيسَ فَقَط مِن جِهَةِ المُشارَ إِلَيهِ، بَل أيضًا فِي ما يَتَّصِلُ بِالاِرتِباطاتِ والدلالاتِ، لَكانَت تِلكَ الأُطرُوحَةُ مَقبُولَةً. ولَكِن مِنَ الواضِحِ تَمامًا أنَّ هَذا لَيسَ هُوَ الحَال. والنتيجَةُ المُترَتِّبَةُ عَلَى هَذَا المَنطِقِ هِيَ تَرجَمَةٌ غَيرُ أَمِينَةٍ بِشَكلٍ مَنهَجِيٍّ.

(٣) إِنَّ قَدرًا كَبِيرًا مِنَ الحُجَجِ المُؤَيِّدَةِ لِلتَّرجماتِ الجَديدةِ هِيَ حُجَجٌ بَراغماتِيَّةٌ. وتَتَجَلَّى هَذِهِ البَراغماتِيَّةُ فِي طَرِيقَتَينِ. وقَبلَ أن أقُومَ بِمُنَاقَشَتِهِما، قَد يَكُونُ مِنَ المُفيدِ أن أذكُرَ بَعضَ المُناقَشاتِ

16 Brown, “Part II,” 141.

الأحدثِ.[١٧]

فِي مَقَالٍ حَديثٍ لِلغايَةِ، تَراجَعَ رِيك براون وليث غِراي Leith Gray وأندرِيا غِراي Andrea Gray عَن إحدَى القَضايا الحاسِمَةِ، في حين قَدَّمُوا حُجَّتَهُم بِقُوَّةٍ أكبَرَ بِشَأنِ قَضايا أُخرَى.[١٨] عَلَى الجَانِبِ المُتعَلِّقِ بِالتراجُعِ، يُبَيِّنُ براون والآخَرونَ، المُتأثِّرونَ بِلا شكٍّ بِمُداولاتِ إسطنبول (نُوفَمبِر ٢٠١١)، كَيفَ أنَّ «المَسيَّا» و«ابنُ اللهِ» لَيسَ لَهُما المَعنى نفسه تَمامًا حَتَّى عِندَمَا يَشتَرِكانِ فِي المُشارَ إلَيهِ، ويَخلُصُونَ إلَى أنَّهُ: «نعتَقدُ الآنَ أنَّهُ مِنَ المِثَالِيِّ التعبِيرُ عَنِ المُكوِّنِ العائِلِيِّ لِلمَعنى فِي النصِّ... وأنَّ مُصطَلَحاتٍ مِثلَ «المَسيَّا/المَسيح» يَجِبُ أن تُستَخدَمَ فَقَط لِتَرجمَةِ **كِرِستوس/مَسيح** ولاَ يَنبَغِي اِستِخدامُها لِتَرجمَةِ **huios/ابن**. إنَّنا لا نُشَجِّعُ أيَّ شَخصٍ عَلَى القِيامِ بِذلِكَ».[١٩] وعَلَى نَحوٍ مُماثِلٍ، نَشَرَت Wycliffe عَلَى مَوقِعِها الإلِكترونِيِّ بَياناتٍ مِثلَ هَذِهِ: «تَتَطَلَّبُ سِياسَةُ مُؤسَّسَةِ Wycliffe USA الحِفاظَ عَلَى أُلُوهِيَّةِ يَسوعَ المَسيحِ الأزَلِيَّةِ وعَلاقَتِهِ بِالآبِ فِي كُلِّ تَرجَمَةٍ بِطَرِيقَةٍ تنقِلُ [...] ذَلِكَ بِدِقَّةٍ ووُضُوحٍ. تُؤمِنُ Wycliffe USA بِأنَّ فَهمَ العَلاقَةِ بَينَ اللهِ الآبِ واللهِ الابنِ، يَسوعَ، هُوَ أمرٌ ضَرورِيٌّ لِفَهمِ طَبِيعَةِ الثالُوثِ». حاوَلَت مُؤسَّسَةُ SIL اِستِعادَةَ بَعضِ الترجماتِ الجَديدةِ مِنَ الأسوَاقِ والتِي تَمَّ

١٧ أُودُّ أَن أُعـرِبَ عَـن امتِنَـانِي لِبريَـان هَارمِلنـك Bryan Harmelink، مُنَسِّـقِ الترجَمَـةِ الدَّولِيَّـةِ فِي مُنَظَّمَـةِ SIL International، لِحِوَارَاتِنَـا المُفِيـدَةِ بشـأنِ بَعـضِ النِّقَـاطِ التالِيَـةِ؛ وَهُـوَ مَـا لا يَـعنِي بِالطَّبـعِ أَنَّـهُ يَتَّفِـقُ بِـالضَّرُورَةِ مَـعَ جَمِيـعِ تَقيِيمَـاتِي.

18 Rick Brown, Leith Gray, and Andrea Gray, "A New Look at Translating Familial Biblical Terms," *International Journal of Systematic Theology* 28 (2011): 105–20.

19 Ibid., 116.

تَداولُها على نِطاقٍ واسِعٍ قَبلَ اِعتِمادِ المَعاييرِ الحَالِيَّةِ الأكثَر صَرَامَةً.[٢٠] وعلاوَةً عَلَى ذلِكَ، مُنذ فِبرَايِر/شُباط ٢٠١٢، دَعَت مُنَظَّمَةُ SIL/Wycliffe إِلَى وقفِ إنتاجِ هَذِهِ الترجماتِ، حَتَّى فِي ظِلِّ المَعاييرِ الأكثَر صَرَامَةً، إِلَى أن تَرسمَ المَزِيدُ مِنَ المُداولاتِ مَلامِحَ الطَّرِيقِ إِلَى الأمامِ.

وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا لا يَعنِي أنَّ SIL/Wycliffe تترجمُ دَائِمًا «الأبَ/الآب» و«الابنَ»، عِندَمَا يَكُونُ اللهُ ويَسوعُ هُمَا المُشارُ إِلَيهِما عَلَى التوَالِي، بِالطرِيقَةِ الأكثَر مُباشرَةً. إِنَّ قَولَهُم بِأنَّ «فَهمَ العَلاقَةِ بَينَ اللهِ الآبِ واللهِ الابنِ، يَسوعَ، هُوَ أمرٌ ضَرورِيٌّ لِفَهمِ طَبِيعَةِ الثالُوثِ» لَيسَ هُوَ الشيءُ نَفسُهُ حِينَ نَقُولُ إنَّ «الآب» و«الابن» هُمَا مُصطلَحانِ يَجِبُ الحِفاظُ عَلَيهِما فِي الترجَمَةِ. البَيَانُ الرسمِيُّ يَنُصُّ على أنَّ الترجَمَةَ المُباشرَةَ لَهَا الأفضَلِيَّةُ، ولَكِن هُنَاكَ العَدِيدُ مِنَ الحَالاتِ التِي تَكُونُ فِيهَا الترجَمَةُ المُباشرَةُ مُضلِّلَةً فِي الوَاقِعِ، ومِن ثَمَّ يَكُونُ مِنَ اللازِمِ إِيجادُ بَدائلَ مِن أجلِ الحِفاظِ عَلَى المَعنى. فِي واقِعِ الأمرِ، فَإِنَّ الجُزءَ الأكبَرَ مِنَ المَقالِ المُطَوَّلِ الذِي كَتَبَهُ براون وغِراي مُؤَخَّرًا مُخَصَّصٌ لِإِثباتِ هَذِهِ النُّقطَةِ عَلَى وجهِ التحديدِ.[٢١] والصُّعوبَةُ تَكمُنُ فِي أنَّهُ حَتَّى الآنَ لَم يُقدَّم سِوَى أمثِلَةٍ قَلِيلَةٍ جِدًّا لِتَرجماتٍ مُقترَحَةٍ لِلنُّصوصِ الكِتابِيَّةِ التِي يُعتَقَدُ فِيهَا أنَّهُ مِنَ الأفضَلِ تَجاوُزُ الاِختِيَارِ الذِي مِنَ المُفتَرَضِ أن يَحظَى بِـ «الأفضَلِيَّةِ». قَد يُفهَمُ أنَّ السِّياسَةَ المُعلَنَةَ حَكِيمَةٌ ومُخلِصَةٌ؛ إلاَّ أنَّهَا تَبدُو مُراوِغَةً بَعضَ الشيءِ. وسَيَكُونُ مِنَ المُفيدِ فِي هَذِهِ المَرحَلَةِ أن يَكُونَ لَدَينا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الحَالاتِ المُلموسَةِ لِمُناقَشَتِها. وهَذَا يَقودُنَا إِلَى أُولَى الطُّرُقِ التِي يَلجَأُ

20 “Divine Familial Terms: Answers to Commonly Asked Questions,” Wycliffe Bible Translators, http://www.wycliffe.org/SonofGod/QA.aspx.

21 Brown et al., “A New Look at Translating Familial Biblical Terms.”

بِها المُترجِمُونَ الجُدُدُ إِلَى الاِعتِباراتِ البَراغماتِيَّةِ.

(أ) يَزعُمُ البَعضُ، مِن نَاحِيَةٍ أُخرَى، أنَّ الترجماتِ التقلِيدِيَّةَ هِيَ تَرجماتٌ سَيِّئَةٌ لِأَنَّهَا تنقِلُ لِلقُرَّاءِ المُسلِمِينَ صُورًا ذِهنِيَّةً عَنِ الوِلادَةِ الجَسَدِيَّةِ والاِتِّحادِ الجِنسِيِّ والبُنُوَّةِ البَيولوجِيَّةِ، وهِيَ صُورٌ مُسِيئَةٌ بِشِدَّةٍ لِلمُسلِمِينَ. وهَذِهِ حُجَّةٌ مُهِمَّةٌ، ولاَ يَنبَغِي إهمَالُها بِسُهولَةٍ. إذَا كَانَتِ الترجماتُ التقلِيدِيَّةُ تنقِلُ أشيَاءَ غَيرَ صَحِيحَةٍ، فَمِنَ المُؤَكَّدِ أنَّنَا مُلزَمُونَ بِبَذلِ قُصارَى جُهدِنَا لِتَوفِيرِ تَرجماتٍ لاَ تنقِلُ مَا هُوَ خَاطِئٌ. عِندَمَا يَقُولُ لَنَا الخُبَرَاءُ إنَّ كَلِمَةَ «آب» فِي بَعضِ اللُّغَاتِ تَعنِي «المُنجِب»، أَلَيسَ هَذَا سَبَبًا كَافِيًا لِلتَّخَلِّي عَن لَفظَةِ «الآب»؟ أو مَرَّةً أُخرَى، يَستَشهِدُ براون وغِراي بِلغاتٍ تُستَخدَمُ فِيهَا كَلِمَتَانِ مُختَلِفَتَانِ لِوَصفِ «الابن»، إحدَاهُمَا تَعنِي الطِّفلَ البَيولوجِيَّ، والأُخرَى تَعنِي الطِّفلَ الاِجتِماعِيَّ (أي الطِّفلَ الذِي يَنتَمِي إِلَى الوَحدَةِ الاِجتِماعِيَّةِ بِطَرِيقَةٍ ما، ولَكِن لَيسَ مِن مَوَالِيدِ أبٍ مُحَدَّدٍ). ويَزعُمُونَ أنَّهُ حَيثُمَا تَتَوَفَّرُ مِثلُ هَذِهِ الكَلِماتِ، فَمِنَ الأفضَلِ بِالتأكِيدِ اِستِخدامُ المُصطلَحِ الذِي يُشِيرُ إِلَى البُنُوَّةِ المَعنَوِيَّةِ عِندَ الإِشَارَةِ إِلَى يَسوعَ ابنِ الله، عِوضًا عَنِ البُنُوَّةِ الفِعلِيَّةِ. وفِي حَالاتٍ أُخرَى، يُؤَيِّدُونَ اِستِخدامَ «كَابنٍ» بدلاً من «ابن»، بِالطَّرِيقَةِ نَفسِها التِي يَقُولُ بِها الترجُومُ (وَهُوَ تَفسِيرٌ آرامِيٌّ) لِسِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّل ٢٢: ١٠: «سَيَكُونُ مَحبُوبًا أمامِي كَابنٍ، وسَأرحَمُهُ كَأبٍ». ويعتَرِفُونَ بِأنَّ هَذَا غَيرُ مَقبُولٍ فِي بَعضِ الكَنائِسِ التِي تَتَأَلَّفُ مِنَ عَدِيدٍ مِنَ المُؤمِنِينَ مِن ذَوِي الخَلفِيَّةِ الإِسلاَمِيَّةِ، «لِأنَّ الآبَ يُولِدُ الابنَ بِشَكلٍ غَيرِ بَيولوجِيٍّ فِي الأزَلِ، ويُنشِئُ طَبِيعَتَهُ البَشَرِيَّةَ مِن خِلالِ العَذراءِ مَريَمَ. فَفِي كِلتَا الحَالَتَينِ يُولَدُ الابنُ، ولَكِن لاَ يَحدُثُ

الإنجَابُ فِي كِلتَا الحَالَتَينِ».[٢٢] ويَقُولُونَ فِي بَعضِ اللُّغَاتِ إنَّ البَدِيلَ الأفضَلَ هُوَ «الابنُ الذِي يَأتِي مِنَ اللهِ»، إذ إنَّ «يَأتِي مِن» تَعنِي فِي الحَقِيقَةِ «يَنشَأُ مِن» دُونَ أيِّ قَلَقٍ بِشَأنِ مَعنَى الإنجَابِ. وبِالتأكِيدِ، كَمَا يَقُولُونَ، يَجِبُ إيجادُ بَدِيلٍ مَتَى كَانَت كَلِمَةُ «الآب» تَعنِي «المُنجِب».

إنَّ هَذِهِ الأسَالِيبَ أفضَلُ بِكَثِيرٍ مِنَ الاِستِبدَالِ السهلِ للغايةِ الذِي يَحدُثُ حِينَ يحذفُونَ كَلِمَةَ «الابن» ويَضَعُونَ كَلِمَةَ «المَسيح» عِوضًا عَنها. ومَعَ ذَلِكَ، فَمِنَ الواضِحِ أنَّهُم، بِناءً عَلَى خَلَلٍ لُغَوِيٍّ مُماثِلٍ، مُستَعِدُّونَ لِلنَّظَرِ فِي كَلِمَةِ «الحَبيب» كَبَدِيلٍ، فِي بَعضِ الحَالاتِ، لِكَلِمَةِ «الابن». وعَلاوَةً عَلَى ذَلِكَ، هُنَاكَ الحَاجَةُ إلَى قَولِ المَزِيدِ مِمَّا يُؤَيِّدُ الحِفاظَ عَلَى شَيءٍ أقرَبَ إلَى الترجماتِ التقلِيدِيَّةِ، هَذَا فِي مُعظَمِ الحَالاتِ إن لَم يَكُن كُلُّها. فِي الوَاقِعِ، ولِأسبَابٍ سَتَتَّضِحُ بَعدَ قَلِيلٍ، يُمكِنُ تَقدِيمُ حُجَّةٍ جَيِّدَةٍ للغايةِ لِصَالِحِ الاِستِخدامِ الثابِتِ لِتَرجماتٍ تعكِسُ مَعنَى «الابن» و«الآب».

أوَّلاً، ورَغمَ أنَّهُ مِنَ الصعبِ عَلَى شَخصٍ مِنَ الخَارِجِ لاَ يَعرِفُ اللُّغَةَ المعنِيَّةَ أن يَتَأكَّدَ مِن ذَلِكَ، فَإنَّ المَرءَ يُسَاوِرُهُ الشكُّ أنَّ بَعضَ الحُجَجِ مُبَالَغٌ فِيهَا. هَل تَعنِي كَلِمَةُ «الآب» فِعلاً «المُنجِب»، أو بِبَسَاطَةٍ أكبَرَ، هَل مِنَ الصحِيحِ أنَّهُ فِي بَعضِ اللُّغَاتِ أو غَيرِهَا تُستَخدَمُ كَلِمَةُ «الأب» بِطُرُقٍ مَجَازِيَّةٍ قَلِيلَةٍ جِدًّا بِحَيثُ تُفتَرَضُ الأبُوَّةُ البَيولوجِيَّةُ تِلقَائِيًّا؟ ولَكِن حَتَّى فِي هَذِهِ الحَالَةِ، أَلَيسَ مِنَ الحِكمَةِ أن نُحافِظَ عَلَى الصُّوَرِ الكِتابِيَّةِ ونُضِيفَ مُلاحَظَةً لِتَوضِيحِ الصُّورَةِ المَجَازِيَّةِ، خَاصَّةً إذَا كَانَ ثَمَنُ التخَلِّي عَنِ هَذِهِ الصُّورَةِ المَجَازِيَّةِ بَاهِظًا كَمَا رَأينا؟ وعَلاوَةً عَلَى ذَلِكَ، فَقَط لِأنَّ لُغَةً مَا لاَ تَستَخدِمُ نَوعًا مُعَيَّنًا مِنَ الصُّوَرِ

22 Ibid., 115.

المَجَازِيَّةِ، فَهَذَا لا يَعنِي أنَّ المُتَحَدِّثِينَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ لاَ يَستَطِيعُونَ فَهمَ تِلكَ الصُّوَرِ عِندَمَا يتِمُّ اِستِخدَامُها، وخَاصَّةً إذَا كَانَت هُنَاكَ بَعضُ المُلاحَظاتِ التوضِيحِيَّةِ المُفِيدَةِ. إنَّ طَبِيعَةَ الصُّورَةِ المَجَازِيَّةِ هِيَ أنَّهَا تُمكِّنُنا مِن رُؤيَةِ شَيءٍ مَا بِمُصطَلَحَاتٍ مُخَصَّصَةٍ عَادَةً لِشَيءٍ آخَر.[٢٣]

ثَانِيًا، إنَّ الكَلِمَاتِ التِي تُشِيرُ إلَى «الآب» و«الابن» والتِي تنقِلُ صُوَرًا ذِهنِيَّةً لِلعَلاَقَةِ الاجتِمَاعِيَّةِ لاَ البَيولوجِيَّة قَد تَكُونُ مُضَلِّلَةً مِثلَ الكَلِمَاتِ التِي تُشِيرُ إلَى «الآب» و«الابن» والتِي تنقِلُ صُوَرًا ذِهنِيَّةً لِلإرتِبَاطِ البَيولوجِيِّ. فَقَد رَأينا كَيفَ يُمكِنُ اِستِخدامُ لُغَةِ «الإنجَاب» أو «الوِلاَدَة» أو «التوَالُد» لِلإشَارَةِ إلَى الطَّرِيقَةِ التِي يُصبِحُ بِهَا اللهُ «أبًا» لِلمَلِكِ الداوُدِيِّ، وأخِيرًا لِيَسُوعَ نَفسه: أي أنَّ الوِلاَدَةَ نَفسَهَا جُزءٌ مِنَ المَجَازِ. يُقِيمُ اللهُ دَاوُدَ كَابنٍ لَهُ، ويُنجِبُهُ، عِندَمَا يَأتِي دَاوُدُ إلَى العَرشِ: عِندَ هَذِهِ النُّقطَةِ، بِقَدرِ مَا يَتَعَلَّقُ الأمرُ بِمُزَاوَلَةِ الحُكمِ، يَجِبُ عَلَى دَاوُدَ أن يَتَصَرَّفَ مِثلَ «أبِيهِ»، وبِالتالِي يُظهِر نَفسَهُ بِاعتِبَارِهِ ابنًا حَقِيقِيًّا. وهَذَا أكثَرُ مِن مُجَرَّدِ عَلاقَةٍ اجتِمَاعِيَّةٍ؛ بَل هِيَ وِلاَدَةٌ مَجَازِيَّةٌ. بِمَعنًى آخَرَ، مَهمَا كَانَتِ الكَلِمَةُ المُختَارَةُ لِكَلِمَةِ «ابن» فِي مِثلِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، فَسَوفَ يَكُونُ هُنَاكَ حَاجَةٌ إلَى تَوضِيحٍ. فِي مَقَاطِعَ مِثلَ المَزَامِيرِ ٢:٧، فَإنَّ «الابن» بِالمَعنَى الاجتِمَاعِيِّ يُصبِحُ مُضَلِّلاً بِقَدرِ المَعنَى البَيولوجِيِّ نَفسه. نَتَطَلَّبُ كِلاَ الترجَمَتَينِ هُنَا مُلاحَظَةً تَوضِيحِيَّةً.

ثالثًا، مِنَ الشائِعِ أن نُشِيرَ، كَمَا يَحِقُّ لَنَا، إلَى أنَّ أعمَقَ استِيَاءاتِ المُسلِمِينَ لا تَنشَأُ مِنَ التعبِيرَاتِ التِي تُفهَمُ بِشَكلٍ خَاطِئٍ، بَل مِنَ التعبِيرَاتِ التِي تُفهَمُ بِشَكلٍ صَحِيحٍ. فَالتجَسُّدُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ أمرٌ

23 Janet Martin Soskice, *Metaphor and Religious Language* (Oxford, UK: Oxford University Press, 1985).

مُغضِبٌ لَهُم لِلغَايَةِ، بِغَضِّ النظَرِ عَن الطَّرِيقَةِ التِي يُتَمُّ بِهَا. وفِي سَبِيلِ تَجَنُّبِ اللُّغَةِ التِي قَد تَجعَلُ بَعضَ الناسِ يُفَكِّرُونَ فِي اِتِّحَادٍ جِنسِيٍّ غَرِيبٍ بَينَ اللهِ ومَريَمَ، هُنَاكَ خَطَرٌ كَبِيرٌ يتَمَثَّلُ فِي إِخفَاءِ الطُّرُقِ الوَاضِحَةِ فِعلاً التِي يُقَالُ بِهَا عَن يَسُوعَ فِي الوَاقِعِ إِنَّهُ ابنُ اللهِ، وهِيَ الطُّرُقُ التِي تَتَضَمَّنُ وُجُودَهُ المُسَبَّقَ، وعَلاقَتَهُ مَعَ الآبِ فِي الأَزَلِ السحِيقِ، وصِيرُورَتَهُ إِنسَانًا مَعَ بَقَائِهِ فِي الوَقتِ نَفسِهِ إِلَهًا، ومَا إِلَى ذَلِكَ.[٢٤]

رابعًا، قَد يَبدُو لِلبَعضِ مِنَّا أَنَّ الترجماتِ الجديدةَ تُمثِّلُ شَكلاً غَيرَ مُنضَبِطٍ لِتَطبِيقِ نَظَرِيَّةِ «التلَقِّي reader-response» [وَهِيَ النظَرِيَّةُ التِي بِمُقتَضَاهَا لا يَكُونُ لِلنَّصِّ مَعنًى ثَابِتٌ، بَل يُفَسِّرُهُ القَارِئُ كَمَا يَفهَمُهُ بِمَعزِلٍ عَن قَصدِ الكَاتِبِ]، عَلَى تَرجَمَةِ الكِتَابِ المُقدَّسِ. فِي الفَصلِ الأَوَّلِ أَشَرتُ بِإِيجازٍ إِلَى العَمَلِ الأَخِيرِ لِمَايكِل بِبَارد عَن ابنِ اللهِ.[٢٥] ومِن بَينِ أُمُورٍ أُخرَى، يَزعُمُ بِبَارد أَنَّ مُصطَلَحَ «ابنُ اللهِ» رُبَّمَا استَحضَرَ أيدِيُولُوجِيَّةً دَاوُدِيَّةً لَدَى جُمهُورٍ مَا، وحِكَايَاتِ الآلِهَةِ اليُونَانِيَّةِ لَدَى جُمهُورٍ آخَرَ، والإِمبِرَاطُورَ الرُّومَانِيَّ لَدَى جُمهُورٍ آخَرَ. وهُوَ يُرَكِّزُ عَلَى الإِمبِرَاطُورِ الرُّومَانِيِّ لِأَنَّهُ يَعتَقِدُ أَنَّ هَذَا هُوَ مَا يَتَذَكَّرُهُ الجُمهُورُ الرُّومَانِيُّ، و«هَذَا الصدَى يُؤَثِّرُ عَلَى فَهمِنَا لِإِنجِيلِ مَرقُسَ ونُصُوصٍ

٢٤ كَمَا يَقُولُ رُوبِرت يَارِبُورُو فِي مَقَالِ هَانسِن: «هَذِهِ نُقطَةٌ مِحوَرِيَّةٌ حَيثُ تَختَلِفُ طَبِيعَةُ اللهِ فِي مُقَابِلِ الخَلِيقَةِ اختِلَافًا جَذرِيًّا فِي الدِّيَانَتَينِ. فِي الأُولَى، اللهُ مُتَسَامٍ تَمَامًا وَغَيرُ قَابِلٍ لِلمَعرِفَةِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مُقَابِلَ مِن أَيِّ نَوعٍ فِي الخَلِيقَةِ. إِنَّهُ، بِكُلِّ بَسَاطَةٍ، غَامِضٌ؛ لَا يُمكِنُنَا أَن نُسَمِّيَهِ «أَبًا» وَمَا إِلَى ذَلِكَ. أَمَّا إِلَهُ إِبرَاهِيمَ وَدَاوُدَ وَيَسُوعَ فَهُوَ لَيسَ كَذَلِكَ. إِنَّ استِخدَامَ مُصطَلَحِ «ابنُ اللهِ» فِي العَهدِ الجَدِيدِ لَيسَ سِوَى غَيضٍ مِن فَيضٍ».
("The Son and the Crescent," 23).

25 Michael Peppard, *The Son of God in the Roman World: Divine Sonship in Its Social and Political Context* (Oxford, UK: Oxford University Press, 2011).

مُسِيحِيَّةٍ مُختَارَةٍ أُخرَى».[٢٦] إنَّ المُشكِلَةَ فِي نَهجِ بِبَارد هِيَ أنَّهُ يَقرَأُ بَعدَ ذَلِكَ فِي مَرقُسَ مَا يَعتَقِدُ أنَّهُ سَيَتَبَادَرُ إِلَى أذهَانِ الرُّومَانِ مِن خِلاَلِ التعبِيرِ «ابنُ اللهِ»، **دُونَ أن يَتَصَارَعَ مَعَ مَا يَقُولُهُ مَرقُسُ بِالفِعلِ وفقًا لِشُرُوطِ مَرقُسَ.** إنَّ بِبَارد مُحِقٌّ فِي الإِشَارَةِ إِلَى أنَّ تَعبِيرَ «ابنُ اللهِ» فِي حَدِّ ذَاتِهِ قَد يُثِيرُ فِي البِدَايَةِ أشيَاءَ مُختَلِفَةً لِجَمَاهِيرَ مُختَلِفَةٍ، ولَكِن لا مَرقُسَ ولا أيَّ كَاتِبٍ آخَرَ فِي العَهدِ الجَدِيدِ كَانَ بِهَذِهِ المُرُونَةِ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ مَسَارَاتِ المَعَانِي المُرتَبِطَةِ بِمُصطَلَحِ «ابنُ اللهِ» بِحَيثُ يَكُونُ مِنَ الصوَابِ أوِ العَدلِ تَجَاهُلُ حَقِيقَةِ أنَّ كُتَّابَ الكِتَابِ المقدَّسِ أنفُسَهُم يَهدِفُونَ إِلَى بِنَاءِ حُجَّةٍ مَا. وهَكَذَا، بالنسبَةِ إلى القَارِئِ الذِي يَربِطُ بَينَ تَعبِيرِ «ابنُ اللهِ» والمَوضُوعَاتِ المَلَكِيَّةِ الداوُدِيَّةِ، يُقَدِّمُ متَّى ٢٢: ٤١-٤٦ فِئَاتٍ واسِعَةً لِإِظهَارِ أنَّ المَسِيحَ هُوَ **أكثَرُ** مِن مُجَرَّدِ ابنِ دَاوُدٍ.

مرَّةً أخرَى، يَربطُ إنجِيلُ يُوحنَّا بِسرورٍ بَينَ المَسيحِ وابنِ اللهِ، ولكنَّ مَقطعًا مِثلَ يُوحنَّا ٥: ١٦-٣٠، كَما رَأينا، يُعمِّقُ ما يعنِيهِ تأكِيدُ أنَّ يسُوعَ هو ابنُ اللهِ لِدرجَة أنَّ فَهمَنَا الكَامِلَ لِلَّه والبُنوَّةِ يُثرِي ويَتغيَّرُ كلِّيًّا. و**هَذهِ لَيسَت مُجرَّدَ مَسألَةِ تَرجمَةٍ. لا تُوجَدُ لغةٌ ولا ثقَافةٌ تَقصِدُ بِـ «الابن» ما يَعنيهِ يَسوعُ فِي يُوحنَّا ٥ –وَمعَ ذَلكَ فإنَّ لَفظَ «الابنُ» هو المُصطلَحُ الذِي يَستَخدِمهُ يَسوعُ، عَلَى الرغمِ مِن أنَّهُ لا يُوجدُ شَيءٌ فِي اللُّغةِ الإنجليزِيَّةِ، أو الأُردِيَّةِ، أوِ العربِيَّةِ، يَنسَنَّى لَهُ أن يُهيِّئنا لِفَهم مَعنَى مُصطلَحِ «ابنُ اللهِ» الذي تَكُونُ عَلاقَتُهُ بِالآبِ مِثل ما يَصفُهُ النصُّ.** فَنَحنُ، المُتحَدِّثينَ بِاللُّغةِ الإنجِليزِيَّةِ فِي لَندن أو نِيُويُورك أو بَاتُون رُوج، والمُتحَدِّثينَ بِالأُردِيَّةِ فِي كرَاتشِي، والمُتحَدِّثينَ

26 Ibid., 28.

بِالعربِيَّةِ فِي هَليُوبُوليس، والمُتحَدِّثينَ بِالكِرِيشِ فِي أفرِيقيَا، جَمِيعُنَا غَيرُ مُستَعدِّينَ بِالضرورَةِ لُغَوِيًّا لِمِثل هَذِه الرُّؤيَةِ عَن اللّهِ. فَإذَا كَانَتِ اللُّغَةُ الإنجِلِيزِيَّةُ تَبدُو قَادِرَةً عَلَى استِيعَابِ ذَلِكَ اليَومَ، فَذَلِكَ بِبَسَاطَةٍ بِسَبَبِ التُّرَاثِ الطَّوِيلِ فِي قِرَاءَةِ الكِتَابِ المقدَّسِ. ومَعَ ذَلِكَ، وبِمَا أنَّ ثَقَافَتَنَا أصبَحَت أكثَرَ أُمِّيَّةً فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالكِتَابِ المُقدَّسِ، فَسَوفَ نَضطَرُّ إِلَى البَدءِ مِن جَدِيدٍ لِشَرحِ الأشيَاءِ المُختَلِفَةِ التِي يَعنِيهَا الكِتَابُ المُقدَّسُ عِندَمَا يَأمُرُنَا بِالاعتِرَافِ بِأنَّ يَسُوعَ هُوَ ابنُ اللّه. إنَّ مُتَرجِمِي الكِتَابِ المُقدَّسِ الجُدُدَ مُعَرَّضُونَ لِخَطَرِ استِخدَامِ نَظَرِيَّةِ التلَقِّي لِتَدجِينِ الكِتَابِ المُقدَّسِ، بِالطَّرِيقَةِ نَفسها التِي يَفعَلُهَا بِبَاردُ، بَدَلاً مِنَ السمَاحِ لِلكِتَابِ المُقدَّسِ بِتَحدِّي فَهمِنَا الثقَافِيِّ السابِقِ أوِ المُحِيطِ.

وَعَلَى أقَلِّ تَقدِيرٍ، يَتَعَيَّنُ عَلَينَا أن نَكُونَ يَقِظِينَ بِاستِمرَارٍ، لا سِيَّمَا فِي تَرجَمَةِ الكِتَابِ المُقدَّسِ، تُجَاهَ الحُجَّةِ القَائِلَةِ بأنَّ بَعضَ الثقَافَاتِ أو غَيرِهَا يُمكِنُهَا أو لا يُمكِنُهَا قَبُولَ هَذَا أو ذَاكَ. فِي أفضَلِ حَالاتِهَا، تُمَكِّنُنَا تِلكَ الحُجَّةُ مِنَ الترجَمَةِ بِحِكمَةٍ وحَذَرٍ؛ وفِي أسوَئِهَا، تُصبِحُ ذَرِيعَةً لِإزَالَةِ أشيَاءَ مِنَ الرِّسَالَةِ نَفسِهَا دُونَ قَصدٍ، وهِيَ أشيَاء يُعَلِّمُنَا إيَّاهَا الكِتَابُ المُقدَّسُ بِوُضُوحٍ، وبِالتالِي فَهِيَ بِبَسَاطَةٍ غَيرُ قَابِلَةٍ لِلتَّفَاوُضِ.

(ب) إنَّ الجاذِبِيَّةَ البِراغماتِيَّةَ الثانِيَةَ هي أنَّ نَجاحَ هذِهِ الترجَماتِ الجَديدةِ كانَ مُذهِلاً إلى دَرَجَة أنَّ الدليلَ على نَجاحِ الترجَماتِ الجَديدةِ يَكمُنُ في رَواجِها وتأثيرِها، كما يَقولُ المَثَلُ القَديمُ. ومِنَ الصعبِ التحَقُّقُ مِنَ الأرقامِ المُتَداوَلَةِ، ولكنَّ الآلافَ اهتَدَوا إلى الإيمانِ، بِمَعنًى ما، مِن خِلالِ هذِهِ الترجَماتِ الجَديدةِ. ومعَ ذلكَ، عندما يُجرَى بَعضُ الِاختِباراتِ، فإنَّ ٤٦٪ مِن هؤُلاءِ المُهتَدينَ يَعتَرِفونَ

بأنَّهُم يُفَضِّلونَ قِراءةَ القُرآنِ على الكِتابِ المُقَدَّسِ، ويَستَمِرُّ ٧٢٪ في التَّفكيرِ في مُحَمَّدٍ بِاعتِبارِهِ خاتَمَ الأنبِياءِ، وهكذا.[٢٧] إذًا، كَم هُوَ عَدَدُ حَالاتِ الِاهتِدَاءِ الزائِفَةِ؟ وإذَا قِيلَ (وَهَذَا صَحِيحٌ) إنَّ لَدَينَا العَدِيدَ مِن حَالاتِ الِاهتِدَاءِ الزائِفَةِ فِي الغَربِ أيضًا، فَإنَّ هَذِهِ النُّقطَةَ مَقبُولَةٌ بِسُهُولَةٍ. ومَعَ ذَلِكَ، فَمِنَ المُمكِنِ القَولُ إنَّ مِثلَ هَذِهِ الحَالاتِ مِنَ الإيمَانِ الزائِفِ فِي الغَربِ تَرجِعُ، إلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، إلَى الوَعظِ السَّطحِيِّ، وسُوءِ التَّعَامُلِ مَعَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، وضَعفِ التَّمييزِ الرُّوحِيِّ لَدَى العَدِيدِ مِنَ الرُّعَاةِ والوُعَّاظِ، والِافتِقَارِ إلَى الشجَاعَةِ فِي التَّعَامُلِ الفِعلِيِّ مَعَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ. وعَلاوَةً عَلَى ذَلِكَ، فَإنَّ العَدَدَ الكَبِيرَ مِن حَالاتِ الإيمَانِ الزائِفِ فِي الغَربِ يُنظَرُ إلَيهَا عَلَى نِطَاقٍ واسِعٍ عَلَى أنَّهَا ضَعفٌ فِي تَبشِيرِنَا وتَعلِيمِنَا لِلكِتَابِ المُقَدَّسِ، وهُوَ ضَعفٌ يَجِبُ تَحَدِّيهِ وتَصحِيحُهُ. إنَّ مَا يَدعُو إلَيهِ بَعضُ المُتَرجِمِينَ الجُدُدِ هُوَ أن يُعالَجَ الضَّعفُ الناتِجُ عَن ضَعفِ التَّعلِيمِ مِن خِلالِ الِارتِدَادِ بِهِ إلَى تَرجَمَاتِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ نَفسِهَا، ثُمَّ الِاحتِفَاءِ بِهَا بِحَرَارَةٍ. يَبدُو هَذَا وكَأنَّهُ وصفَةٌ لِكَارِثَةٍ.

(٤) أَحَدُ الأشياءِ التِي حاوَلتُ تَوضيحَها في الفصلينِ السابقينِ هُوَ أنَّ الاِستِخداماتِ المُميَّزةَ لِمُصطلَحِ «ابنُ اللهِ» يُمكِنُ أن تُستَخدَمَ جَنبًا إلى جَنبٍ، **دُونَ أن يَربِطَها شَيءٌ أكثَرُ مِنَ التعبيرِ نَفسِهِ**، مِمَّا يُؤَدِّي إلى إثراءِ مَفهومِ «ابنُ اللهِ» بِأكملِهِ. سَأذكُرُ لَكُم أربَعَةَ أمثِلَةً.

(أ) في متَّى ١-٤، يَسوعُ هُوَ ابنُ اللهِ مِن حَيثُ إنَّهُ، مِثلَ إسرَائِيلَ

٢٧ انظر مثلاً:

Phil Parshall, "Danger! New Directions in Contextualization," *Evangelical Missions Quarterly* 34 (1998): 404–6, 409–10; and discussion by Timothy C. Tennent, "Followers of Jesus (Isa) in Islamic Mosques: A Closer Examination of C-5 'High Spectrum' Contextualization," *International Journal of Frontier Missiology* 23 (2006): 101–15.

ابنِ اللهِ، يُلخِّصُ الكَثِيرَ مِن تَجرِبَةِ إسرَائِيلَ؛ أي في دَعوَتِهِ لِلخُرُوجِ مِن مِصرَ، وفِي تَجرِبَتِهِ واختِبارِهِ في البَرِّيَّةِ لِمُدَّةِ أربَعِينَ يَومًا ولَيلَةً. ولَكِنَّ الحَدَثَ الأَخِيرَ سَبَقَهُ إعلانُ الصوتِ مِنَ السمَاءِ عِندَ مَعمُودِيَّةِ يَسُوعَ: «هذَا هُوَ ابنِي الحَبِيبُ» (٣: ١٧) –وَهُوَ عَلَى الأرجَحِ التقاطٌ لِلاستِخدَامِ الداوُدِيِّ/المَلَكِيِّ لِلبُنُوَّةِ، والذِي طُوِّرَ بِالتأكِيدِ بِشَكلٍ أكبَرَ في إنجِيلِ متَّى عَلَى أيِّ حَالٍ. فَلاَ جَدوَى إِذًا مِنَ السُّؤَالِ القَائِلِ: «حَسَنًا، إِذًا أيُّ نَوعٍ مِنَ الابنِ هُوَ حَقًّا؟». النُّقطَةُ هِيَ أنَّ يَسُوعَ هُوَ إسرَائِيلُ الكَامِلُ ودَاوُدُ الكَامِلُ، والمَفهُومَانِ مُرتَبِطَانِ بَعضُهِمَا ببَعضٍ مِن خِلاَلِ عُنوَانٍ واحِدٍ، وهُوَ ابنُ اللهِ.

(ب) لاَحَظنَا أنَّ «ابنَ اللهِ» في العِبرَانِيِّين ١: ٥-١٣ مُرتَبِطٌ ارتِباطًا وثِيقًا بِالنسلِ الداوُدِيِّ. ومع ذلك، لا يَستَطِيعُ القُرَّاءُ ولا يَنبَغِي لَهُم أن يُحَاوِلُوا الهُرُوبَ مِن تَأثِيرِ «الابنِ» في الآيَاتِ السابقةِ لِذَلِكَ (العِبرَانِيِّين ١: ١-٤)، التِي فِيهَا نَرَى الابنَ مُوجُودًا مُسَبَّقًا، ووَكِيلَ اللهِ في خَلقِ الكونِ، وبَهَاءَ مَجدِ اللهِ، الذِي يَحمِلُ كُلَّ شَيءٍ حَاليًّا بِكَلمتِهِ السِّياديَّةِ بعدَ تَقدِيمِ ذَبِيحَةٍ تَكفِيرِيَّةٍ عَنِ الخَطِيَّةِ، ومَا إلى ذَلِكَ. إنَّ استِخدَامَ كَلِمَةِ «الابنُ» شَائِعٌ جِدًّا في العَهدِ الجَدِيدِ، ويَجِدُ جُذُورَهُ في العَهدِ القَدِيمِ (عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، إِشَعيَاء ٩). ولَكِنَّ وجهَةَ نَظَرِي هِيَ أنَّ كَاتِبَ رِسَالَةِ العِبرَانِيِّين يَجمَعُ بَينَ الاستِخدَامَينِ لِكَلِمَةِ «ابن» بِحَيثُ يُصبِحُ مِن غَيرِ الحِكمَةِ، إن لَم يَكُن مِنَ المُستَحِيلِ، قِرَاءَةُ الآيَاتِ ٥-١٣ دُونَ التأثُّرِ بِالآيَاتِ ١-٤. أحَدُ النتَائِجِ هُوَ أنَّهُ فِي حِينِ أنَّ الخِطابَ المُوَجَّهَ إلى المَلِكِ الداوُدِيِّ في المَزمُورِ ٤٥: «كُرسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهرِ الدُّهُورِ»، قَد يُفهَمُ عَلَى أنَّهُ مُبَالَغٌ فِيهِ لأسبَابٍ مُختَلِفَةٍ ذَاتِ أهَمِّيَّةٍ سِيَاقِيَّةٍ، عِندَمَا يُطبَّق هُنَا عَلَى يَسُوعَ، فَإِنَّهُ لا يُقصَدُ بِهِ أن يَكُونَ مُبَالَغًا

فِيهِ، بَل أن يَنطَبِقَ عَلَيهِ بِبَسَاطَةٍ، لأسبَابٍ ذَاتِ أهَمِّيَّةٍ سِيَاقِيَّةٍ بِالقَدرِ نَفسه. ويَتِمُّ تَجمِيعُ كُلِّ هَذَا لَيسَ فَقَط مِن خِلاَلِ النمَطِ الداوُدِيِّ لِلكِتَابِ المقدَّسِ، و**لَكِن أيضًا مِن خِلاَلِ الطَّرِيقَةِ التِي يَجمَعُ بِهَا كَاتِبُ رِسَالَةِ العِبرَانِيِّين في أحَدِ الإصحَاحَاتِ بَينَ استِخدَامَينِ مُختَلِفَينِ تَحلِيلِيًّا لِمُصطلَحِ «الابنُ»**. وإذَا ضاعَ أحَدُ هَذِهِ الاِستِخدَامَاتِ لِكَلِمَةِ «ابن» في الترجَمَةِ، فَإنَّ الربطَ المَوضُوعِيَّ سَيَضِيعُ أيضًا.

(ج) لَقَد رَأينَا بِالفِعلِ كَيفَ أنَّ «اِبْنَ العَلِيِّ» في إعلانِ المِيلادِ لِمَريَمَ سَوفَ يَستَلِمُ عَرشَ أبِيهِ دَاوُدَ (لُوقَا ١: ٢٩-٣٧). وفِي هَذَا السِّياقِ، يَرتَبِطُ وصفُ «الابن» بِاعتِلاَءِ يَسُوعَ العَرشَ الداوُدِيَّ. فِي الوَاقِعِ، يعرِضُ النصُّ تَفَاعُلاً أكثَرَ تَعقِيدًا لِلمَوضوعاتِ، لأنَّنَا نَقرَأُ أيضًا أنَّ السببَ فِي أنَّ القُدُّوسَ الذِي سَيُولَدُ مِن مَريَمَ سَيُدعَى ابنَ اللهِ هُوَ أنَّ قُوَّةَ العَلِيِّ سَوفَ تُظَلِّلُها. إنَّنَا نَتَعَامَلُ مَعَ الأسرَارِ الأكثَرَ حَمِيمِيَّةً المُحِيطَةَ بِالتجَسُّدِ. لَم يَنطَبِق أيٌّ مِن هَذَا عَلَى أيِّ مَلِكٍ دَاوُدِيٍّ آخَرَ. ولَم يَكُنِ الأمرُ كَذَلِكَ إلاَّ بَعدَ أن اعتَلُوا العَرشَ، حِينَ «أنجَبَ» اللهُ هَؤُلاَءِ المُلُوكَ الداوُدِيِّينَ الآخَرِينَ، حِينَ أصبَحَ أبَاهُم. وفِي بَعضِ السِّيَاقَاتِ يَنطَبِقُ هَذَا عَلَى يَسُوعَ: فَهُوَ يَدخُلُ مُلكَهُ فِي لَحظَةٍ مُعَيَّنَةٍ، رُبَّمَا عِندَ قِيَامَتِهِ/صُعُودِهِ كَمَا رَأينَا. ولَكِنَّ السببَ هُنَا فِي تَسمِيَةِ يَسُوعَ ابنَ اللهِ هُوَ الحَملُ العَذرَاوِيُّ الذِي تَمَّ عَن طَرِيقِ القُوَّةِ الغَامِضَةِ لِلَّهِ العَلِيِّ. إنَّ حَذفَ عِبَارَةِ «ابنِ اللهِ» مِن أيٍّ مِن هَذِهِ الاِستِخدَامَاتِ يُعمِي القارئَ عَنِ الطَّرِيقَةِ التِي يَكُونُ فِيهَا يَسُوعُ هُوَ ابنُ اللهِ فِي كِلاَ المَعنَيَينِ. ومَرَّةً أُخرَى فَإنَّ مُصطَلَحَ «الابنُ» هُوَ الذِي يَربُطُهُمَا مَعًا.

(د) لاَحَظنَا أنَّهُ وِفقًا لِمَا جَاءَ فِي يُوحَنَّا ٢٠: ٣٠-٣١ فَإنَّ غَرَضَ الإنجِيلِ الرابِعِ هُوَ تَقدِيمُ يَسُوعَ بِاعتِبَارِهِ المَسِيحَ، ابنَ اللهِ. وهُنَا نَرَى

التسَلسُلَ نَفسَهُ الذِي نَعرِفُهُ عَن المَسِيَّا/المَلِكِ/الابنِ. لَكِنَّ هَذَا التأكِيدَ لغَرَضِ الإنجِيلِ الرابِعِ يَأتِي بَعدَ مَقَاطِعَ مِثلَ يُوحَنَّا ٥: ١٦-٣٠، حَيثُ يتمُّ تَوضيحُ العَلاَقَةِ غَيرِ العَادِيَةِ بَينَ الابنِ وأبِيهِ السمَاوِيِّ بِمُصطَلَحَاتٍ تُشَكِّلُ جُزءًا مِنَ الأسَاسِ لِعَقِيدَةِ الثالُوثِ. والشيءُ الرئِيسُ الذِي يَربُطُ كُلَّ هَذَا مَعًا، مَرَّةً أُخرَى، هُوَ مُصطَلَحُ «الابنُ».

بِعِبَارَةٍ أُخرَى، فَإِنَّ أعمَقَ حَمُولَةٍ لاهُوتِيَّةٍ لِتَعبِيرِ «ابنُ اللهِ» فِي تَطبِيقِهِ عَلَى يَسُوعَ تَنبُعُ مِنَ المَقَاطِعِ التِي تُوَظِّفُ هَذَا التعبِيرَ **بِشَكلٍ يَعمَلُ عَلَى التلاقُحِ المُتَبَادَلِ بَينَ استِخدَامَاتِهِ المُمَيَّزَةِ**. تُشَكِّلُ هَذِهِ الحَقِيقَةُ سَبَبًا رَئِيسًا لِتَرجَمَةِ تَعبِيرَي «ابنُ اللهِ» و«الآبُ» بِشَكلٍ مُتَّسِقٍ، وإلاَّ فَسَوفَ نَفقِدُ رؤيَةَ هَذِهِ الروَابِطِ الداخِلِيَّةِ الحَاسِمَةِ.

(٥) رُبَّما لَن تَكُونَ فِكرةٌ سَيِّئَةٌ أن أُشَارِكَ كَلِمَةً شَخصِيَّةً هُنا. لَقَد حَظِيتُ بِشَرفِ العَملِ مَعَ مُوَظَّفِي SIL/Wycliffe فِي ثَلاثِ قَارَّاتٍ. وأنَا مُعجَبٌ جِدًّا بِأعمَالِهِم، وبَعضُها تَمَّ إنجازُهُ فِي ظُرُوفٍ صَعبةٍ جِدًّا. بَعضُهُم يَتمتَّعُونَ بِتَدرِيبٍ لُغوِيٍّ جَيِّدٍ. ولَكِن يَجِبُ أن أقُولَ إنَّ عَددًا قَلِيلاً مِنهُم مُدَرَّبُونَ فِي التفسِيرِ، أوِ اللاهُوتِ الكِتابِيِّ، أوِ اللاهُوتِ النِّظامِيِّ. قَلِيلٌ مِنهُم مَن حَصَلَ عَلَى دَرَجَةِ المَاجِستِيرِ فِي اللاهُوتِ، فضلاً عن التدرِيبِ الأكثَرِ تَقَدُّمًا. وبِاستِثنَاءات نَادِرة، لَم أجِد أنَّهُم قُرَّاءٌ عَمِيقُونَ لِلكتَابِ المُقدَّسِ، ونَتِيجَةً لِذَلكَ فَإِنَّ مَناهِجَهُم فِي التعَامُلِ مَعَ تَحَدِّياتِ الترجَمةِ تَمِيلُ إِلَى أن تَكونَ مُفَكَّكَةً. لا يُمكِنُ لِأحَدٍ أن يَكُونَ خَبِيرًا فِي كُلِّ شيءٍ، بِالطَّبعِ؛ ولَكِن إِذَا كانَ لَديَّ أيُّ أمَلٍ فِي هَذا الكِتابِ، فَهُوَ أنَّ بعضَ هَؤُلاءِ العَاملينَ الدؤُوبِينَ والمُتَعَلِّمينَ سَوفَ يَبدَؤُونَ فِي رُؤيَةِ أهمِّيَّةِ الاِعتِباراتِ التِي أطرَحُهَا هُنَا لِتَرجمةِ الكِتابِ المُقدَّسِ، وأنَّ المزِيدَ مِنهُم سَوفَ يَسعَونَ ورَاءَ تَدرِيبٍ

لاهُوتِيٍّ مُتَقدِّمٍ كجُزءٍ مِن إعدادهِم لِحَيَاةٍ فِي خِدمةِ الترجمَةِ.

(٦) تَعلِيقِي التقيِيمِيُّ الأخِيرُ لاَ علاقَةَ لَهُ بِشَكلٍ مُبَاشِرٍ بِتَرجَمةِ الكِتَابِ المُقدَّسِ، بَل يَجمَعُ فَقَط ثَلاثَ مُلاحظَاتٍ. **أوَّلاً**، إنَّ النهجَ الجَدِيدَ لِتَرجمَةِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ مُعَرَّضٌ لِخَطَرِ قَطعِ الاِتِّصَالِ بَينَ «المُهتَدِينَ» وتَارِيخِ إقرَارِ الإيمَانِ فِي الكَنِيسةِ العَالَميَّةِ. لَيسَ مِنَ السَّهلِ أن نَقِفَ بِمَعزِلٍ عَن سُلطَةِ تِلكَ المَجَامِعِ والعَقَائِدِ البَاكِرَةِ التِي تَعكِسُ قَدرًا كَبِيرًا مِنَ الفِكرِ المُستَدَامِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِمَا نَعتَقِدُهُ عَنِ اللهِ. ولَكِن هَذَا لاَ يَعنِي بِالضَّرُورَةِ أنَّ تِلكَ المَجَامِعَ والعَقَائِدَ البَاكِرَةَ كَانَت عَلَى حَقٍّ فِي كُلِّ شَيءٍ. ومَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ هَذَا النوعَ مِنَ النهجِ الكِتَابِيِّ المُجَرَّدِ الذِي لاَ يَتَعَلَّمُ شَيئًا مِنَ المَجَامِعِ الكُبرَى هُوَ مُعَرَّضٌ لِخَطَرِ التحَوُّلِ إلَى نَوعٍ مِنَ الهَرطَقَةِ المُنحَرِفَةِ. **ثَانِيًا**، قَد نَشَأت كَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الأعمَالِ الأدَبِيَّةِ مِنَ المُؤمِنِينَ المُهتَدِينَ إلَى الإسلاَمِ الذِينَ يَشعُرُونَ بِالفَزَعِ إزَاءَ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ، ويُجَادِلُونَ عَلَى أُسُسٍ تِقنِيَّةٍ وشَخصِيَّةٍ بِأنَّ هَذِهِ التَّرجَمَاتِ الجَدِيدَةَ هِيَ نَتَاجُ عَمَلِ الغَربِيِّينَ الذِينَ يَفرِضُونَ عَمَلَهُم عَلَى الكَنَائِسِ المَحَلِّيَّةِ. ومِنَ الصعبِ أن نَجزِمَ إلَى أيِّ مَدًى يَرتَكِزُ هَذَا عَلَى النقدِ المُستَنِيرِ، وإلَى أيِّ مَدًى يُشَكِّلُ مُجَرَّدَ نَوعٍ مِنَ التَّوَجُّهِ المُحَافِظِ ثَقَافِيًّا. ولَكِنَّنِي لَم أُلاَحِظ حَتَّى الآنَ أيَّةَ حَسَاسِيَّةٍ رَعَوِيَّةٍ كَبِيرَةٍ تُجَاهَ هَذِهِ النُّقطَةِ مِن جَانِبِ بَعضِ مُنَظِّرِي الترجَمَاتِ الجَدِيدَةِ. **ثَالِثًا**، شَهِدَ انتِشَارُ الإنجِيلِ فِي الكَنِيسَةِ الأُولَى نَشرَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ **إلَى جَانِبِ تَوفِيرِ المُبَشِّرِينَ والرُّعَاةِ**. ويَتَسَاءَلُ المَرءُ عَمَّا إذَا كَانَت بَعضُ التوَتُّرَاتِ الدائِرَةِ حَولَ تَرجَمَةِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ تَنبَعُ عَلَى الأقَلِّ مِنِ التزَامِ البَعضِ بِتَوفِيرِ تَرجَمَاتٍ كَافِيَةٍ دُونَ تَوفِيرِ المُبَشِّرِينَ والرُّعَاةِ فِي الوَقتِ نَفسِهِ.

وَلِكَي نَكُونَ صَادِقِينَ، سَيَكُونُ مِنَ الجَيِّدِ أن نَرَى أنَّ طَاقَةً أقَلَّ يَجرِي تَخصِيصُهَا لِإبعَادِنَا عَنِ الثرَاءِ اللاهُوتِيِّ لِلتأكِيدَاتِ الكِتَابِيَّةِ المُتَعدِّدةِ الجَوانبِ المُختَصَّةِ بِبُنُوَّةِ يَسُوعَ، وطَاقَةً أكبَرَ بِكَثِيرٍ تُبذَلُ فِي فَهمِ ثُمَّ تَعَلُّمِ كَيفِيَّةِ تَعلِيمِ كُلِّ مَا يَقُولُهُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ ومَا لاَ يَقُولُهُ عَن يَسُوعَ ابنِ الله. ومِن ثَمَّ يَقِفُ أُولَئِكَ الذِينَ اهتَدَوا حَقًّا مَعَ المَسِيحِيِّينَ عَبرَ القُرُونِ والثَّقَافَاتِ، ويُؤَكِّدُونَ بِهُدُوءٍ واحتِرَامٍ: «أُومِنُ بِاللهِ الآبِ القَدِيرِ، خَالِقِ السَّمَاءِ والأرضِ، وابنِهِ الوَحِيدِ يَسُوعَ رَبِّنَا».

الفهْرِس العَام

آدم، ٣٢
الإرساليَّات، ٩٤-٩٧
إِسْرَائِيل، ٤٤-٤٥، ٨٠، ١١٧
الإِسْلام، ٧٩-١٢١
الافتداء، ٥٣-٥٨
الأقانيم، ١٤
بِبارد، مايكل، ١٦، ١١٣-١١٥
براون، ريك، ١٠٣-١١٠
البنوة البيولوجيَّة، ١٨-٢٢، ١١٠
بوكام، ريتشارد، ٦٤ح١١
بيترسُن، روبرت، ١٧
بيرخوف، لويس، ٨٨، ٩١، ٩٢
بيل، غريغوري، ١٧
التبرير، ٨٤
تبنِّي، ٣٦، ٣٨، ٨٦
التجسُّد، ٤٤، ٦٥ح١٢، ٩٨، ١١٣، ١١٨
الترجوم، ١١٠
التقديس، ٨٣-٨٤
الثالوث، ١٤-١٦، ٨٤-٩٢
الثقافة العبريَّة، ٢٢- ٢٤
جدال هلاخيّ، ٦٩
غراي، أندريا، ١٠٨
غراي، ليث، ١٠٨
جيرالد براي، ٩١
حركات الاهتداء السريّ، ٩٦-٩٧
الحياة الأبديَّة، ٣٨، ٥٥، ٥٧، ٧٥
الخلق، ٤٤، ٦٤-٦٥، ١١٦-١١٧
داود، ٢٩، ٣٤، ٦٠-٦٧، ٨٠، ٨٢، ٩٤، ١٠٣، ١١٢، ١١٨
الدينونة النهائيَّة، ٧٥، ٧٦
الروح القدس، ١٤، ٣٨-٣٩، ٨٨
السبت، ٧٠-٧١
السماء، ٣٥-٣٦
شعب العهد، ٣٣-٣٧
الشكلانيَّة/الموادالياليَّة، ٨٦
الشيطان، ٣٠
العابرون من الإسلام، ٩٥-٩٦، ١٢٠-١٢١

عِبَادَة، ٩٢-٩٣
العلاقة بين الآب والابن، ٢١-٢٢، ١١٢
عِلْم الأخرويَّات، ٣٦-٣٧
علم الإرساليَّات الكتابيّ، ٩٩
فرونتيرز Frontiers، ٩٨، ٩٩
الفهم الثقافيّ، ١١٥
قانون إيمان الرسل؛ ١٣
القرآن، ٩٨-٩٩
القيامة، ٣٦، ٣٨، ٥٦-٥٨، ١١٨
كالفِن، جون، ٨٦
الكتاب المقدَّس؛
استخدام لغة الأبناء والبنوَّة، ١٨-٣٠، ٨٠-٨٢، ٩٨-١٢١
ترجمته المباشرة، ١٠٩-١١٠
تفسيره، ٨٢-٨٥
اللاهوت النظاميُّ، ٨٢-٨٥
الله
بنه (أبناؤه)، ٣٠-٤٥، ٦٦-٦٨، ٧٩-٨١
مجده، ٣٢، ٣٩، ٦٤-٦٥
المتوازيات الإزائيَّة، ١٠٤-١٠٥
«مجتمعات صغيرة مركزها المسيح»، ٩٤-٩٧
المساواة، ١٦، ٧٢ح١٥
مكغراث، أليستر، ١٤
الملائكة، ٣١، ٤٨-٤٩، ٦٥ح١٢
المناداة بثلاثة آلهة، ٨٨
المُنجِب ١١٠-١١٢
مهنة المرء/دعوته، ٢١-٢٢
موسى، ٣٢-٣٣
نظرية التلقِّي، ١١٥
النعمة؛ ٣٩
النهج التكامليّ، ١٦، ٧٢ح١٥
النهج الحرفيّ المُفرِط، ٨٧، ١٢٠
هاريس، موراي، ٦١
هانسِن، كولن، ٩٩
هورتون، مايكل، ١٥
ويكليف Wycliffe، ٩٨-٩٩، ١٠٨-١٠٩، ١١٩-١٢٠
يسوع
ألوهيَّته، ٤٤-٤٥، ٦٥-٦٦، ٧٢
انظر أيضا التجسُّد
تجربته، ٤٢-٤٣، ٥٥
خضوعه، ٧٢-٧٥
شخصه وعمله، ١٧
صعوده، ٣٨
كونه ابن الله، ٣٧-٤٥
ترجمات الكتاب المقدس عنه، ٥٢ح٣، ٨١-٨٣، ٩٨-١٢١
تفرُّده، ٧١-٧٦
التمثيل الداوووديّ له، ٥٠-٥٣، ٦٠-٦٥، ٨١، ١٠٦، ١١٧-١١٨
توالده الأزليُّ، ٨٧-٩٢
كونه المسيَّا، ٣٠، ٤١-٤٣، ٥١، ٥٤، ٥٧، ٦٤-٦٧، ٨٠
كونه كلمة الله، ٤٤-٤٥، ١١٧-١١٨
كونه ملكًا، ٣٦، ٣٩-٤٢، ٥٠-٥٢
معموديَّته؛ ٤٣، ٥٥، ٩٨، ١٠٧
مكانته الكهنوتيَّة، ٦٥-٦٨
ملكوته، ٥٤-٥٨

ماذا يَعني لَنا الاعترافُ بأنَّ يَسوعَ هو ابنُ اللهِ؟

يَستَعرِضُ عالِمُ اللاَّهوتِ الشَّهيرُ دونالد كارْسُن أَهَمِّيَّةَ بُنُوَّةِ يَسوعَ الإلٰهِيَّةِ مِن جِهَةِ طَريقةِ تَفكيرِ المَسيحيِّينَ وتَحَدُّثِهِم عنِ المَسيحِ، خُصوصًا من جهة ترجَمةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ وعَمَلِ المُبَشِّرينَ معَ المُسلمينَ في جَميعِ أنحاءِ العالَمِ.

«لا يُوجَدُ لَقَبٌ كريستولوجيٌّ جَوْهَرِيٌّ بِقَدْرِ لَقَبِ «اِبْنِ اللهِ»؛ ولا يُوجَدُ لَقَبٌ أَعظَمُ قِيمَةً مِنه. تُوضِّحُ هذِهِ الدراسَةُ ذٰلِكَ بِشَكلٍ مُثيرٍ لِلإعْجابِ، مِن خِلالِ تَفسيرٍ سَليمٍ وَدَقيق، وَتَأْمُّلٍ لاهوتِيٍّ يُواجِهُ سُوءَ الفَهْمِ وَالنزاعاتِ، في الماضي وَالحاضِر. مَرَّةً أُخْرَى، يُقَدِّمُ دونالد كارْسُن خِدْمَةً جَليلَةً لِلكنيسةِ.»

ريتشارد جافين جونيور Richard B. Gaffin Jr.، الأُستاذُ الفَخريُّ للاَّهوتِ الكِتابِيِّ والنِّظامِيِّ، كلِّيَّة ويستمنستر اللاَّهوتِيَّة Westminster Theological Seminary

«إنَّني أعرِفُ ما يَعنيهِ رَفْضُ يَسوعَ بِاعتِبارِهِ ‹ابنَ الله›. بِصَفَتي مُسلِمًا سابِقًا، لَم يَكُن هُناكَ ما يُحَيِّرُني وَيُغضِبُني أَكثَرَ مِن سَماعِ المَسيحيِّين يَدعونَ يَسوعَ ‹ابنَ اللهِ›. كُنتُ أعتَقِدُ أَنَّ هٰؤلاءِ الأَشخاصَ كُفَّارٌ يَستَحِقُّونَ القَصاصَ. وَلٰكِنَّ الآنَ، لا شَيءَ يُسعِدُني أَكثَرَ مِن مَعرِفَةِ أَنَّ يَسوعَ هُوَ بِالفِعلِ ابنُ الله، وَأَنَّ لَقَبَ ‹ابنِ الله› يَحمِلُ حَقيقَةً وَعَجائِبَ أَكثَرَ بِكَثيرٍ مِمَّا كُنتُ أَتخيَّل. لِذٰلِكَ أُرَحِّبُ بِهٰذا الكِتابِ مِن دونالد كارْسُن بِكُلِّ الحماسِ وَالفَرَحِ الَّذي يَشعُرُ بِهِ مَن كانَ يُنكِرُ في السابِقِ حَقيقَةَ أَنَّ يَسوعَ هُوَ ابنُ الله. بِأُسلوبِهِ المُعتادِ الواضِحِ وَالدافِئِ وَالحَذِرِ وَالمُتَوازِن، يُقَدِّمُ كارْسُن لَنا استِكشافًا جَديدًا لِحَقيقَةٍ ثَمينةٍ يَعتَبِرُها كَثيرٌ مِنَ المَسيحيِّينَ أَمرًا مَفروغًا مِنه، وَيُخطِئُ كَثيرٌ مِنَ المُسلِمينَ في فَهمِها. إذا كُنتَ تُريدُ أَن تَعرِفَ يَسوعَ وَالكِتابَ المُقَدَّسَ بِشَكلٍ أَفضَل، فَهٰذا بِالتَّأكيدِ أَحَدُ المُساعَداتِ التي لَن تُخَيِّبَ ظَنَّكَ.»

ثَابِيتي أَنيابويل Thabiti Anyabwile، رَاعِي كَنِيسَةِ أناكوستيا ريفر Anacostia River Church، واشنطن العَاصِمة؛ مؤلِّفُ كِتَابِ What Is a Healthy Church Member?

«ماذا يَعني لَنا أن نَعتَرِفَ بِأَنَّ يَسوعَ هُوَ ابنُ الله؟ يَتَناوَلُ دونالد كارْسُن هٰذا السُّؤالَ في كِتابِهِ ‹يَسوعُ ابنُ الله›، في هٰذا الكِتابِ الصغير، يَضَعُ أَساسًا مَتينًا لِمُساعَدَةِ الكَنيسَةِ عَلَى فَهمِ ‹ابنِ الله› في إِشارَةٍ إِلَى يَسوعَ. بَعدَ النظَرِ في اِستِخداماتِ ‹ابنِ الله› في الكِتابِ المُقَدَّسِ، بِشَكلٍ عامٍّ وَعِندَما تَنطَبِقُ عَلَى يَسوعَ، يُقَدِّمُ كارْسُن نَمُوذَجًا لِلطريقةِ التي يَجِبُ أَن يَستَنِدَ بِها اللاَّهوتُ النظامِيُّ إِلَى تَفسيرٍ كِتابِيٍّ مَتين. يَهتَمُّ كارْسُن بِشَكلٍ خاصٍّ بِتَطبيقِ دِراسَتِهِ عَلَى القَضِيَّةِ المُثيرَةِ لِلجَدَلِ في الأوساطِ الإرساليَّةِ بِشَأنِ كَيفِيَّةِ تَقديمِ يَسوعَ بِاعتِبارِهِ ابنَ الله في السياقاتِ المَسيحيَّةِ وَالإسلاميَّة. هُنا، يَدعُو بِشَكلٍ نَقدِيٍّ، وَلٰكِن بِلُطفٍ، إِلَى إِعادَةِ النظرِ في الترجماتِ الجَديدَةِ التي اسْتَبدَلَت الإشاراتِ إِلَى اللهِ الآبِ وَيَسوعَ بِاعتِبارِهِ ابنَهُ لِجَعلِها أَكثَرَ قَبولاً لَدَى المُسلِمين.»

رُوبِرت بِيترسُن Robert A. Peterson، مؤلِّفٌ

دونالد أرنَّر كارْسُن (دُكتوراه، جامِعةُ كامبريدج Cambridge University) هو أُستاذٌ أبحاثٍ في العَهدِ الجديدِ في كُلِّيَّةِ تِرينيتي الإنجيليَّةِ اللاَّهوتيَّةِ Trinity Evangelical Divinity School، حيث يَدْرُسُ مُنذُ عامِ ١٩٧٨. كما شَغَلَ مَنصِبَ رَئِيسِ مُؤَسَّسةِ ائتِلافِ الإنْجيلِ The Gospel Coalition (TGC)، وهو ما بَيَّنَ مُؤَلِّفٍ ومُحَرِّرٍ لِما يَقرُبُ مِن سِتِّينَ كِتابًا.

الكريستولوجيا

CROSSWAY
crossway.org

LUCERNA
PRESS